محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري



محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

جزءان في مجلد واحد

١٩٣٥ - ١٣٥٤

مطبعة الغري

النجف

أهديه



إلى أعزّ الناس عندي ، وأقربهم مني في الروح والمادة .

إلى من أخاف عليه عدوى الوراثة

إلى من أرجو أن أكون عبرة بالغة له تساعده على مقاومة كل ميل أدبي وتشجعه على شق طريق له في هذه الحياة الصاخبة من غير طريق الشعر : إلى ولدي :ـ

فرات

تقديم



هذا ديوان كونت بعض قصائده السياسية ظروف مختلفة ودوافع متضاربة، أطلقت فيها عنان القريحة لتمثل الدور الذي تلبست به غير محاول فيها ربط الحاضر بالماضي أو المستقبل، ولا التقيد بان تكون ذات طابع خاص واتجاهة معينة من حيث الفكرة أو الموضوع، وانما سرّني أن تجيء صورة صادقة لشتى طوارئ تعاقبت عليّ، وشتى حالات تأثرت بها، مصيباً كنت فيها أم مخطئاً مسيئاً أم محسناً.

ولا يفوت الناقد الممحص أن يلمس وقع تحكم الظروف والدوافع على بعض ما احتواه هذا الديوان من هذا الباب.

أما في القصائد الأجتماعية فقد ظهرت في بعضها روح الشاعر المتمرّد على جلّ أوضاع المجتمع الذي يحيط به، اليائس من إصلاحها بالترميم والترقيع، الداعي إلى خلقها من جديد.

يقابلها في قصائد أخر روحية تأثرت بكثير من نفس هذه الأوضاع وتشربت بقسم غير قليل من مقتضياتها، وفي ثلة أخرى ظهر أثر الاضطراب والحيرة بين التملص أو الانصياع جلياً ملموساً.

اما فيما عدا السياسة والأجتماع من سائر أبواب الشعر، فليس هنالك

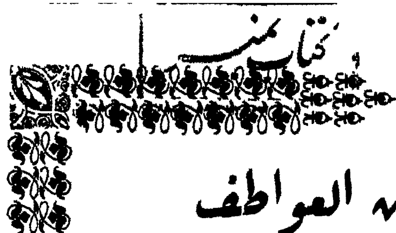
من ظاهرة خاصة أراني بحاجة إلى التدليل عليها فقد كنت كسائر شعراء العرب المشاركين في هذه المواضيع الا ما كان لتخالف المناظر الطبيعية في العراق وخارجه ونموّ الخيال في الرسم والتصوير على مرّ الزمن من مسحة ظاهرة في تطور الشعر الوصفي وتحسنه .

وعسى أن يتبين القارئ البصير أثر الضغط على القلب واللسان في بعض مواضيع هذا الديوان سواء ذلك في السياسة ، أو الاجتماع ، أو الأدب المكشوف .

وبعد « فهذا جناي وخياره فيه » أقدمه على علاته ليكون ملكاً مشاعاً للقراء .

محمد مهدي الجواهري





معرض العواطف

أبرزت قلبي للرماة معرّضا | وجلوت شعري للعواطف معرضا
ووجدتني في صفحة وعقيبها | متنا قضاً في السخط مني والرضا
أبرمت ما أبرمته مستسهلاً | ان حان موعد نقضه ان ينقضا
ونزلت منه على الطبيعة منزلاً | الميتني فيه على جمر الغضا
متجنباً عن خير من أبغضته | ولشرّ من أحببته متعرضا
ومدحت من لا يستحق وراق لي | تكفيرّي بهجائه عما مضى
ووجدتني مستصعباً اطراء من | أطريته بالأمس طوعاً ريضا
وحمدت أني عبد قلبي ما اشتهى | أن ينثني بوداده أو يمحضا
وحمدت من هذا اللسان سكوته | حتى يحرّكه الفؤاد فينبضا
فوّضته وحملت الف مصيبة | من أجل أن راح الفؤاد مفوضا

* * *

نافقت إذ كان النفاق ضرورة | متحرقاً من صنعتي مترمضا
ولكم قلقت مسهداً لمواقف | حكمت عليّ بأن أداري مبغضا

ولعنت رب الشعر فيما اختار لي | و بما قضى ولعنت أحكام القضا
وصدعت فيها بالصراحة مرة | زمراً تجود ان تقول فتغمضا
ولقد حدوت بأصغري لتمليا | ما يطلبان على اليراع و يفرضا
غلب السرور فشع رونق بعضها | وخبا رواء الأخريات فغيضا
واسود بالنيات سوداً خاطر | ومشى على البعض الصفاء فبيضا
وخلا فجف من العواطف بعضه | وزها بها بعض فرف وروضا
وأتى على عفو فصح نسيجه | بعض و بعض بالتكلف أمرضا
وضحكت من تشبيه ما استعجلته | بالسقط أعجله المخاض فأجهضا
ووجدت في أثنائها رجعية | طفحت وكنت لها العدو المبغضا
وإليكم تبيذت الجود مجسما | في بعض ما قد قلته مستنهضا

* * *

ولقد حسبت مصارحاً [متخلعاً] | في [مؤنسات] قلتهن معرضا
فوددت لو أني استقيت ترفهاً | فيما استقيت من [المجون] تبرضا
وانفت من هذي الطبيعة حرة | يعتاقها التدليس أن تتمخضا
وخشيتها مكبوتة لتحفز | كالليث أرهب مايرى أن يربضا
وعجبت ممن لست أبلغ شأوه | في الموبقات توغلاً و تعرضا
عبرت في الأحماض عن شهواته | ومضى عفيفاً منكراً أن أحمضا
وكشفت عن هذي الطباع ثيابها | و بسطتهن حريصة أن تقبضا

فاذا بها الحشرات تسكن جيفة — مستورة ، وا لخزي أن تتنفضا
ورأيتهـا ملأى بكل رذيلة — تجري مع العرق الخبيث ترحضا
فاذا استثار الشعر بعض صفاتها — شوهاء ، أوجعها البيان وأمعضا
واستثقلت كشفي لهن ولذلي — كوني على ما استثقلته محرضا
ووجدت في هتك الرياء مخاضة — وحلفت أبرح ما استطعت مخوضا

* * *

وأعادت الذكرى إليّ ألميـة — لما انبريت لجمعها مستعرضا
فهنا التي أطريت فيها خلباً — كذباً خدعت ببشره إذ أومضا
أعطيته قلبي يفبض عواطفاً — حتى إذا عاقت حبال أعرضا
واستامني المرجفين دريئـة — يهدي اليها شامتاً أو مغرضا
حتى إذا كشفت عن غدراته — قالوا تقاب [ناقداً] و [مقرضا]
وهنا التي فاضت بجرح ناغر — مضت السنون الجارحات ، ما مضى
وهنا التي فتشت عن شبح لهـا — فاذا به مثل الخضاب وقد نضا
سيسوء بعضاً ما أرى اثباته — ويسرّ بعضاً ما أرى أن يرفضا
ومزيتي وهي الوحيدة أنني — حاربت طمعي في الكثير كما قنضى
مجعلت آخر ما يمرّ بخاطري — تفكيري أن يجتوى أو يرتضى
ولعل أحسن ما به من صالح — عن نمرّ ما فيه يكون معوضا
وهناك دين للبلاد قضاؤه — حتم عليّ ، وقد أعيش فيقتضى

الأنانية

—***—

أرى الدهر مغلوباً ضعيفاً وغالبا   فلا تعتبن لا يسمع الدهر عاتبا
ولا تكذبن ما في البرية راحم   ولا أنت فاترك رحمة عنك جانبا
تمكن ذو طول فأصبح حاكما   وجنب محذور فأصبح راهبا
وفاتت أناساً قدرة فتمسكنوا   ولم يخلقوا أسداً فعاشوا ثعالبا
إلى روح «مكيافيل» نفح تحية   وصوب غمام يترك القبر عاشبا (١)
أبان لنا محض الحقيقة بعد ما   أقام الورى ستراً عليها وحاجبا
ولو رمت للعورات كشفاً أريتكم   من الناس حتى الأنبياء عجائبا
أريتكم أن المنافع صورت   محامد والحرمان منها معايبا
أريتكم أن ابن آدم ثعلب   يماشيك منهوباً ويغزوك ناهبا
لحفظ «الأنانيات» سنت مناهج   على الخلق صبت محنة ومصائبا
يجرّ سياسيٌّ عليها خصومه   ويدرك ديني بهن المطالبا
فإن ترني مستصرخاً من ملامة   على الناس إذ لم أخدع الناس صاحبا
فليس لأني ذو شعور وإنما   أردت على الأيام عوناً وصاحبا
هي النفس نفسي يسقط الكل عندها   إذا سلمت فليذهب الكون عاطبا

«١» هو الفيلسوف الشهير صاحب (كتاب الأمير) في السياسة والقائل بوجوب استعمال الشدة والعنف في الحكم ونبذ الرحمة .

بلى ربما أهوى سواها لأنه ... يجر اليها شهوة ومآربا

ولو مكنت نفسي لأرسلت عاصفاً ... على الناس يذروهم وفجرت حاصبا

فلو كنت دينيا تخذت محمداً ... وعيسى وموسى حجة وركائبا

تناهبت أموال اليتامى أحوزها ... وأجمعها باسم الديانة غاصبا

ومهدت لي عيشاً أنيقاً بظلها ... ومتعت نفسي منه ثم الأقاربا

ولو كنت من أهل السياسة لم أدع ... سناماً لمن ارتاب فيهم وغاربا

تخذت الورى بالظن أحصي خطاهم ... ورحت لدقات القلوب محاسبا

ولم أر في الاثم الفظيع اقترفته ... سوى أنني أديت للحكم واجبا

فأن لم أطق تهديم بيت مصارحاً ... أتيت فهدمت البيوت مواربا

لجأت إلى الدستور في كل شدة ... أفسر منه ما أراه مناسبا

وجردته سيفاً أمض وقيعة ... من السيف هنديا وأمضى مضاربا

أكم به الأفواه حقا وباطلا ... وأخنق أنفاساً به ومواهبا

أهدم فيه مجلسا لا أريده ... وان ضم احراراً غيارى أطايبا

وابني عليه مجلساً لي ثانيا ... اضيع الكاكا عليه رواتبا

أحشد فيه اصدقائي واسرتي ... كما ضم بيت امرة وصواحبا

فان لم تكن هذي لجأت اميرها ... اخف اذى منها والين جانبا

ارشح من لم يعرف الشعب باسمه ... اباعد عنه لفقوا واجانبا

اسخرهم طوراً لنفسي وتارة ... اصب على الأوطان منهم مصائبا

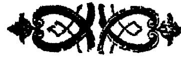
واغريت بالتلطيف اسحر شاعراً   واغدقت بالأموال اخدع كاتبا
فهذا يسمي الجور حزماً وحكمة   وذلك يعتد المخازي مناقبا

* * *

ولو كنت فناناً ولو كنت عاملا   ولو كنت امياً ولو كنت كاسبا
ولو كنت مهما كنت فرداً فانني   لأجهد في تحطيم غيري دائبا
ولا اعرف التاريخ يهتاج ساخطا   عليّ ولا الوجدان يرتد غاضبا
فما كانت الأعذار إلا لخامل   وما كنت إلا طامح النفس واثبا
دعوني دعوني لا تهيجوا لواعجي   ولا تبعثوا مني شجوناً لواهبا



الطبيعة الضاحكة في سامراء



ودعت شرخ صباي قبل رحيله ... ونصلت منه ولات حين نصوله
ونفضت كفي من شباب مخلف ... أيراقه للعين مثل ذبوله
وأرى الصبا عجلاً يمرّ وانني ... ساعدت عاجله على تعجيله
سعد الفتى متقبلا من دهره ... مقسومه بقبيحه وجميله
وأظنني قد كنت أروح خاطراً ... بالخطب أو لم أعن في تأويله
لكن شغفت بأن أقابل بينه ... أبداً وبين خلافه ومثيله
وشغلت بالي والمصيبة أنني ... أجني فراغ العمر من مشغوله
يأس تجاوز حده حتى لقد ... أمسيت أخشى الشر قبل حلوله
وبلدت حتى لا ألذّ بمفرح ... حذر انتكاسته وخوف عدوله

* * *

إيه أحباي الذي ترعرعوا ... ما بين أوضاح الصبا وحجوله

انّي وان غلب السلوّ صبابتي | واعتضت عن نجم الهوى بأفوله
لتشوقني ذكراكم ويهزّني | طرب إلى قال الشباب وقيله
أحبابنا بين الفرات تمتعوا | بالعيش بين مياهه ونخيله
وتذكروا كاف امرئٍ متشوق | منزوف صبرٍ بالفراق قتيله
حرّان مقتول الميول وعندكم | اطفاء غلته وبعث ميوله

* * *

حييت سامرا تحية معجب | برواء متسع الفناء ظليله
بلد تساوى الحسن فيه فليله | كنهاره وضحاؤه كأصيله
ساجي الرياح كأنما حلف الصبا | أن لا يمرّ عليه غير عليله
طلق الضواحي كاد يبلي مقفر | منه بنزهته على مأهوله
وكفاك من بلد جمالاً أنه | حدب على انعاش قلب نزيله
عجبي بزهو صخوره وجباله | عجبي بمنحدراته وسهوله
بالماء منسابا على حصبائه | بالشمس طالعة وراء تلوله
بالشاطئ الأدنى وبسطة رمله | بالشاطئ الأعلى وبرد مقيله
بجماله والبدر يملؤه سنا | بجلاله رهن الدجى وسدوله
بالنهر فياض الجوانب يزدهي | بالمطر بين خريره وصليله
ذي جانبين فجانب متطامن | يقسو النسيم عليه في تقبيله
بازاء آخر جائش متلاطم | يرغو إذا ما انصب نحو مسيله

فصلتهما الجزر اللطاف نوا تئاً		كل تحفز ما ثلا لعديله
وجرت على الماء القوارب عورضت		بالجري فهي كراسف بكبوله
فاذا التوت لمسيله فكأنها		تبغي الوصول اليه قبل وصوله
واذا نظرت رأيت ثمة قاربا		تمتازه بالضوء من قنديله
او صوت مجداف يبين بوقعه		فوق الحصى عن شجوه وعويله

* * *

ساد السكون على العوالم كلها		وتجلبب الوادي رداء خموله
وتنبهت بين الصخور حمامة		تصغي لصوت مطارح بهديله
واشاع شجواً في الضفاف ورقة		ايقاظ نوتيّ بها لزميله
ولقد رأيت فويق دجلة منظراً		الشعر لا يقوى على تحليله
شفقاً على الماء استفاض شعاعه		ذهباً على شطئانه وحقوله
حتى اذا حكم المغيب بدا له		شفق يحيط البدر حين مثوله
فتخالف الشفقان هذا فائر		صعداً وهذا ذائب بنزوله
ثم استوى فضيّ نور عاث		بالماء تجين مياهه وزموله
فاذا الشواطئ والمساحب والربى		والشط والوادي وكل فضوله
قمراء راقصة الأشعة جللت		بخفي سرّ رائع مجهوله
والجو افرط في الصفاء فلو جرى		نفس عليه لبان في مصقوله
هذي الحياة لمثلها يحنو الفتى		حرصاً واشفاقا على مأموله

واذا اسفت لمؤسف فلأنه ... خصب الثرى يشحيك فرط محوله

قد كان فى خفض النعيم فبالغت ... كف الليالي السود فى تحويله

بدت القصور الغامرات حزينة ... من كل مهوب الفناء ذليله

كالجيش مهزوم الكتائب فله ... ظفر ورق عدوه لفلوله

[العاشق] «١» المهجور قوض ركنه ... كالعاشق الآسي لفقد خليله

(والجعفري) «٢» ولم يقصر رسمه ... الباقي برغم الدهر عن تمثيله

بادي الشحوب تكاد تقرأ لوعة ... لنعيمه المسلوب فوق طلوله

وكأنما هو لم يجد عن جعفر ... بدلا يسر به ولا عن جيله

فضت مجالسه به وخلون من ... شعر الوليد «١» بها ومن ترتيله

ان الفحول السالفين تعهدوا ... عصر القريض وأعجبوا بفحوله

يتفاخرون بشاعر فكأنما ... تحصيل معنى الحكم فى تحصيله

فجزوهم حلو الكلام وطرزوا ... اكليل رب الملك من اكليله

كانوا اذا راموا السكوت تذكروا ... فضل المليك الجم في تنويله

«١» هو من قصور العباسيين في سامراء وهو ناهض على دجلة من الجانب الغربي منها

«٢» قصر الخليفة المتوكل المسمى باسمه وكان من ابدع قصوره

«٣» هو الوليد الشاعر العباسي المعروف بالبحتري وكان شاعر المتوكل ومن مقربيه الخواص

من صائن للنفس غير مذ يلها شحاً ومعطي المال غير مذ يله
واذا شدوا فكما تغنى طائر اثر النعيم يبين في تهليله

* * *

ولقد شجتني عزة رقراقة حيرانة في العين عند دخوله
اني سألت الدهر عن تخطيطه عن سطحه عن عرضه عن طوله
فأجابني هذى الخريبة صدره والبلقع الخالي مجر ذيوله
وسل الرياح السافيات فانها أدرى بكل فروعه واصوله
وتعلمن ان الزمان اذا انتحى شهب السما كانت مداس خيوله
مدت بنو العباس كف مطاول فمشى الزمان لهم بكف مغوله
واجتاح صادق ملكهم لما طغوا بدعي ملك كاذب منحوله
وكذا السياسة في التقاضي عنده تسليم فاضله الى مفضوله

* * *

خلدت سامراء لم اوصالك من فضل حشدت علي غير قليله
يا فرحة القلب الذي لم تتركي اثراً للاعج همه وذحوله
افاك ملتهب الغليل وراح عن مغناك يحمد منك برد غليله
انعشته ونفيت عنه هواجساً ضايقنه واثرت من تخييله
وصدقته املاً رآك لمثله اهلا فكنت ، زدت في تأمله
هذا الجميل الغض سوف يرده شعري اليك مضاعفاً بجميله

ولقد غلوت فكم بقلبي خاطر عجزت معاني الشعر عن تمثيله
ولطيف معنى فيك ضاق بليدها بذكيه ودقيقها بجليله
ولعل منقول الكلام محوّل في عالم يأتي الى معقوله
فهناك يتسع التخلص لامرئٍ من مجمل المعنى الى تفصيله



وصلّ على سائر الموبقات

عبادة الشر

دع النبل للعاجز القعـدد — وما استطعت من مغنم فازدد
ولا تخدعن بقول الضعاف — من الناس انك عف اليـد
وانك فى العيش لا تقتـفي — خطا الأدنياء ولا تقتدى
سفاسف تضحك من أمرها — صرامـة ذي القوة الأيد
فلا تغد طوعا لأمثالها — متى ما تغرر بها تنقد
ولا تبق وحدك فى حطة — ومهما يكن سلم فاصعد
فانك لوكنت محض الأباء — ومحض الشهامة والسؤدد
واصدق فى القول من هدهد — واخشن في الحق من جلمد
واعطيت في الخلق طهر الغمام — وفي الفضل منزلة الفرقد
شريفاً تشير اليك الأكف — وتنعت بالعلم المفرد
لما زاد حظك من عيشة — على حظ ذي العاهة المقعد

* * *

اليك النصيحة من مصطل — بنار التجارب مستحصد
ستطلبها عند عض الخطوب — عليك بانيابها الحرد
رد العيش مزدحم الضفتين — من الغش ملتحم المورد

مليّاً بذي قوة يستقي ... وذي عفة مستضام صدى
وجل فيه اروغ من ثعلب ... واشجع من ضيغم ملبد
وكن رجل الساعة المجتبي ... من اليوم ما يرتجي فى غد
والا فانك من منكد ... من العيش تمشي إلى انكد
ذليلا متى تمض لا يبتأس ... عليك وان تبق لا تنشد
وانت إذا لم تماش الظروف ... على كل نقص حريب ردي

* * *

إذا ما مخضت نفوس الرجال ... من الأقربين إلى الابعد
وأوقفت نفسك للمدعين ... سمو المقاصد بالمرصد
تيقنت أن الذي يدعون ... من المجد للآن لم يولد
هم الناس لا يفضلون الوحوش ... بغير التحيل المقصد
فلا تأت ساحة هذي الذئاب ... تنازلها بفم ادرد
رخذ مخلباً لك من غدرة ... ونابا من الكذب فاستأسد
ولا تتدين بغير الرياء ... وغير النفاق فلا تعبد
وصل على سائر الموبقات ... صلاة المحالف للمسجد
وما استطعت فاقطع يد المعتدى ... عليه وقبل يد المعتدي
وجد وضيعاً بهذي الهنات ... تحدى مكانة ذي المحتد
ونفسك في النفع لا تبلها ... وعقلك فى الخير لا تجهد

يغطي على شرف المنتمى		و يسحق من عزة المولد
و يقضي على مطرف المكرمات		و يأتى على الحسب المتلد
مهارشة الواغل المدعي		وتهويشة المغرض المفسد
أقول لنفسي و قد عربدت		رجال لغاياتها عربدي
و لا تحبسيني في مأزق		قليل الغنا ضيق المنفد
وهيهات ! لا تدركين المنى		بسير اخي مهل مقصد
وانك إن لم تواتي الحياة		بنفس المخاطر تستعبدي
ولا بد أن تقحمي مقحما		والا فلا بد أن تطردي
لخصة مستحفز مجرم		لا شرف من حصة المجتدي

* * *

رأيت المغامر في موقف		به يفتدي نفسه المفتدي
تناوله الألسن المقذعات		و يعصف بالشتم منه الندي
وحيداً كذي جرب مزدرى		يروح هضيماً كما يغتدي
ولم يطل العهد حتى انجلت		كوارث ماهنّ بالسرمد
فكان الامير وكان الزعيم		وكان مثال الفتى السيد
وكان المبجل عند المغيب		وكان المقدم في المشهد
يلذ لكل فم ذكره		متى يجر في محفل يحمد
وكان وامثاله عبرة		على ضوئها يهتدي المهتدى

بعد السكوت

ثورة النفس

سكت وصدري فيه تغلي مراجل و بعض سكوت المرء للمرء قاتل
و بعض سكوت المرء عار وهجنة يحاسب من جراها ويجادل
ولا عجب أن يخرس الوضع ناطقاً بلى، عجب أن يلهم القول قائل
جزى الله والشعر المجوّد نسجه بانكد ما تجزى لئام أراذل
مخامر غدر طوحت بي وعوده فغررت والتفت علي الحبائل
وكنت امرءاً لي عاجل فيه بلغة سداد ومرجو من الخير آجل
رخيا أمين السرب محسود نعمة ترف على جنبيّ منها مباذل
فغودرت منها فى عراء تلفنى مفاوز لا اعتادها ومجاهل
طموح إلى الحتف المدبر قادني وقد يزهق النفس الطموح المعاجل

* * *

لقد قيل لي شاغب فرحت مشاغباً وقد قيل لي جامل فرحت أجامل
واغرقت فى اطراء من لا أهابه وساجلت بالتقريع من لا يساجل
وأصحرت عن قلبي فكان تكالب علي لأصحاري وكان تواكل

نزولا على حكم وحفظاً لغاية يكون وسيطاً بينهن التعادل
وما خلتني عبئاً عليهم وأنهم يريدون أن يجتث متن وكاهل
ولما بدا لي أنه سد مخرج وقد أرتج الباب الذي انا داخل
واجلت صدور عن قلوب خبيثة ولاحت من الغدر الصريح مخايل
رجعت لعش موحش اقبلت به علي الهموم الموحشات القواتل
وكنت كعصفور وديع تحاملت عليه من الست الجهات أجادل
وروضت بالتوطين نفساً غريبة تراني وما تبغيه لا نتشاكل
وقلت لها صبراً وان كان وطؤه ثقيلا ولكن ليس فى الحزن طائل
وكظم الفتى غيظاً على ما يسوؤه من الأمر درب عبدته الاماثل
وللعقل من معنى العقال اشتقاقه إذا اقتيد إنسان به فهو عاقل
وكنت ودعواي احتمالا كفاقد حساماً وقد رفت عليه الحمائل
حبست لساني بين شدقيّ مرغماً على أنه ماضي الشبا إذ يناضل
وعهدى به لا يرسل القول واهناً ولا فى بيان عن مراد يعاضل
وبيني وبين الشعر عهد نكثته ورثت حبال احكمت ووسائل
وجهلت نفسي لا خمولا وانما كما قيل — ان السيد المتجاهل
وما خلت اني فى العراق جميعه سأفقد حراً عن مغيبي يسائل
سترت على كره وضغن مقاتلي الى أن بدت للشامتين المقاتل

* * *

أهذا مصيري بعد عشرين حجة — تحلت باشعاري فهن أواهل
أهذا مصير الشعر ريان تنتمي — اليه القوافي المغدقات الحوافل
سلاسل صيغت من معان مبغض — لها الذهب الابريز وهو سلاسل
ومن عجب أن القوافي سوائلا — اذا شحذت للحصد فهي مناجل
وهن كماء المزن لطفاً ورقة — وهن إذاجد النضال معاول
فاما وقد بانت نفوس وكشفت — ستائر قوم واستشفت دخائل
ولم يبق إلا أن يقال مساوم — أخو غرض أوميت النفس خامل
فلا عذر للأشعار حتى يردها — إلى الحق مرضي الحكومة فاصل
لأم القوافي الويل إن لم يقم لها — ضجيج ولم ترتج منها المحافل
سأقذف حر القول غير مخاتل — ولا بد ان يبدو فيخزى المخاتل
لئن كان بالتهديم تبنى رغائب — وبالخبط والتكدير تصفو مناهل
وان كان بالزلفى يؤمل آيس — وبالخطة المثلى يخيب آمل
فللجهل مرهوب الغرارين صائب — وللحلم رأي بيّن النقص فايل
وللغرض الموصوم أعلى محلة — من المرء منبوذاً علته الاسافل
أرى القوم من يقذع يقرب اليهم — ومن يجتنب يكثر عليه التحامل
على غير ماسن الكرام وما اتقت — عليه شعوب جمة وقبائل
فلا ينخدع قوم بفرط احتجازة — تخيل اني قعدد متكاسل
فاني لذاك النجم لم يخب نوؤه — ولا كذبت سيماؤه والشمائل

وما فلت الايام مني صرامة ولا زحزحت علمي بانى باسل
ولكنني مما جناه تسرع توهمت ان الاسبق المتثاقل
واني بعد اليوم بالطيش آخذ واني على حكم الجهالة نازل
واني لو ثاب إلى كل فرصة تمن وعداء اليهـا فواصل
بخير وشر ان ما أدرك الفتى به سؤله فهو الخدين المماثل
واعلم علماً يقطع الظن أنه لكل امرىء فى كل شيء عواذل
فان لم يقولوا أنه متعنت عنود يقولوا مصحب متساهل
تخالف أذواق وبغياً واثرة ومن آدم في العيش كان التقاتل
فما اسطعت فاجعل دأب نفسك خيرها ولا تدخلن الناس فيما تحاول
فما الحر الا من يشاور عقله وأم الذي يستنصح الغير ثاكل
نصيحك اما خائف أو مغرر كلا الرجلين في الملمات خاذل
وبينهما رأى هو الفصل فيهما ومعنى هو الحق الذي لا يجادل
على أنها العقبى — فباطل ناجح يحق . وحق العاثر الجد باطل

* * *



في المرقص

بديعة !

هزي بنصفك واتركي نصفا — لا تحذري لفوامك القصفا
فبحسب قدك ان تسنده — هذى القلوب وان شكت ضعفا
أعجبت منك بكل جارحة — وخصصت منك جفونك الوطفا
عشرون طرفاً لو نجمعها — ما قسمت تقسيمك الطرفا
ترضين مقترباً ومبتعداً — وتخادعين الصفّ فالصفّا
أبديعة ولأنت مقبلة — تستجمعين اللطف والظرفا
ولأنت ان أدبرت مبدية — للعين أحسن ما ترى خلفا
هزي لهم ردفاً إذا رغبوا — ودعي لنا ما جاور الردفا
ملء العيون هما وخيرهما — ما يملأ العينين والكفا
وكلاهما حسن وخيرهما — ما خف محمله وما شفا
هذا يرف فلا نحس به — ويهزنا هذا إذا رفا
وتصوري ان قد أتت فرص — تقضى بخطف كليهما خطفا
فبدفتيه ذاك ينهضنا — في حين ذاك لرقة يخفى
وننكل عن هذا فنطرحه — ونحل هذا الجيب والرّفا
ونزوره صبحاً فنلثمه — ونضمه ونشمه الفا
ونبله بدم القلوب وان — عزّت وننعشه إذا جفا

الذكرى

أو

دمعة تثيرها « الكمنجه »

يا مستثيراً دمعة صمدت ... لطوارئ الدنيا فلم تثر
ان التي صعبت رياضتها ... أنزلتها قسراً على قدر
واسلتها وهي التي عجزت ... عن أن تسيل فوادح الغير
ردت نداء كوارث عظمت ... ودعا فلبت منطق الوتر
هل عند أنملة تحركها ... باللطف ان الدمع بالأثر
وهل الدموع ودفعها وطر ... للناس تدري أنها وطري
ما انفكت البلوى تضايقني ... حتى شريت النفع بالضرر
ووجدتني بالدمع مبتهجاً ... مثل ابتهاج الزرع بالمطر

* * *

غطى العيون فلم تجد نظراً ... دمع اعز عليّ من نظري
يا دمعة غراء غالية ... يفديك ما عندي من الغرر
من قابلات حكم منتقد ... وشجار مفتخر ومحتقر
لغة العواطف جل منطقها ... عن أن يقاس بمنطق البشر
فتشت عنك فلم أجد أثراً ... حتى ظننت العين من حجر

ومريت جفني مري ذي ثقة ورجعت عنك رجوع مندحر
وغدوت أحسد كل مكتئب ذي محجر بالدمع منفجر
كم ازمة لو كنت حاضرة فرجتها بمسيلك العطر
لو كنت عند ما ثقلت على كأس الشراب ومجلس السمر
لغسلت جفناً راح من ظمأ متلهباً متطاير الشرر
أنا بانتظارك كل آونة علماً بأن الحزن منتظري
طال احتباسك بين مختنق ومحاجري والآن فانحدري
كنت الأمينة في مخابئها وأراك بعد اليوم في خطر
واذا امتنعت عليّ فاقتنعي أن « الكمنجة » خير معتصر
سيلي فلا تبقي على غصص رانت على قلبي ولا تذري
واستصحبي جزعا يلازمني وخذى اصطباري أخذ مقتدر
فلقد أضر بسحنتي جلدي فملامحي تربو على عمري
كم في انكسار القلب من حكم لا عاش قلب غير منكسر
هذي الطبائع لا يطهرها مثل اصطلاء الهم والكدر
ولرب نفس بان رونقها جرآء حزن غير منتظر

* * *

مس الكمنجة ينبعث نفس يمتد في أنفاس محتضر
في طوع كفك بعث عاطفتي وخلاصها من ربقة الضجر

وازاحتي عن عالم قذر … نحس لآخر زاهر نضر

بالسمع يفدي المرء ناظره … وأنا فديت السمع بالبصر

يا قلب ـ والنسيان مضيعة ـ … هذا أوان الذكر فادّكر

هذي تواقيع محلقة … بك في سماء تخيل فطر

واستعرض الأيام حافلة … مكتظة بتباين الصور

اذكر مسامرة ومجتمعاً … من دانيتين بقبلة الحذر

مطبوعتين بقلب مثرية … بالمغريات وقلب مفتقر

متفاهمين فما بنا وجل … لوقوع ذنب غير مغتفر

اذكر توسدها ثنيتها … وسنانة محاولة السهر

معسولة الأحلام ذاهبة … بخيالها لمدارج الصغر

اذكر يداً مرت على بدن … هي منه حتى الآن في خدر

وزيارة والنفس آمنة … وزيارة والنفس في ذعر

وليلة بيضاء خالدة … منها عرفت لذائذ السحر

ثم اعطف الذكرى إلى جهة … أخرى ترع بعوالم أخر

تذهل لمغتصب على مضض … أمسى يقلب في يدي أشر

بدن بلا قلب لدى أثر … عات على الشهوات مقتصر

ثمر بلا ظل لديك كما … في أسره ظل بلا ثمر

كم مثل قلبك ذاهب هدراً … لتحكمات الدين في البشر

الى أعضاء البعثة المصرية

بمناسبة قدوم بعثة الجامعة
المصرية إلى العراق سنة ٩٣٢ .



رسل الثقافة من مضر — وجه العراق بكم سفر
حرص القضاء عليكم — ورعتكم عين القدر
جئتم وهاطلة الغمام — معاً ورحتم والقمر
رش السماء طريقكم — أيحبكم حتى المطر
في القلب منزلكم وبين — السمع منا والبصر
نحن الحجول وأنتم — في كل بارزة غرر
ليل الجزيرة لم يكن — لولا كمو فيه سحر

* * *

ياسادتي إن العراق — جميعه بكم ازدهر
والمحتفون بكم وإن — كانوا ذوي كر وفر
وجميعهم أهل البلاد — ولا يقاس بما ندر
فأجلّ من زمر تلقتكم — قد اختبأت زمر
وأجل ممن قادهم — حب الظهور من استتر

خفيت ذوات جمة | وبدت لكم بعض الصور
وازيح من ظفروا به | ومشى اليكم من ظفر
ملء النوادي معجبون | بفضلكم ملء الحجر
لكنهم لم يملكوا | حق الجلوس على السرر
غير المناسب أن يمس | حرير سادتنا الوبر
فاذا أردتم أن يتاح | لهم بصحبتكم وطر
فضعوا بقارعة الطريق | لهم بيوتاً من شعر
وسيسمعونكم من | الترحيب خاتمة السور
وضع العراق خذوه من | عذبات أقلام أخر
ولحفظ حرياتهم | من أن تداس وتحتقر
لترح لمصر سعاتكم | ليجيئكم منها خفر
هم مرهقون لأنهم | لا يصدعون لمن أمر
ومضايقون لأنهم | ما في عزائمهم خور
عندي مقال يستوي | من لام فيه ومن عذر
سقطت على الأرض الثمار | وجاءكم يمشي شجر

* * *

ماذا أحدثكم حديث | القلب من جمر أحر
كل المسائل مرة | وسكوتنا عنها أمر

أعليكم يخفى وفي كل الورى ذاع الخبر
لستم من القوم الذين يخادعون بما ظهر
حتى نغالطكم ونزعم أننا فوق البشر
رسل الثقافة من أجلّ صفاتكم بعد النظر
ولداتنا في كل نفع للسياسة أو ضرر
غطى علينا سادتي وعليكم جلد النمر
وعلى السواء لنا كما لكم يكاد ويؤتمر
وعلى قياس واحد حفرت لكم ولنا الحفر
أنتم لنا عبر وفيما نحن فيه لكم عبر
عن أي شيء تسألون فكل شيء محتكر
لم يخل درب من عراقيل ولم يسلم ممر
وسلوا الخبير فانني ممن بواحدة عثر
حتى لقد أشفقت أن يعتاق رحلتكم حجر
تهتاجنا النعرات طائشة وينجح من نعر
في كل حلق نغمة ولكل أنملة وتر
ويعاف من لم يرض أصحاب النفوذ وينتهر
تمشي سموم المغرضين بوضعنا مشي الخدر
يتلاعبون بعقلنا وقلوبنا لعب الأكر

ولقد نصفق للخطيب ونحن منه على حذر
باسم البلاد يجل من جر البلاد إلى الخطر
يا سادتي : لا ينتهي مجرى الشعور إذا انفجر
ولكي أريحكم أجيء لكم بشيء مختصر
إن السياسة لم تبق على البلاد ولم تذر
وبرغم ما في الرافدين من المصائب والغير
وبرغم إنا قد تزعّم عندنا حتى البقر
فهنا شباب ناهضون عقوقهم احدى الكبر
كتل تحفّز للحياة يسوقها حاد أغر
تمشي على نور الثقافة مشي موثوق الظفر
فيها الشجاعة من عليّ والسياسة من عمر

* * *

وإذا أمرتم أن أسامركم فقد لذ السمر
عن نهضة أدبية ما إن لها عنكم مفر
لولاكم ماكان للشعراء فينا من أثر
قبر الأديب الألمعي هنا وفي مصر ! نتشر
الله يجزي من أفاد ومن أعان ومن نشر
إني أسائلكم واعلم بالجواب المنتظر

هل تقبلون بان يقال أديب مصر قد افتقر
أو أن « شوقي » من حراجة عيشه بكى المحتضر
أو أن « حافظ » قد هوى فتجاوبون : إلى سقر
حاشا : فتلك خطيئة وجريمة لا تغتفر
« شوقي » يعيش كما يليق بمن تفكر أو شعر
وسط القصور العامرات وبين فائحة الزهر
برعاية الوطن الاعز وغيرة الملك الأبر
وتحوط إبراهيم عاطفة الأمير من الصغر
أما هنا فالشعر شيء للتملح يدخر
وعلى السواء أغاب شاعرنا المجوّد أم حضر
سقط المتاع وجوده عند الضرورة يدكر
في كل زاوية أديب بالخمول قد استتر
وقريحة حسدوا عليها ما تجود فلم تثر
وإلى اللقا ويسوؤنا أن الضيوف على سفر
جمع الاله مصيرنا ومصير مصر على قدر



دمعة على سعد

قم والتمس أثر الضريح الزاكي — وسل « الكنانة » كيف مات فتاك
وسل « الكنانة » من أصابك غرة — واستل سهمك غيلة فرماك
أهرام مصر وقد بناك الغاية — « فرعون » ذو الأوتاد حين بناك
علموا بأن ستداس مصر وما بها — حتى قبور المالكين سواك
فاستوطنوك وحسب أرضك ميزة — ان لم يروا ثقة بغير ثراك
تاريخ مصر على يديك يعيده — من جانبيك صدى السنين الحاكي

* * *

(زغلول) ضميه إلى آبائه — وفؤاد مصر ضميه في أحشاك
وترفعي ان تستشيري كوكباً — فلسعد كانت خدمة الأفلاك
لا تهمليه واذكري أتعابه — وثقي بسعد فهو لا ينساك
روح على الفردوس رفت حرة — وتقمصت ملكاً من الأملاك
حملت وما حملت إلى أوطاننا — غير المناحة هزة الأسلاك

* * *

يا روح سعد قد خبرت بلاده — بالله قصيها لمن سواك
وإذا رأيت النيل يزفر موجه — قولي بعينك شجو هذا الباكي
قولي بعينك وردة ما تنقضي — آلامها من وخزة الأشواك

مصر يداك على « العراق » عزيزة   أبمنظر منه تشل يداك
يسراك من طول الملاكمة انبرت   وبموت سعد تنبري يمناك
عاثت بلحمتك السنين ولم تطق   لله درك عيشة بسداك
هزوا لتجربة قواك وساءهم   بعد العنا أن لا تخور قواك
روح المفاداة الكريمة علمت   أبناءك الأغيار صون حماك
شيع تموج تزاحماً حتى إذا   نزل البلاء تضامنت لبقاك
وهي بنوك قضوا لأجلك كلهم   عاشت بناتك حاملات لواك
يا موجة النيل احملي تيارة   عل (العراق) تهزه عدواك
ماشي العراق بيومه فلطالما   تاريخه بسنينه ماشاك
وطن مريض زاد في آلامه   أن لا يكون على يديه شفاك
لاتسكتي ان القلوب تفطرت   من أنة الزراع والملاك
عرب الجزيرة هامدون كأنهم   لم يبتلوا أبداً بيوم عراك
لا يطلبون سوى ارتخاء قيودهم   أتراهم لم يطمعوا بفكاك
هذى الطيور البيض أين مفرها   ست الجهات رصدن بالأشراك

* * *

يا سعد أما موطني فمهدد   إن لم يعد بنيانه بهلاك
يا سعد ابلغ من قصيدة شاعر   يبني القوافي فيك دمعة شاكي
يا سعد ما قدري وقدر نياحتي   كل البلاد نوائح وبواكي

إلى روح شاعر النيل :

حافظ ابراهيم



نعوا إلى الشعر من قد كان يرعاه ... حراً يشق على الأحرار منعاه
أخنى الزمان على نادٍ زها زمناً ... بحافظ واكتسى بالحزن مغناه
واستدرج الكوكب الوضاء عن أفق ... عالي السنا يحسر (١) الأبصار مرقاه
أعزز بأنا افتقدناه فأعوزنا ... وجه طليق وطبع خف مجراه
وان ذاك الخفيف الروح يوحشه ... بيت ثقيل على الأحياء مثواه
ضيف على رمم (٢) شتى طبائعها ... ما كان يجمعها حال وإياه
ان الذي هزّ كل الناس محضره ... لم يبق فى الناس منه غير ذكراه
نأت رعايتنا عنه وفارقنا ... فراق محتشم فليرعه الله

* * *

حوى التراب لساناً كله ملح ... ما كل محترف للشعر يعطاه
للأريحية منشاه ومصدره ... وللشجاوة والايناس حداه

---

(١) استدرجه . جذبه وأزاحه . يحسر . يتعب (٢) الرمم جمع رمة — ما بلي من العظام .

جم البدائه (١) سهل القول ريضه وطالما أعوز المنطيق ابداه
جلا القراع الشبا منه ولطفه طول التجارب في الدنيا ونقاه
تخير الكلم العالي فسلطه على القوافي فحلاها وحلاه
ومدها ببنات الفكر مرسلة ترسل السيل أدناه كأقصاه
من كل معنىً لطيف زاد رونقه أبداع حافظ فيه فهو تياه
فلو يطيق القريض النطق قابله بالشكر عن حسن ما أسدى فأطراه

* * *

شخصية أثرت في الشعر تاركة من حافظ أثراً حلواً كسيماه
وما الشعور خيال المرء ينظمه لكنه قطعات من سجاياه
أخو الحماس رقيقاً في مقاطعه تكاد تلمس نيران وأمواه
وذو القوافى لطافاً في تسلسلها ما شانها عنت (٢) يوماً وأكراه
وابن السنين نقيات صحائفها أولاه فائضة حسناً وأخراه
فان يكن خضدت (٣) بالموت شوكته أو نال وقع البلى منه فعراه
فما تزال مدى الأيام تؤنسنا نظائر من قوافيه واشباه
شعر تحس كأن النفس تعشقه أو أنها اجتذبت بالسحر جرّاه

---

(١) البدائه جمع بديهة وهي القاء الشعر مرتجلاً من دون طول تفكير.
(٢) العنت – الشدة والأرهاق (٣) خضدت شوكته كسرت حدته.

زانت مواقفه جندية كسيت من الرزانة مالم تكس لولاه
مشى بمصر فلم يعثر بها ورمى محتل مصر فلم يخطئه مرماه
ريع القريض بفذ كان يملؤه من الجميلين مبناه ومعناه
يعطي لكل مقام حقه ويرى حقاً لسامعه لا بد يرعاه
قد يوسع الأمر تفصيلا يحتمه وضع وقد يكتفي عنه بفحواه
وقد يجيء بما لم يجر في خلد (١) وقد يقول الذي لم تهو إلاه
فم من الذهب الأبريز منطقه جاءت تعزي به الأشعار أفواه
اليوم يبكيه دامي القلب طارحه بداميات قوافيه فواساه
وضيق الصدر بالأيام غالطه عن الحياة وما فيها فعزاه
حسب الزمان وحسب الناس منقصة ان طال من حافظ في الشعر شكواه
ما للزمان ونفس ريع طائرها ألم تكن في غنىً عنها رزاياه

* * *

ضحية الموت هل تهوى معاودة لعالم كنت قبلاً من ضحاياه
يا ابن الكنانة والأيام جائرة والدهر مغرمة بالحر بلواه
لقيت من نكد الدنيا ومحنتها ما كنت لولا أباء فيك تكفاه
ما لذة العيش جهل العيش مبدؤه والهم واسطه والموت عقباه
يا ابن الكنانة ماذا أنت مشتمل عليه مما سطا موت فغطاه

---

(١) الخلد — البال القلب .

ستون عاماً أرتك الناس كنههم والدهر جوهره والعمر مغزاه
وبصرتك بأطباع يضيق بها صدر الحليم وتأباها مزاياه
بدا على نفثاتٍ منك خالدة عيش الأباة ونعماه وغماه
وخبرتنا القوافي عن أخي جلد صلب الارادة يعيي الدهر مأتاه
خاض الزمان وأبلاه ممارسة لم يخف عنه خبيّ من ثناياه
وعن مصارعة الدنيا على نشب الحال توجبه والنفس تأباه
وعن مواقف تدمي القلب غصتها لا المال يدفع ذكراها ولا الجاه
وعن أذايا يهد النفس محملها ويستثيرك جانبها ومرآه

* * *

انا فقدناه فقد العين مقلتها أو فقد ساع إلى الهيجاء يمناه
قد كان ذكر الردى يجري على فمه وما أمرّ الردى بل ما أحيلاه
ومن تبرح تكاليف الحياة به ويلمس الروح فى موت تمناه
اني تعشقت من قبل المصاب به بيتاً له جاء قبل الموت ينعاه:
(ودعته ودموع العين فائضة والنفس جياشة والقلب اواه)

*

* *



مناحة الشعر

على

أمير الشعراء

القيت في حفلة المدرسة الاميركية
ببغداد التي أقيمت بمناسبة مرور أربعين
يوماً على وفاة الشاعر العظيم أحمد شوقي بك
سنة ١٩٣٢ ... ؟



طوى الموت رب القوافي الغرر   وأصبح شوقي رهين الحفر
وألقي ذاك الدماغ العظيم   لثقل التراب وضغط الحجر
وجئنا نعزي به الحاضرين   كأن لم يكن أمس فيمن حضر
ولم ينتج السور الخالدات   من الملحقات بأم « ١ » السور
من اللآء يهتز منها الندي   ويطرب إيقاعهن السمر
برغم الشعور يشال البلى   لسانك أو يعتريك الكدر
وأن يقطع الموت ذاك النشيد   وأن يأكل الدود ذاك الوتر

« ١ » أم السور . فاتحة القرآن .

وأنا نعود بنفض الأكف | عنك وأنت العظيم «١» الخطر
فيالك من عبرة يستفز | منها على كثرة فى العبر

* * *

زمان وفيّ بميعاده | فظلماً يقال ليال غدر
كما يقرع الجرس للنا شئي | ن يأتي إلى الناس منه النذر
ولكن يريد الفتى ان يدوم | ولودام ساد عليه الضجر
ويأبى التنازع طول البقاء | وتأباه بقيا نفوس أخر
وقد يهلك الناس فرد يعيـ | ش حيناً فكيف إذا ما استمر
فلله من شارع «٢» لم يعقـ | ه حكم الضرورة أو ما ندر
سواء صليب الصفا (٣) والزجا | ج كسراً بكف القضا والقدر
وبالدهر في الناس مثل الجنون | فليس يبالي بمن ذا عثر
وحتم على الخفر(٥) الآنسا | ت والوحش حشرجة المحتضر
تجيء إلى الصدر تحت الحرير | كجيئتها الصدر تحت الوبر
وكل الفوارق بين اللغات | وبين الطباع وبين الأسر

«١» العظيم الخطر، الكبير المنزلة والمكانة «٢» الشارع الذي يشرع القوانين ويسنها «٣» الصفاء الحجر الصلد «٤» الخفر الآنسات، الرقيقات الكثيرات الحيـــاء والحشرجه غرغرة الموت .

سيوقفها للردى زائر ثقيل الورود بغيض الصدر
فيا صفرة الموت إن الوجوه تساوى بها صلف أو خفر

* * *

تحيرت في عيشة الشاعرين أتحلو خلاصتها أم تمر
فقد جار شوقي على نفسه وقد يقتل المرء جور الفكر
على أنه لم يعش خالداً خلود الجديدين «١» لو لم يجر
تتبعت آثار شوقي وقد وقفتم على من يقص الأثر
لقد فات بالسبق كل الجيا د في الشعر هذا الجواد الأغر
ترسل لم يرتبك خطوه عناءً ولا نال منه البهر «٢»
شكسبير أمته لم يصبـه للعيّ داء ولا للحصر «٣»
كأن عيون القوافي الحسا ن من قبل كانت له تدخر
وان أصدقن فشوقي له عيون من الشعر فيها حور
تعرضه من نقوش البيان وهوج التعابير ممشىً خطر «٤»
واوخاف مثل سواه العبور عليها لخاب ولكن دبر

«١» الجديدان الليل والنهار «٢» الترسل اجراء الطبيعة على رسلها والبهر التعب والمشقة «٣» الحصر الانحباس وهو من عيوب الشاعر والخطيب «٤» اشارة الى أسلوب القرن البائد في مصر وسائر البلاد العربية الذي تعلوه الزخرفة والتكلفات البديعية .

تمشى لمصطلحات البديـ ع مندسة في البيان النخر «١»

فأفرغها من قوافيه في قوالب مرصوصة كالزبر «٢»

ولآءم بين أفانينها «٣» وبين أفانين ما يبتكر

فجاءت كأن لم تنلها يد خلاف يد الماهر المقتدر

يذال من شاردات القريـ ض ما لو سواه ابتغاه لفر

ويستنزل الشعر صافي الرواء كصوب الغمامة إذ ينحدر

يميزه عن سواه الذكاء وطول الأناة وبعد النظر

وتبدو الرجولة في شعره منزهة من صعىً أو صعر «٤»

وفي كبر النفس مندوحة عن الكبر شأن الصغار الكبر

ولم يتخبث بفحش الكلام ولم يتصيد بماء عكر

وديوان شوقي بما فيه من صنوف البداعة روض نضر

فبيت يكاد من الأرتيا ح واللطف من رقة يعتصر

وبيت يكاد من الاندفا ع يقدح من جانبيه الشرر

وبيت كأن «رفائيل» (٥) قد كساه بكفيه إحدى الصور

«١» النخر، المندرس المتخلخل. «٢» الزبر، الضخم من قطع الحديد. «٣» الافانين، الاصناف والأنواع. «٤» الصعى الأستدقاق والتصاغر والصعر ضده الكبر والعجب. «٥» مصور ايطالي مشهور بصوره الخالدة.

تحس الطبيعة في طيه ... تكشف عن حسنها المستتر
كأنك تسمع وقع الندى ... بتصويره أو حفيف الشجر
و بيت ترى مصر أسوانة «١» ... تناغي به مجدها المندثر
ففي مصرع يومها المبتلى ... وفى مصرع أمسها المزدهر
وفرعون«٢» إذ ينطوي ملكه ... وفرعون في القبر إذ ينتشر
وديوان شوقى على الأختصا ... ر تاريخ أمته المختصر
ولولا المغالاة قلت انطوى ... بمعناه عنوانها المفتخر

* * *

فيا نجل مصر وفت برّة ... بذكراك مصر وأنت الأبر
مئات الصحائف مسودة ... مجللة بمئات الصور
ظهرت بها وجناح البيان ... مهيض وأسلو به محتقر
بقايا من الكلم الباقيات ... تناقلها نفر عن نفر
ولفظ هجين «٣» توت تحته ... معان لقلتها تحتكر

«١» اسوانة حزينة «٢» اشارة الى اكتشاف (مرقد توت أنخ أمون) الذي كان لأكتشافه ضجة ودوي فى أقطار العالم ولشوقي فيه قصيدة خالدة مطلعها :

قفي يا أخت يوشع خبرينا ... أحاديث القرون الغابرينا

«٣» الهجين ، الساقط المرذول .

وحسبك من حالة رثة بفرط الجمود لها يعتذر

فكنت وعلتها كالطبيـ ـب ينعش جسما عراه الخور «١»

وأفهمتهم أن للعبقري حكماً مطاعاً إذا ما أمر

وأن القوافى عبدّى «٢» له يفرق أشتاتهـا أو يذر

يصوغ المعاني كما يشتهي ويلعب باللفظ لعب الأكر

عكاظ «٣» من الشعر تحتله ويرعاه حافظ حتى ازدهر

تلوذ الوفود بساحيكما وتأتيه من كل فج زمر

تبجل فيه مزايا الشعور على حين فى غيره تحتقر

وتنسى الضغائن في ساحة بها كل مكرمة تدكر

وأنت كصمصامة «٤» منتضى وحافظ كالأبلق المشتهر

تمشى بأثرك في شعره ومات وأعقبته بالأثر

بقدر اختلافكما في النبو غ كان اختلافكما في العمر

«١» الخور، الضعف والانحطاط «٢» عبدّى لغة في العبيد «٣» اشارة الى حفلة تكريم شوقى العالميه التي أقيمت له فى مصر ووصلتها الوفود من كافة البلدان وبايعه فيها حافظ بك بأمارة الشعر بقوله من قصيدة كبيرة

أمير القوافي قد أتيت مبايعاً وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

«٤» الصمصامة السيف وسمي به سيف عمرو بن معد يكرب والأبلق الفرد اسم لحصن السموأل بن عاديا الذي يضرب المثل بوفائه .

فلا تبعدا إن شأن الزما ن أن يعقب الصفو منه الكدر
عرآء الكنانة إن القريض تأمّر دهراً بها ثم فر
بنجمين كانت تباهي السما وما في السما من نجوم كثر
بشوقي وحافظ كانت متى تنازل بمعركة تنتصر
فها هي قد عريت منهما وها هي من وحشة تقشعر
فلا تحسبن أن طول البكا ء يذود الأسى أو نثار الزهر

* * *

خسرناك كنزاً إلى مثله إذا أحوجت أزمة يفتقر
وما كنت من زمن واحد ولكن نتاج قرون عقر «١»
مضى بالعروبة دهر ولم يلح المعي ومرت عصر
وإن النبوغ على ما يحيط بعيش النوابغ أمر عسر
يثير اهتماماً أديباً يجد كما قيل نجم جديد ظهر
قرون مضت لم يسد العراق من المتنبي مكاناً شغر «٢»
ولم تتبدل سماء البلاد ولا حال منها الثرى والنهر
ولم يتغير عروض الخليل ولا العرب قد بدلوا بالتتر
ولكنما تنتج النابهين من الشاعرين دواعٍ أخر
فأن فقدت لم يشع الأدب ب إلا ليخبو كلمح البصر

«١» العقر اللواتي لا تلد ويراد بها هنا العصور المظلمة (٢) شغر فرغ

وداعاً ، أمان الله

وداعاً ما أردت لك الوداعا ولكن كان لي أمل فضاعا
وكم في الشرق مثلي من مرّج أراد لك النجاح فما استطاعا
وإن يداً طوتك طوت قلوبا مرفرفة وأحلاماً وساعا
وقد كانت متى تذكرك نفسي تطر إذ تمتلي فرحا شعاعا

* * *

فها هي بين تأميل ويأس تصبر ساعةً وتجيش ساعا
أمان الله والدنيا هلوك (١) أبت الا التحول والخداعا
بغير روية حباً وكرهاً إذا كالت توفي المرء صاعا
تثبت لا ترعك فليس عدلا ولا عودت نفسك أن تراعا
إله الشر جبار عنيد يحب مع الجبابرة الصراعا
وأحكام القضاء مغفلات يسئن إذا انتخبن الاقتراعا
أرى رأس « ابن سقاء » ٢ محالاً يطيق بتاجك الألق اطلاعا

« ١ » الهلوك الفاجرة من النساء (٢) ابن سقاء هو (بچه سقا) زعيم المتمردين على ملك الأفغان الأسبق أمان الله والذي صار اليه عرش الأفغان وانتهى أمره بالشنق بعد أيام قلائل لحكمه .

بلى وأظنه عما قريب سيشكو من تحمله الصداعا

* * *

لقد أودى بعاطفتي ركود فها أنا سوف اندفع اندفاعا

تقدم أيها الشرقي وامدد يديك وصارع الدنيا صراعا

فقد حلفوا بأنك ما استطاعوا ستبقى اقصر الأقوام باعا

وأنك ما تشيد من بناء تجد فيه انثلاماً وانصداعا

وليس بأول التيجان تاج أردن له مطامعهم ضياعا

فيا لشقاء شعب مشرقي إذا وجدوا به ملكاً مطاعا

وهب أوفى (بأنقرة) وانعم رواء «١» الملك يزدهر التماعا

فلم تكن (البنية) وهي فرد لتعدل الف بنيان تداعى

* * *

سأقذفها وان حسبت شذوذاً وإن ثقلت على الأذن استماعا

فما للحر بدّ من مقال يرى لضميره فيه اقتناعا

إذا لم يشمل الأصلاح ديناً فلا رشداً افاد ولا انتفاعا

وأوفق منه أنظمة تماشي حياة الناس تبتدع ابتداعا

أتت (مدنية الاسلام) لماً لشعث (٢) لا انشقاقاً وانصداعا

ولا لتري مواطنها خراباً ولا لبييت أهلوها جياعا

(١) رواء الملك ، رونقه وصفاؤه (٢) الشعث ، المتفرق ولمه جمعه

ولا لتكون للغربيّ عوناً ... يهدد فيه للشرق اجتماعا

وإلا ما يريد القوم منا ... إذا القت محجبة قناعا

أعند نساءنا منهم عهود ... بأنهم يجيدون الدفاعا

أإن حلقت (لحى) ملئت نفاقاً ... تخذتم شعرها درعاً مناعا

رفعتم راية سوداء منها ... ونوّرتم بها ناساً وداعا

عفت مدنية لدمار شعب ... وديع تخدم الهمج الرعاعا

هم نفخوا التمرد في خراف ... واغروهن فانقلبت سباعا

ومن خطط السياسة ان أرادت ... فساد الملك أفسدت الطباعا

على أني وان كربت (١) فوادي ... حزازات (٢) أضيق بها ذراعا

أحلك الملامة في أمور ... بطاء قد مشيت بها سراعا

وقد كانت أناة منك أولى ... وإن كنت المجرب والشجاعا

وخير الأمر ما استقبلت منه ... وليس بأن تتبعه اتباعا

ولكن الأديم إذا تفرى ... بلىً وتعيباً غلب الصناعا (٣)

---

(١) كربت ، احتزنت . (٢) الحزازات ، الأحقاد . (٣) الصناع الحاذق .



ثورة العراق

هي ثورة العراق التاريخية التي
أثارها العراقيون وعلى الأخص زعماء
الفرات وقبائله سخطاً على الادارة
الأنكليزية السيئة والسلطة العسكرية
١٩٢٠ ... م؟



لعل الذي ولى من الدهر راجع ... فلا عيش إن لم تبق إلا المطامع
غرور يمنينا الحياة : وصفوها ... سراب وجنات الأماني بلاقع
نسرّ بزهو من حياة كذوبة ... كما افترّ عن ثغر المحب مخادع
هو الدهر قارعه يصاحبك صفوه ... فما صاحب الأيام إلا المقارع

* * *

الام التواني فى الحياة وقد قضى ... على المتواني الموت هذا التنازع
ألم تر أن الدهر صنفان أهله ... أخو بطنة مما يعد وجائع
إذا أنت لم تأكل أكلت ودلة ... عليك بان تنسى وغيرك شائع
تحدّث أوضاع العراق بنهضة ... ترددها أسواقه والشوارع

وصرخة أغيارٍ لأنهاض شعبهم | وانعاشه تستك منها المسامع
* * *
لنا فيك يا نشئ العراق رغائب | أيسعف فيها دهرنا أم يمانع
ستأتيك يا طفل العراق قصائدي | وتعرف فحواهن إذ أنت يافع
ستعرف مامعنى الشعور وكم جنت | لنا موجعات القلب هذى المقاطع
بني الوطن المستلفت العين حسنه | أباطحه فينانة والمتالع
يروي ثراه الرافدان وتزدهي | حقول على جنبيهما ومزارع
تغذيه انفاس النسيم عليلة | تذيع شذاهن الجبال الفوارع
أأسلمتموه وهو عقد مضنة | يناضل عن أمثاله ويدافع
* * *
وقد خبروني أن في الشرق وحدة | كنائسة تدعو فتبكي الجوامع
وقد خبروني أن للعرب نهضة | بشائر قد لاحت لها وطلائع
وقد خبروني أن مصر بعزمها | تناضل عن حق لها وتدافع
وقد خبروني أن فى الهند جذوة | تهاب إذا لم يمنع الشر مانع
هبوا أن هذا الشرق كان وديعة | فلا بد يوما ان ترد الودائع
* * *
ويومٍ نضت فيه الخمول غطارف | يصان الحمى فيهم وتحمى المطالع
تشوقهم للعز نهضة ثائر | حنين ظماء اسلمتها المشارع

هم افترشوا خد الذليل وأوطئت لأقدامهم تلك الخدود الضوارع
لقد عظموا قدراً و بطشاً وا نما على قدر أهليها تكون الوقائع
وماضرهم نبو السيوف وعندهم عزائم من قبل السيوف قواطع
إذا استكرهوا طعم الممات فابطأوا أتيح لهم ذكر الخلود فسارعوا

* * *

وفي الكوفة الحمراء جاشت مراجل من الموت لم تهدأ وهاجت زعازع
أديرت كؤوس من دماء بريئة عليها من الدمع المذال فواقع
هم انكأوا قرحا فأعيت اساته وهم أوسعوا خرقا فاعوز راقع
بكل مشبٍ للوغى يهتدى به كما لاح نجم في الدجنة ساطع

* * *

ومما دهاني والقلوب ذواهل هناك وطير الموت جاثٍ وواقع
وقد سدت الأفق العجاجة والتقت جحا فل يحدوها الردى وقطائع
وقد بحّ صوت الحق فيها فلم يكن ليسمع إلا ما تقول المدافع
كميّ مشى بين الكماة وحوله نجوم بليل من عجاج طوالع
يعلمهم فوز الأماني ولم تكن لتجهله لكن ليزداد طامع
وما كان حبّ الثورة اقتاد جمعهم إلى الموت لولا أن تخيب الذرائع
هم استسلموا للموت والموت جارف وهم عرضوا للسيف والسيف قاطع

* * *

بباخرة (*) فيها الحديد معاقل ... تقيها وأشباح المنايا مدارع
وان انس لا انس «الفرات» وموقفاً ... به مثلت ظلم النفوس الفظائع
غداة تجلى الموت في غير زيّه ... وليس كراء في التهيب سامع
تسير والحاظ البروق شواخص ... اليهـا وأمواج البحار توابع
تراها بيوم السلم فى الحسن جنة ... بها زخرفت للناظرين البدائع
على أنها والغدر ملء ضلوعهـا ... على النار منها قد طوين الأضالع
مدرعة الأطراف تحمي حصونها ... كماة بطيات الحديد دوارع

* * *

ألا لا تشل كف رمتها بثاقب ... حشته المنايا فهو بالموت ناقع
من اللآء لا يعرفن للروح قيمة ... سواء لديها شيّب ورضائع
فواتك كم ميلن من قدر معجب ... كما ميل الخد المصعّر صافع
أتتها فلم تمنع رداها حصونهـا ... وليس من الموت المحتم دافع
هنالك لو شاهدتها حين نكست ... كما خرّ يهوي للعبادة راكع
هوت فهوى حسن وظلم تمازجا ... بها وانطوى مرأى مروع ورائع
فان ذهبت طي الرياح جهودنا ... فعرضك يا أبناء يعرب ناصع

(*) هي الباخرة التى رست فى الكوفة أبان الثورة مقـاومة للثوار هنالك وكانت على أعظم أهبة واستعداد وقد أضرّت ما شاءت بالأهالي وكان آخر أمرها على يد الثوار المدفعيين الذين نسفوها بالقذائف .

ثبت وحسب المرء فخرا ثباته « كما ثبتت في الراحتين الاصابع »

* * *

ومحيي (*) لليل الذي يحمى بطرفه ثغوراً أضاعتها العيون الهواجع
تكاد إذا ما طالع الشهب هيبة تخر لمرآه النجوم الطوالع
مدبر رأي كلف الدهر همه فنـاء بمـا أعيا به وهو ظالع
مهيب إذا رام البلاد بلفظة تدانت له أطرافهن الشواسع
« ينام باحدى مقلتيه ويتقي بأخرى الأعادي فهو يقظان هاجع »
يحف به كل ابن هم إذا رنا إلى الحي ردت مقلتيه المدامع
يرى أينما جال اللحاظ مهاجماً يصول وما في الحي عنه مدافع
تثور به للموت نفس أبيّة وتأبى سوى عادا تهن الطبائع
يطارحه وقع السيوف إذا مشى كما طارح المشتاق في الأيك ساجع

* * *

وقد راعني حول الفرات منازل تخلين عن آلافها ومرابع
دوائر من بعد الأنيس توحشت وكل مقام بعد أهليه ضائع
جرى ثائراً ماء الفرات فما ونى عن العزم يوماً موجه المتدافع
حرام عليكم ورده ما تزاحمت على سفحه تلك الوحوش الكوارع

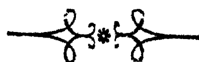
(*) هو زعيم الثورة الديني ومورى شرارتها الأولى المرحوم العلامة الشيخ محمد تقي الشيرازي .

هم وحدوا حول الفرات أمانياً   لطافاً أضلتها نفوس نوازع
ولو قد أمدّته السيوف بحدها   لغص بموّار من الدم كارع
ومهر المنى سوق من الموت حرة   بها يرخص النفس العزيزة بائع
فلا توحدوه أنه يستمد كم   بانفاسه تيّاره المتتابع

* * *

على أي عذر تحملون وقد نهت   قوانينكم عن فعلكم والشرائع
على رغم روح الطهر عيسى اذلتم   براء دماء هونتها الفظائع
فيا وطني إن لم يحن رد فائت   عليك فان الدهر ماضٍ وراجع
وأحلامنا منها صحيح وكاذب   وأيامنا منهن معطٍ ومانع
كما فرّق الشمل المجمع حادث   فقد يجمع الشمل المفرق جامع
وما طال عصر الظلم إلا لحكمة   تنبيء ان لابد تدنو المصارع

* * *



تحية العيد

أو

الملك والانتداب

نشرت يوم عيد الفطر ١٩٢٢ بمناسبة وعد « تشرتشل » وزير المستعمرات آنئذ بالانتداب على العراق وكان يوما مشهوداً غلقت فيه الأسواق وامتنع فيه العراقيون عن المعايدة حداداً على الوعد المذكور وقامت فيه مظاهرات عديدة ... ؟

لمن الصفوف تحفّ بالأمجاد ... وعلى من التاج المُلمع باد
ومن المحلى بالجلال يزينه ... وقر الملوك وسحنة العباد
أبيت الرشيد يعاد من بطن الثرى ... ليرى الذي شاهدت في بغداد
حيث الملوك تطلعت تواقة ... لك والوفود روائح وغوادي
وعلى المواكب من جلالك هيبة ... غصّ الصعيد بها وماج الوادي
شوال جئت وأنت أكرم وافد ... بالعيد تسعد كعبة الوفاد
أما العراق فلست من أعياده ... وعليه للأرزاء ثوب حداد
ملك العراق هناك ملكك أنه ... وقف على سبط النبي الهادي

زفّ العراق إلى علاك سلامه ... ما بين حاضر ربعه والبادي
يدعوك للأمر الجليل ولم تزل ... ترجى ليوم كريهة ونآد
فكّ العراق من الرقابة تحيه ... وامدد لسوريا يد الأسعاد
عجباً تروم صلاح شعبك ساسة ... بالأمس كانوا أصل كل فساد
صرح لهم بالضد من آمالهم ... أولست ممن أفصحوا بالضاد
قم ماش هذا الشعب في خطواته ... لا تتركن وطني بغير سناد
ألله خلفك والجدود كلاهما ... وكفاك عون الله والأجداد
هذي الرقاب ولم تعود ذلة ... تشكو اليك نكاية الأصفاد
علت الوجوه الواضحات كآبة ... ومحا الذبول نضارة الأوراد
والرافدان تماوجا حتى لقد ... أشفقت أن يطغى على الأسداد
ولقد شجاني أن ترى في مأتم ... أم الخلائف مرقد الأسياد
سل عن تشرشل كيف جاذبه الهوى ... حتى استثار كوامن الأحقاد
هيهات من دون الذي أملته ... وقع السيوف ووثبة الآساد
ومواطن حدبت على استقلالها ... بالسيف ترضعه دم الأكباد
يكفيكموا بالأمس ما جربتم ... فدعوا السيوف تقر في الأغماد
أبني الشعوب المستضامة نهضة ... ترضي الجدود فلات حين رقاد
هذا تراث السالفين وديعة ... لا تخجلوا الأجداد في الأحفاد



عقابيل داء ...

عقابيل«١» داء ما لهن مطبب ووضع تغشاه الخنا والتذبذب
ومملكة رهن المشيئات أمرها وأنظمة يلهى بهن ويلعب
وناهيك من وضع يعيش بظله كما يتمنى من يخون ويكذب
أقر على الضيم الشباب فلم يثر واخلد لا يسدي النصيحة اشيب
كأن لم يكن في الرافدين مغامر وحتى كأن لم يبق فيه مجرب
أعقماً وأمات البلاد ولودة وأنك يا أم الفراتين أنجب
وما انفك يزهو منك في الصيد أصيد ويلمع في الغلب الميامين أغلب
اذا قيل من أرض العراق تطلعت عيون له وأنهال أهل ومرحب
يحكم في الجلي أغر مشهر ويحتاج في البلوى عذيق مرجب٢
فما لك لا بين السواعد ساعد يحس ولا بين المنا كب منكب
تنادت بويل في ديارك بومة وأعلن نحساً في سمائك مذنب«٣»

«١» العقابيل جمع عقبول بقايا المرض ، والخنا العيب «٢» العذيق المرجب ، المهيب العظيم والعذيق تصغير عذق ورجبت النخلة اذا وضع حولها ما تعتمد عليه ومنه المثل «انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب» «٣» المذنب نجم ذو ذنب يقرن ظهوره بحدوث الشر

والبست من جور وهضم ملابساً ... أخو العز عنها وهو عريان يرغب

* * *

تكاثرت الأقوال حقاً وباطلا ... وقال مقال الصدق جلف مكذب
وشكك فيما تدعيه تظنياً ... ولو أنه شحم الفؤاد المذوب
وبات سواء من يثور فيغتلي ... حماساً ومن يلهو مزاحاً فيلعب
فما لك من أمرين بد وأنما ... أخفهما الشر الذي تتجنب
سكوت على جمر الغضا من فضائح ... تمثل أو قول عليه تعذب

* * *

تحفت أباة حين لم يلف مركب ... نزيه إلى قصد من العيش يركب
فلا العلم مرجو ولا الفهم نافع ... ولا ضامن عيش الأديب التأدب
ومدخر سوط العذاب لناهض ... ومدخر للخامل الغر منصب
أقول لمرعوب أضل صوابه ... تردي نظامات تضل وترعب
الا أن وضع النهي والأمر عندنا ... غريب وأهل النهي والامر أغرب
تداول هذا الحكم ناس لو أنهم ... أرادوه طيفاً في منام لخيبوا
ودع عنك تفصيلا لشتى وسائل ... بها ملكوا هذي الرقاب وقربوا
فايسرها ان قد أطيل امتهانهم ... الى ان أدروا ضرعها وتحابوا
وأعجب ما قد خلفته حوادث ... قليل على أمثالهن التعجب
سكون تغشى ثائرين عليهم ... يعول ان خطب تجرم أخطب

عساب يحز النفس وقعاً وانه لأنزه من صوب الغوادي وأطيب
عليكم لأن القصد بما اقول أنتم وليس على كل المسيئين يعتب
هبوا أن أقواماً أمات نفوسهم والها هم غنم شهي ومكسب
قصور وأرياف يلذ بن ظلها وجاه وأموال وموطأ ومركب
يخافون أن يشقوا بها فيؤاخذوا إذا كشفوا عما يرون وأعربوا
فما بال محرو بين «١» لم يحل مطعم لهم فيلهيهم ولم يصف مشرب
خليين لا قربى فيخشى انتقاصها لديهم ولا مال يبز فيسلب
سلاح البلاد المرهف الحد ما له نبا منه في يوم التصادم مضرب
على انني إذ أوسع الأمر خبرة يلوح لي العذر الصحيح فأصحب
هم القوم نعم القوم لكن عراهم ذهول به تصبى الغباري وتخلب
تغول منهم حزمهم الب دهرهم عليهم وقد يوهي القوي التألب ٢
وكل شجاع عاون الدهر ضده مرحيهم فهو المصام المغلب
قليلون في حين الرزايا كثيرة وطيدون في حين الأساليب قلب
جريئون لكن للجراءة موضع وعاقبة أن العواقب تحسب
يلاقون ارزاءً يشق احتمالها وليس بميسور عليها التغلب
فهاهم كمن سد الطريق أمامه وضلله داج من الليل غيهب

«١» المحرو بين الهالكين

«٢» الألب والتألب بمعنى التجمع

على أنهم لا يهتدون بكوكب وقد يرشد الحيران في الليل كوكب

* * *

إلى الأمم اللاتي استتمت وثوبها تشكى اهتضاماً أمة تتوثب
إذا خلصت من عثرة طوحت بها عواثر من يؤخذ بها فهو محرب
وان فاتها وحش صليب فوآءده تعرض وحش منه أقسى وأصلب
يعين سياسياً عليها تفرق وينصر رجعياً عليها تعصب
أريد لها وجه يزيل قطوبها فزيد بها وجهاً أغم «١» مقطب
وربتما لاحت على السن ضحكة له تنفث السم الزعاف (٢) وتلصب
يرى أبداً ريان بالحقد صدره كما شال للدغ الذنابين عقرب
وتلك من المستحدث الحكم عادة يرى فرصة منه اقتداراً فيضرب
وما جئت أهجوه فلم يبق موضع نزيه له بالهجو يؤتى (٣) فيثلب
ولكنه وصف صحيح مطابق يجيء به رائي عيان مجرب
تشرد سكان لسكنى طوارئ وتؤخذ أرض من ذويها فتوهب
ووالله لولا أن شعباً مغلباً يلز «٤» بقرنيه كشاة ويحلب
لما عبثت فيه أكف جذيمة «٥» ولم يعله هذا الهجين المهلب

« ١ » الأغم الذي تعلوه الغمة . « ٢ » الزعاف السم القاتل . «٣» يثلب يعاب « ٤ » يلز ، يشد و يحبس « ٥ » الجذيمة المقطوعة وكذلك المهلب .

ولكن رضوا من حبهم لبلادهم … بانهم يبكونها حين تنكب
فيا لك من وضع تعاضل داؤه … تشاط«١»له نفس الأبي وتلهب
ولله تبريح الغيارى بحالة … كما يشتهيها اشعبي تقلب
ينفذ ما تبغي وتنهى فواحش … وتعزل فينا مومسات وتنصب
كأندلس لما تدهور ملكها … مكنىً جزافاً عندنا وملقب
ورب وسام فوق صدر لو أنه … يجازى بحق كان بالنعل يضرب
نشار به بين المخازي وراقه … وسام عليها فهو بالخزي معجب

* * *

أفي كل يوم في العراق مؤمر … غريب به لا الأم منه ولا الأب
ولم يرذا بطش شديد وغلظة … على بلد الا البعيد المجنب
أكل بغيض يثقل الأرض ظله … وتأباه يجبى للعراق ويجلب
وحجتهم ان كان فيما مضى لنا … أب، اسمه عند التواريخ يعرب
عداد الحصى أبناؤه ولكلهم … مجال وملهى في العراقين طيب
وقد أصبحوا أولى بنا من نفوسنا … لانهم أرحامنا حين ننسب
فأما بنوه الأقربون فما لهم … نصيب به إلا امشاش وطحلب
فيا أيها التاريخ فارفض مهازلا … سترفضها أقلامنا حين تكتب
وقل انني أودعت شتى غرائب … ولا مثل هذي فهي منهن أغرب

«١» تشاط، تشتعل

الشاعر :

ابن الطبيعة الشاذ

إذا خانتك موهبة فحق ... سبيل العيش وعر لا يشق
وما سهل حياة أخي شعور ... من الوجدان ينبض فيه عرق
أحلته وداعته محيطاً ... حمته جوارح للصيد زرق
تفيض وضاحة والعيش غش ... سلاحك فيه أن يعلوك رنق
وتحمل ما يجلّ من الرزايا ... قواك وقد تخور لما يدق
وقد تقسو ظروف محوجات ... عليك وأنت من ورق أرق
يظن الناس أنك عنجهي ... وأنت وهم بما ظنوا محق
قليل عاذروك على انقباض ... أحبّ الناس عند الناس طلق
ووجه تقطر الأحزان منه ... على الخلطاء محمله يشق
شريكاك في مزاجك من تصافي ... له شق وطوع يديك شق
وقبلاً قال ذو أدب ظريف ... قرى الأضياف قبل الزاد خلق
وعذرك أنت آلام ثقال ... لهنّ بعيشة الأدباء لصق
أحق الناس بالتلطيف يغدو ... وكل حياته عنت وزهق
تسير بك العواطف للمنايا ... وعاطفة تسوء الظفر حمق
وحتى في السكوت يراد حزم ... وحتى في السلام يراد حذق

يريد الناس أوضاعاً كثاراً وفيك لما يريد الناس خرق
خضوع الفرد للطبقات فرض وقاسية عقوبة من يعقّ
نسيج من روابط محكمات شذوذ العبقرية فيه فتق
وعندك قوة التعبير عما تحس، وميزة الشعراء نطق
حياتك أن تقول ولو لماماً وحكم بالسكوت عليك شنق
فما تدري أتطلق من عنان القريحة أم تسف فتسترق
فإن لم ترض أوساطاً وناساً ولم تكذب وحسن الشعر صدق
ولم تقل الشريف أبو المعالي وتعلم أنه حمقان مذق
ولم تمدح مؤامرة وحكما بأنهما لميل الشعب وفق
دفعت إلى الرعاع فكان تتم ورحت إلى القضاء فكان خنق
بقاء النوع قال لكل فرد «أحط شمائلي عدل ورفق»
قلوب صحابتي غلف وودي لمن لم يعرف التهويش طرق
وصارمة نواميسي وعندي لمن لا يسحق الوجدان سحق
وإني لا أحب بالظلم سهل ومنحدر لصافي القلب زلق
غريب عالم الشعراء تقسو ظروفهم والسنهم ترقّ
كبعض الناس هم فإذا استثيروا فبينهم وبين الناس فرق
شذوذ الناس مختلق ولكن شذوذ الشاعر الفنان خلق
وإن تعجب فمن لبق أريب عليه تساويا سطح وعمق

تضيق به المسالك وهو حرّ | ويعوزه التقلب وهو ذلق
وسرّ الشاعرية في دماغ | ذكي وهو في التدبير خرق
تخبط في بسائطه وحلت | على يده من الأفكار غلق
مشاهير وما طلبوا اشتهاراً | مشت برد بهم وأثير برق
ومرموقون من بعد وقرب | لهم أفق وللقمرين أفق
ومحسودون إن نطقوا وودوا | بشدق منهم لو خيط شدق
يعين عليهم رشق البلايا | من التنقيد والشمات رشق
فاما جنبة التكريم منهم | فباب بعض احيان تدق
متى تحسن مدائحهم يجلوا | كما اشتريت لحسن اللحن ورق
وإلا غودروا همالا ضياعاً | كما بعد الشراب يعاف زق
ورب مضيع منهم هباءاً | يشيد بذكره غرب وشرق
تزين في الندي له دواة | ويعرض في المتاحف منه رق
فيا عجباً لمنبوذ كحق | يقدر من بديع نثاه علق
وفي شتى البلاد يرى ضريح | عليه من نثار الورد وسق
يجل رفات أحمده «١» فرات | وتمسح قبر أحمدها (٢) دمشق
ومفرق ذاك شج «٣» فلم يعقب | ورمع ذا وسد عليه رزق

«١» أبو الطيب أحمد المتنبي ومنشأه بالكوفة «٢» أبو العلاء أحمد الشاعر المعري منشأه المعرة «٣» اشارة إلى حادثة المتنبي مع إبن خالويه

هنا ببابل قام الفن :

تحية الحلة

القيت في الحفلة التكريمية التي
أقامها الحليون لصاحب الديوان يوم
٢٤ كانون الثاني ١٩٣٥ م

عفواً إذا خانني شعري وتبياني ... فلطفكم لا أوفيه بشكران
وقد يهوّن عند المرء زلته ... إحساسه أنه مابين اخوان
غطارف الحلة الفيحاء أنكم ... في كل مكرمة فرسان ميدان
وليس إحسانكم نحوي بمبتدع ... هنا منابت الطاف وإحسان
للعرب سفر نقابات مضيعة ... باقٍ لديكم عليه خير عنوان
ملامح عربيات مخبرة ... بأنكم خير منسوب لقحطان
أتيت ربة أشعاري أناشدها ... عوناً على الشعر أوصفحاً عن الجاني
ورحت منها على وعد بمغفرة ... ان لم يسدد خطاي اليوم شيطاني
وجئت محفلكم أمشي على ثقة ... من ربة الشعر عندي صك غفران

* * *

أبناء بابل للأشعار عندكم ... عمارة لم يشيد مثلها بان

ودولة برجال الشعر زاهرة معمورة بمقاطيع وأوزان
أقمتموها عصوراً في رعايتكم لم تخل من آمر منكم وسلطان
طوع الأكف دواوين مشهرة وفي الزوايا مضاع الف ديوان
هنا نمت عذبات الشعر وارفة غصونها قبل سوريا ولبنان
وعنكم أخذت مصر مساهمة في معجب من طريف القول فينان
ومن شعور الفراتيين قد نهلت أرض العراق وعبت أرض بغدان
لكنني مستميح عفوكم كرماً اذا عتبت عليكم عتب غضبان
وان نكرت عليكم سير متئد وان طلبت اليكم سير عجلان
وإن أردت لكم شعراً يجسّ به نبض السياسة من آنٍ إلى آن
يكون منها بمرصاد يقابلها وجهاً لوجه على حد وميزان
وفي العواطف أمواه مرقرقة وتارة هو تسعير لنيران
شعراً تعالج أبواب الحياة به يكون عن كل مافيها كأعلان

* * *

نسجتم بردة للشعر ضافية أتقنتم لحمتيها أيّ اتقان
ما شتّ عصوراً طوالاً وهي زاهية نوراً للملك وتزييناً لتيجان
ولو أردتم لكانت زينة لكم بها يفاخر ما كرّ الجديدان
أتاكم عالم ثانٍ فكان لكم أن تبرزوها بشكل موثق ثان
وكان يكفيكم حفظاً لرونقها أن تأخذوها بأصباغ وألوان

لا أدعي أنني أولى بتكرمة وأنني فوق أصحابي وأقراني
ولا أعرض اني طائش فرحاً وان تذكرتموني بعد نسيان
لكنما سرني أن الفرات به يقام أول تكريم لفنان
ناشدتكم بالحميات التي دفعت بكم لذكريوا الأعلاء من شاني
وبالمزايا الفراتيات هذبها جور الطغاة وكم فضل لطغيان
إلا اجتهدتم بأن لا تتركوا لبقاً أو نابغاً عبقرياً طي كتمان

* * *

قد يبعث الشاعر الحساس مزدهراً تقدير عاطفة منه ووجدان
وقد تبوخ على الأهمال موهبة لو ألهبت لرأيتم أي بركان
أنا الدليل على قول أردت به أن لا يكون له غيري كبرهان
تناوشتني من الأطراف ناهشة لحمي عصابة أضباع وذؤبان
كالات لي الشتم ماشاءت مكارمها سمحاء من دون تطفيف ونقصان
وحسبكم وعليكم شرح مجمله أن لم يكن شتم إنسان لأنسان
وان صدقت فما للقوم من غرض إلا اماتة حس في يقظان
ولم أجد ما ينسيني مضاضتها إلا عواطف خلان وخلصان
واني ان رمتني اعين خزر فان أعينكم باللطف ترعاني

* * *

في الشعر شحذ لعزمات ومحتسب لطارئات وترويض لأذهان

خفوا بما ضمت «الفيحاء» من غرر مخلدات وما ضم «الغريان»
ونوهوا باسم أهليها لتسمعهم ـ ولو على الرغم منها ـ صم آذان
ودرسوا النشأ كم من شعرهم قطعاً مصورات لأفراح وأحزان

* * *

هنا بـ «بابل» قام الفن تسنده حضارة الملك من أزمان أزمان
هنا مشى الفذ «بانيبال» مزدهياً في موكب بغواة الفن مزدان
ترجل الملك إكراماً له ومشت خواشعاً ـ ساسة ـ غر ـ كرهبان
مقدرين من النحات موهبة هي النبوة من وحي وإيمان
من ها هنا كان تحضيراً لأنظمة في المشرقين وتمهيد لأديان
تشريع بابل هز الناس روعته من قبل أن يعرفوا تشريع يونان
للآن يحتاج في إصلاح مملكة نظام دولة آشور وكلدان
هنا «حمورابي» سن العدل معتمداً به على حفظ أفراد وعمران

* * *

شكراً جزيلاً لأفواه تعطرني بكل ممتدح الأسلوب حسان
ريانة بعذاب العاطفات أتت تسعى لقلب من الإخلاص ريان
ولو تمكنت قدمت الفؤاد لكم لكن تقديم إحساسي بإمكاني

* * *

في

القرية

رونق شاع فى الثرى وعلى الرو ضة لطف من السما مسكوب
ما أرق الأصيل سال بشفاف شعاع منه الفضاء الرحيب
كل شيء تحت السماء بلون شفقي مورد مخضوب
وكأن الآفاق تحتضن الأرض بآصالها أطار ذهيب
متع العين إن حسناً تراه الآن من بعد ساعة منهوب
والذي يخلع الأصيل على الارض بكف الدجى أخيذ سليب
منظر للحقول إذ تشرق الشمس جميل وإذ يحين الغروب
ولقد هزّني مسيل غدير من على جانبيه روض عشيب
يظهر الشيء ضده وتجارى بسواها محاسن وعيوب
وكذاك المرعى الخصيب يحليه إلى الناظرين مرعى جديب

* * *

ثم دبّ المساء تقدمه الأطيار مرعوبة وريح جنوب
وغناء يتلو غناءً ورعيـان بقطعانهم تضيق الدروب

يحبس العين لا نتشار الدياجي في السما منظر لطيف مهيب
شفق رائع رويداً رويداً تحت جنح من الظلام يذوب
وترى السحب طية تلو أخرى قد أجيد التنسيق والترتيب
وتراها وشعلة الشفق الأحمر تبدو أثنـاءهـا وتغيب
كرماد خلاه وانزاح عنه قبس وسط غابة مشبوب
ثم سد الأفق الدخان تعالى من بيوت للنار فيها شبوب
منظر يبعث الفراهة والأنس لقلب الفلاح حين يؤوب
يعرف اللقمة الهنيئة في البيت مجد طول النهـار دؤوب
برهة ريثما انقضى سمر تقطر لطفاً أطرافه وتطيب
واستقل السرير أو حزمة القش يريد استراحةً متعوب
سكنت كل نأمة واستقرت واستفز الأسماع حتى الدبيب
واحتواهم كالموت نوم عميق وتغشاهم سكون رهيب
ولقد تخرق الهدوء شويهات وديك يدعو وديك يجيب
أو نداءات حارس وهو في الأشباح لاحت لعينه مستريب
أو صدى طلقة يبيت عليها أحد الجانبين وهو حريب

* * *

ترك الزارع المزارع للكلب فاضحى خـلاً لمن يجوب
شامخ كالذي يناط به الحكم له جيئة بها وذهوب

كان جهد الفلاح خفف عنه   جهده فهو مستكن أديب
وهو في الليل غيره الصبح وحش   هائج ضيق الفؤاد غضوب
فاحص ظفره ونابيه أحلى   ما لديه أظفاره والنيوب
إنه عن رعاية الحقل مسؤول   وفي ترك أمره معتوب
وكثيراً ما سره انه بات   جريحاً ورأسه مشجوب
ليرى السيد الذي ناب عنه   ان حيوانه شجاع أريب
ولكيلا يرى مسامحة منه   فيختار غيره وينيب

* * *

للقرويات عالم مستقل   هو عن عالم سواه غريب
يتساوى غروبهم وركود النفس منهم وفجرهم والهبوب
كطيور السماء همهما الأوحد   زرع يرعونه وحبوب
يلحظون السماء آناً فآناً   ضحكهم طوع أمرها والقطوب
أترى الجو هادئاً أم عصوفاً   أتصوب السماء أم لا تصوب
ان يوم الفلاح مهما اكتسى حسناً بغير الغيوم يوم عصيب
وهو بالغيم يخنق القلب والأفق جميل في عينه محبوب
للقرى روعة وللقرويين اذا صاب أرضهم شؤبوب
تبصر الكل ثم حتى الصبايا   فوق سيماهم هناء وطيب
يفرح البيت أنه سوف تمسي   بقرات فيه وعنز حلوب

ويرى الطفل أنّ حصته إذ يخصب الوالدان ثوب قشيب
أذكياء عيونهم تسبق الألسن عما ترومه وتنوب
والذي يستمد من عالم القرية وحياً وعيشةً للبيب
مطمئنون يحلمون بأن الخير والشر كله مكتوب
لا يطيرون من سرور ولا حزن شعاعاً لأنه محسوب
ولقد يغضبون إذ ينزل الغيث شحيحاً والأرض عطشى تلوب
أترى كان يعوز الله ماء لو أتت ديمة علينا سكوب
ثم يستفظعون اثم الذي قالوا فينوون عنده أن يتوبوا
فاذا الشمس فوقهم فيقولون اعقبي إنابة تعذيب
أفأيمانا بعيد عن الخير وكفراننا اليه قريب
هكذا يرجع التقيّ أمام العقل وهو المشكك المغلوب

* * *

قلت إذ ريع خاطري من محيط كل ما فيه موحش وكئيب
ليس عدلاً تشاؤم المرء في الدنيا وفيها هذا المحيط الطروب
ملء عينيك خضرة يستسر القلب منها وتستطار القلوب
عندهم مثل غيرهم رغبات وعليهم كما عليه خطوب
غير أن الحياة حيث تكون المدنيات جلها تعذيب
كلما استحدثت ضروب أمان أعقبتها من البلايا ضروب

وكأن السرور يومض برقاً	من خلال الغيوم ثم يغيب

* * *

لا ترى ثم غير ان يترك الحب شحوباً وجهاً علاه الشحوب
ثم لاشيء عن سنا الشمس ممنوع	ولا عن طلاقة محجوب
الهواء الهباب والنور والخضرة يأتي ما ليس يأتي الطبيب
ثم باسم الحصاد في كل حقل	تتناجى حبيبة وحبيب
قال فرد منهم لأخرى وقد هيج نفسيهما ربيع خصيب
طاب منشا رزوعنافأجابت	ان نشأً يرعاه كفء يطيب
قال ما أصبر الحقول على الناس	فقالت ومثلهن القلوب
ان ما تفعل المناجل فيها	دون ما يفعل الشجا والوجيب
ينهض الزرع بعد حصد وقد يجتث من أصله فؤآد كئيب
يا فوادي المكروب بعثرك الهم كما بعثر الثرى المكروب
وعيوني هلا نضبت فقد ينضب من فرط ما يسيل القليب

* * *

عندهم منطق هنالك للحب جميل وعندهم أسلوب
ولهم في الغرام أكثر مما	لسواهم مضايق ودروب
ملح خصصت لهم ونكات	ملئهن الابداع والتهذيب
ثم تحت الستار ممتلك بالحب عفواً ومثله مغضوب

أنهم يذنبون ثم يقولون محال أن لا تكون ذنوب
نحن بنت الطبيعة البكر فينا حسنات منها وفينا عيوب
بنتنا وابننا معاً يرقبان الزرع والضرع ماعليهم رقيب
ليس ندري ما يفعلان ولا نعلم عما زرت عليه الجيوب
ما علينا ما غاب عنا فعند الله نحصى مظاهر وعيوب
غير انا ندري وكنا شباباً نتصابى ان الجمال جذوب
والفتى ما استطاع مندفع نحو الصبابات ـ والفتاة لعوب
بالتصابي يذكى الشباب ويغتر كما بالرياح يذكى اللهيب
ثم عند اللقاء يعرف ان كان هنا كم نجيبة أو نجيب
ان بعض الرجال يبدو أمام الحب صلباً والأكثرون يذوب
والتجاريب علمتنا بان المرء غرّ يقيمه التجريب
ليس بدعاً ان نستريب ولكن نتمنى أن لا نرى ما يريب
ليس فينا والحمد لله حتى الآن بيت اناؤه مقلوب«١»
فاذا كان ما نخاف فهرق الدم سهل كما يراق ذنوب
منظر للعقول أقرب مما يدعيه أخو عفاف مريب
ولقد يرمزون ضمناً بأنا كل ما في محيطنا مثلوب
فيقولون قد تطيح من العار بيوت وقد تثور حروب

« ١ » قلب اناء من يتهم بشرفه عادة مرعية بين القبائل العربية .

واخنا سبة علينا ولكن ... في القرى كل نا قص مسبوب
عند نا كا لقي الخفيف ـ لئيم ـ ... وجبا ن وغادر وكذوب
يخجل الناس في القرى ان فرداً ... من أولاءٍ عليهم محسوب
انه من خصائص المدنيات اليها شنارهم منسوب

* * *

في القرى يوصموننا وصمات ... مخجلات أقلهن معيب
فيقولون كل شيئ صريح ... عندنا ـ عندكم خليط مشوب
تشوشت منكم وسيطت سمات ... ـ ولغات ولهجة وحليب
أنكم من نماذج العرب الساطين ظلماً عليهم تعريب
كحليب من البضائع يأتيكم من العالمين وجه جليب
هو منكم كالأهل في كل شيئ ... وهو فينا عن كل شيئ جنيب
أنكم تمدحون خبثاً وعدواناً وغدراً كأنما المرء ذيب

* * *



وادى العرائش
في
زحلة



يوم من العمر في واديك معدود مستوحشات به أيامي السود
نزلت ساحتك الغناء فانبعثت بالذكريات الشجيات الأناشيد
اجتزت رغم الليالي باب ساحرة مرّ الشباب عليه وهو مسدود
قامت قيامته بالحسن وانتشرت فيه الأهازيج والأضواء والغيد
ما وحده غرد الشادي ليرقصه الماء والشجر المهتز غرّيد
وادٍ هو الجنة المحسود داخلها أو أنه من جنان الخلد محسود
ثقي « زحيلة » أن الحسن أجمعه في الكون عن حسنك المطبوع تقليد
أنت الحياة وعمر في سواك مضى فانما هو تبذير وتبديد
أقسمت أعطي شبابي حق قيمتة لو أن مافات منه اليوم مردود
وكيف لي ونصيب المرء مرتهن به ، ومغنمه في العمر محدود
لم يأت للجبلين العاطفين على واديك أبهى وأنقى منه مولود
زفت له متع الدنيا بشائرها واستقبلتــه من الطير الأغاريد

أوفى عليه يقيه حرّ هاجرة سرادق من لطيف الظل ممدود
بالحور قام على الجنبين يحرسه معوذ من عيون الناس مرصود
تناول الأفق معتزاً بقامته لا ينثني فتن منه ولا عود
يقول للعاصفات النازلات به اليك عني، فغير «الحور» رعديد
صنع الطبيعة، بالأشجار وارفة له وبالنهر الرقراق، تحديد
خصته باللطف منها فهو منبعث ورب واد جفته فهو موؤد
طاف الخيال على شتى مظاهره واستوقفتني به حتى الجلاميد
تفجر الحجر القاسي به وبدا في وجنة الصخرة الصماء توريد
تجري المياه أعاليه مبعثرة لها هنالك تصويب وتصعيد
حتى اذا انحدرت تبغي قرارته تضيق ذرعا بمجراها الأخاديد
استقبلتها المجاري يستحم بها زاهي الحصى فله فيهن تمهيد
فهن في السفح عتب رق جانبه وهن يزفرن فوق الصخر تهديد
ما بين عين وأخرى فاض ريقها ان تلفت العين أو أن يعطف الجيد
هذي «المسيحية» الحسناء تم على شرع «المسيح» لها بالماء تعميد
كأنها وعيون الماء تغمرها مستنزف الدم من عرقيه مفصود

* * *

بشرى بأيلول شهر الخمرة اجتمعت على العرائش تلتم العناقيد
لله در العشيات الحسان بها يسرحن ظلمتها الغيد الأماليد

لطف الطبيعة محشود يتممه ... جمع لطيف من الجنسين محشود
في كل مقهى عشيقات نزلن على ... «وادي الغرام» وعشاق معاميد
تدور بينهم الأقداح لا كدر ... يعلوا الحديث ولا في العيش تنكيد
الرشفة النزر من فرط ارتياحهم ... كأس مفايضة والكأس راقود
خود البقاع لقد ضيعت في بلد ... تناثرت فوقه أمثالك الخود
أسلوب حسنك ممتاز فلا عنت ... في الروح منه ولا في السبك تعقيد
نهداك والصدر «ثالوث» أقدسه ... لو كان يجمع تثليث وتوحيد
الخمر ممزوجة بالريق راقصة ... والكأس مرت بثغر منك عربيد
لو يستجاب رجائي مارجوت سوى ... أني وشاح على كشحيك مردود

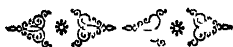
* * *

جار النطاق عليها في حكومته ... فالردف منتعش والخصر مجهود
دلت على خير ما فيها ملابسها ... منمقات عليهن التجاعيد
وكشفت جهدما اسطاعت محاسنها ... ولم تدع خافياً لولا التقاليد
ما خصرها وهو عريان تتيه به ... أرق منه إذ الزنار مشدود
أما البديمان من عال ومنخفض ... فداهما كل حسن أعطي الغيد
فقد تجسم هذا غير محتشم ... من فرط ما ضيقته فهو مشهود
ونط ذيالك مرتجا تقول به ... ريش النعام على الوركين منضود
اياك والفتنة الكبرى فنظرتها ... مسحورة كلها هم وتسهيد

إذا رمتك بعينيهـا فلبهما واعلم بأنك مأخوذ فمصفود
وانما الحب زحليّ فلا صلة ولا صدود ولا بخل ولا جود

* * *

يا موطن السحر إن الشعر ينعشه فيض من الحسن في واديك معهود
خياله من خيال فيك مأخذه ولطف معناه من معناك توليد
اهتاجني موعدلي فيك يجمعني كأنني بالشباب الطلق موعود
وريع قلبي من ذكرى مفارقة كأنني من جنان الخلد مطرود
لا أبعد الله طيفاً منك يؤنسني إذا احتوتني فى احضانها البيد



فى ايران

بهجة القلب جلاء البصر هذه الأرياف غب المطر
يا أضيلاً هاجت الذكرى به نسمة أنست نسيم السحر
أنت هيجت شعوري طرباً أنا لولم تحل لي لم أشعر
لطفك اللهم ما أعظمه أفهذا كله للبشر
أبساط الورد ممدود على هذه الأقطار مد البصر
وبأنفاس حرار خبثت تتلاشى نفحات الزهر
يا خليلي أجيلا نظراً تريا الآفاق كحل النظر
تريا «البقعة» من بعد العراء تكتسى نور بساط أخضر
عميت عيني أن أشغلها منظر عن حسن هذا المنظر
ألشيء غير أن تؤنسني تظهر الأرض بهذا المظهر
لست بالشاعر ان لم يصبني أينما كان جمال الصور
في الثرى في الروض فى أفق السما فى شآبيب الحيا في الحجر

* * *

حسنت بادية فارهة هي أنستني حسن الحضر
كم على أمواهها تعريسة ومقيل تحت ظل الشجر

ونهـار مشمس نقطعـه بالأحاديث كليل مقمر
راقت الوحدة لي في غربتي أنا لا أهوى ضجيج الزمر
شغل الناس بسمارهم وأنا وحدي هوا كم سمري
أنا والروض وأشباحكم نتناجى تحت نور القمر

* * *

هيجوا أوتارهم وانبعثت هزة الحب فهاجت وتري
نفس للشعر في تقطيعه أثر من نفس المحتضر
يا أحبائي وما أصبركم أحسن الأحباب من لم يصبر
طال إسهابي وما أشوقني لكتاب منكم مختصر
كم أرى منتظراً أوعادكم ثقل الوعد على المنتظر
أنا ان عدوا عليكم عثرة قلت: أي الناس من لم يعثر
وإذا ما قيل ظلم هجرهم قلت لولا زلة لم أهجر
يطمع القلب بسلوانكم فاذا حاوله لم يقدر
تعترية هزة الشوق لكم ومن القسوة أن لا تعتري
أنا خاطرت بنفسي في الهوى والهوى لذته في الخطر
قد سهرنا فوجدنا أنه فوق طعم النوم طعم السهر



في ايران :

الريف الضاحك



كل اقطارك يا فارس ريف / طاب فصلاك ربيع وخريف

لا عرت أرضك من لطف فقد / ضمن الحسن لها جو لطيف

يا رياضاً زهرت في فارس / شكر تكن عيون وأنوف

مثلما للقلب من حر الجوى / رفة للطير فيكن رفيف



ألشيء غير أن نقطفه / ثمراً غضاً دنت منك القطوف

نزلت ضيفاً بها أرواحنا / فقرتها خير ما تقرى الضيوف

من جمال خط معناه على / فارس واختصت الأرض حروف

وخيال تطرب النفس به / هزة الروض ويشجيها الخفيف

صنعة للفرس في الوشي ولا / مثل ما وشى بها الروض المفوف

لذ مشتاها فانسانا بما / هزّ منا أنه لذ المصيف

ما لأكناف الربى مبيضة / أتراها بدلت منها الشفوف

أم هو الشيب دهاها عجباً / شيبت حتى الربى هذى الصروف

انما جللها الثلج الذي / غمرت منه جبال وكهوف

فارس اين وألاف الصبا — أوهل يبقى على النأي اليف
أمن الناس ترجي صفوة — عنك يا ناشد فالحي خلوف
لا تعد تسلك فيها قفرة — فطريق الود في الناس مخوف
كل هذا وهو شهر واحد — كيف لو مرت مئات والوف
قد تنا ومنا على رغم الكرى — لنراكم أفلا طيف يطيف
سمة للشوق كانت سبباً — لسؤال الناس من هذا النحيف
لا تقولوا وحدة توحشه — كيف يستوحش والشوق رديف
أيها الحضر فى أبياتكم — أوجه تفدى بما ضم النصيف
لم يفتها ترف الظل ولا — نال من أوراكها السير الوجيف
حبذا حبكم من معهد — كم نما فيه أديب وظريف



على كرند



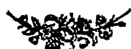
خليلي أحسن ما شاقني بفارس هذا الجمال الطبيعي
إلى الآن تجري متون الجبال علينا بمثل مذاب الدموع
هلما معي نحو هذى الرياض نجدد عهوداً بفصل الربيع
فقد أضحت الأرض مخضرة تضاحك عن شمل حسن جميع
ومهلاً فظلم لهذا الجمال نمر عليه بلحظ سريع



خليلي ان جيوش الغمام عرّفن فارس حسن الصنيع
ألم ترَيا كيف ضرع الغمام يرق لهذا النبات الرضيع
ولم لا تريع بار يافها بلاد تسيل بماء مريع
وما أبهج الشمس عند الغروب تحيي رباها وعند الطلوع
خليلي ما غيرت فارس محل البصير بكم والسميع
ولو شئت حملت برقية تزف لكم من رجيف الظلوع



عاطفات الحب



عاطفات الحب ما أبدعها … هذبت طبعي وصفت خلقي
حرق تملأ روحي رقة … أنا لا أنكر فضل الحرق
أنا باهيت بموتي في الهوى … لا بشوقي أين من لم يشتق
ثق بأن القلب لا تشغله … ذكريات غير ذكراك ثق
لست تدري بالذي قاسيته … كيف تدري طعم ما لم تذق
لم تدع مني إلا رمقاً … وفداء لك حتى رمقي
مصبحي فى الحزن لا أكرهه … انما أطيب منه مغبقي
إن هذا الشعر يشجي تمله … كيف لو تسمعه من منطقي
رب بيت كسرت زبرته … زفرات أخذت في مخنقي
أنا ما عشت على دين الهوى … فهواكم بيعة في عنقي



جربيني

جربيني من قبل أن تزدريني ... وإذا ما ذممتني فاهجريني
ويقيناً ستندمين على أنك ... من قبل كنت لم تعرفيني
لا تقيسي على ملامح شكلي ... وتقاطيعه جميع شؤوني
أنا لي في الحياة طبع رقيق ... يتنافى ولون وجهي الحزين
قبلك اغتر معشر قرأوني ... من جبين مكلل بالغضون
وفريق من وجنتين شحوبين ... وقد فاتت الجميع عيوني
اقرأيني منها ففيها مطاوي النفس طراً وكل سرٍ دفين
فيهما رغبة تفيض واخلاص ... وشك مخامر لليقين
فيهما شهوة تثور وعقل ... خاذلي تارة وطوراً معيني
فيهما دافع الغريزة يغريني ... وعدوى وراثةٍ تزويني

* * *

أنا ضد الجمهور في العيش والتفكير طراً وضده في الدين
كل ما في الحياة من متع العيش ... ومن رونق بها يزدهيني
التقاليد والمداجاة في الناس ... عدو لكل حرٍ فطين

أفأغدو مساعداً باختياري هؤلاء الخصوم أن يسحقوني
وأنا ابن العشرين من مرجع لي أن تقضت لذاذة العشرين

* * *

أبسمي لي تبسم حياتي وان كانت حياة مليئة بالشجون
أنصفيني تكفري عن ذنوب الناس طراً فانهم ظلموني
أعطفي ساعة على شاعر حر رقيق يعيش عيش السجين
أخذتني الهموم إلا قليلا أدركيني ومن يديها خذيني

* * *

ساعة ثم انطوي عنك محمولا بكره لظلمة وسكون
حيث لا رونق الصباح يحييني ولا الفجر باسماً يغريني
حيث لا دجلة تلاعب جنبيها ظلال النخيل والزيتون
حيث صحبي لا يملكون مواساتي بشيء إلا بأن يبكوني
متعيني قبل الممات فما يدريك ما بعده وما يدريني
وهبي ان بعد يومي يوماً يقتضيني مخلفات الديون
فمن الضامنون انك في الحشر إذا ما طلبتني تجديني
فستغرين بالمحاسن رضواناً فيلقيك بين حور وعين
وأنا في جهنم مع أشياخ غواة بغيهم غروني
أحرجتني طبيعتي وبآرائهم ازددت بلة في الطين

بالشفيع العريان استملكي خير مكان وأنت خير مكين
ودعيني مستعرضاً في جحيمي كل وجه مذمم ملعون
وستشجبين إذ ترين مع البزل القناعيس حيرة ابن اللبون
عن يساري أعمى المعرة والشيخ الزهاوي مقعد عن يميني
ائذني لي أنزل خفيفاً على صدرك عذباً كقطرة من معين
وافتحي لي الحديث تستملحي خفة روحي وتستطيبي مجوني
تعرفي أنني ظريف جدير فوق هذي النهود ان ترفعيني
مؤنس كابتسامة حول ثغريك جذوب كسحر تلك العيون

* * *

اسمحي لي بقبلة تملكيني ودعي لي الخيار في التعيين
قربيني من اللذاذة ألمسها أريني بداعة التكوين
انزليني إلى « الحضيض » إذا ماشئت أو فوق ربوة فضعيني
أصحبيني منادماً وباسماء سواه أن تشتهي سميني
كل ما في الوجود من عقبات عن وصولي اليك لا يثنيني

* * *

احمليني كالطفل بين ذراعيك احتضاناً ومثله دلليني
وإذا ما سئلت عني فقولي ليس بدعاً اغاثة المسكين
لست أماً لكن بأمثال هذا شاءت الأمهات ان تبتليني

اشتهي أن أراك يوماً على ما ينبغي من تكشف للمصون
غير أني أرجو إذا ازدهت النفس وفاض الغرام أن تعذريني
الطميني إذا مجنت فعمداً أتحرى المجون كي تلطميني
وإذا مايدي استطالت فمن شعرك لطفاً بخصلة قيديني
ما أشد احتياجة الشاعر الحساس يوماً لساعة من جنوني



الى أرواح الشعراء المتمردين

أساتذتي أهل الشعور الذين هم ... مناري في تدريبني وعمادي
أروني انبلاجاً فى حياتي فانني ... سئمت حياة جللت بسواد
وما الشاعر الحساس يرضى بعيشة ... مكررة مخلوقة لجماد
خذوا بيدي هذا «الغريب» فانه ... لكل يد مدت اليه معادي
لئن جئت عن أعصاركم متأخراً ... فاني قريب منكم بفؤادي
لغير زمان كون الدهر نزعتي ... وكون أعصابي لغير بلاد
وعندي منكم كل يوم مجالس ... ترف بها أرواحكم ونواد
معي روح « بشار » وحسبي بروحه ... تقربني من حكمة وسداد
تعلمني سخف القوانين في الورى ... وسوء نظام لم يجئ برشاد
وطوراً مع الشهم الظريف (ابن هانئ) ... يراوح خماراً له ويغادي«١»
يسجل ما أحصت يداه بدقة ... ويمزج منه صالحاً بفساد
ومن قبل كانت للخمور ولم تزل ... لدى الشعراء النابهين أياد
تعوضهم عن وحشة بانطلاقة ... وعن يقظة مذمومة برقاد

* * *

أساتذتي، لا توحدوني فانني ... بواد وكل الشاعرين بواد

---

(١) هو الشاعر الخالد الحسن بن هاني المعروف بأبي نواس .

ولا تعجبوا ان القوافي حزينة فكل بلادي في ثياب حداد
وما الشعر إلا صفحة من شقائها وما أنا إلا صورة لبلادي
فلا تذكروا عيشي فان يراعتي ترفع عن تدوينه ومدادي
أمر من الملح الأجاج مواردي وأوجع من شوك القتادة زادي
تقدمني من لست أرضى اصطحابه وطاولني من لم يكن بعدادي
وضويقت حتى في شعوري وانما شعوري بقيا عدتي وعتادي
وما لذة الدنيا إذا لم أكن بها أمتع في تفكيرتي ومرادي
وما أنا بالحر الذي ينعتونه إذا لم يكن في راحتي قيادي
أصرفه فيما أروم واشتهي وابذل فيه طارفي وتلادي
وماذا يريد الناس مني وانما « لنفسي صلاحي أو علي فسادي »

* * *

فلا تنشدوا حرية الفكر أنها « ببغداد » معنى نكبة وصفاد
فما كان بشار باول ذاهب ضحية جهل شائن وعناد
إلى اليوم في « بغداد » خنق صراحة وتعذيب آلاف لاجل احاد
مداخلة في مجلس وملابس وتضييقة في جيئة ومعاد
وخلوا اهتضام الشعر ان حديثه شجون ، اقضت مضجعي ووسادي
خلت حلبة الآداب إلا هجائناً ملفقة سدت طريق جياد
تشكى القريض العابثين بحقله كما يتشكى الروض وقع جراد

الأوباش
أو
[مسلخة] القضاء والنظامات

الأوباش : من أشهر مؤلفات القصصي الفرنسي (أميل زولا) يرمي بها إلى الخروج على نظام الطبقات وعلى سائر الأنظمة والقوانين القضائية التي يرى فيهـا ما لا يتفق وروح المساواة والعدالة ، كما أنه يصورلك فيها هذه الطبقة التي تسمى بـ (الأوباش) وما فيها من الميزات على غيرها من الطبقات ... ؟



جهلنا ما يراد بنا فقلنا ... نواميس يدّبرها الخفاء
فلما ايقظتنا من سباتٍ ... مكائد دبرتها الأقوياء
وليس هناك شك في حياه ... تدوس العاجزين ولا مراء
لجئنا للشرائع بالياتٍ ... لتحمينا وقد عزّ احتماء
فكانت قوة أخرى وداء ... رجونا أن يكون به الدواء

حثيث سيرهن إلى ضعيف تلافقه وعن أشر بطاء
تسير وشأنها حتى إذا ما تصدت قوة فيهـا التواء
وقام السيف يرهب دفتيها تؤيده ميول وارتشاء
إذا لم ترضه منها سطور تولت محو ما فيها الدماء
فكانت لعبة السيف المدمى يفيض على جوانبها الغباء

* * *

أتصلح ما الطبائع أفسدته قوانين مفسخة هراء
وماذا غيّرت نظم وهذي حياتك جل ما فيها شقاء
وما عدم الهناء بها ولكن تنوزع فيه فاحتكر الهناء
ولم تتفاوت الطبقات إلا لتنحصر الرفاهة والنماء
وما اختلفت عصور عن عصور نعم غطى على الصور : الطلاء
فسوق الرق لم يكسد ولكن تبدل فيه بيع أو شراء
وقد قامت على التشريع سوق بها احتشدت عبيد أو إماء
ولكن تحت أغطية وماذا ترى عين لو انكشف الغطاء
ترى أبداً رعايا أذكياء تسوسهم رعاة أغبياء
وأحراراً رجالاً أو نساءً تسخرهم رجال أو نساء
فتفتقر المواهب والمزايا وتنحدر العزيمة والفتاء
وتخمد جذوة لولا تردي أنظامات لألهبهـا الرجاء

يزهد في المحامد طالبيها | يقين أن عقباها هباء
فقد تأتي الفظيع ولا عقاب | وقد تسدي الجميل ولا جزاء
وتتفق المجاعة والمزايا | وتلتئم المحاسن والعراء
وفي التاريخ أتعاب كثار | مضت هدراً وطار بها الهواء
وأعمال مشرفة ذويها | تولاها فضيعها الخفاء
وأخرى جرّ مغنمها دني | فسرته؛ وصاحبها يساء

* * *

تكون وقاحة فيود مرء | لو أن مكانها كان الحياء
فان وجد الحياء سطا عليه | فسخره أناس أذكياء
مزاحمة كأن دهاء مرء | وطيبة نفسه ذئب وشاء
وكل محسنين إذا استتما | نخيرهما لشرهما الفداء
وإن أشر ما يلقى أريب | وأوجع ما يحير به الدهاء
نفوس هدها شرف ونبل | وأرهقها التمنع والاباء
وقد عاشت إلى الاوباش تعزى | وماتت وهي معدمة خلاء
وأخرى في المخازي راكسات | كأصدق ما يكون الأدنياء
مشت في الناس رافعة رؤوساً | تنصبها كما رفع اللواء
فلا الأرضون قد خسفت بهذي | ولا هذي أغاثتها السماء

* * *

أتعرف من هم «الأوباش» زولا ... يريكهم كأحسن ما يراء
يريكهم أناساً لم يلصق ... بهم غدر ولم ينكر وفاء
تطيح بيوتهم حفظاً لبيت ... يضمهم ـ وصاحبه ـ الاخاء
أتعرف «لانتيبه» (١) وما أتاه ... من الشرف الذي فيه بلاء
وهل شرف بلا نكد وضر ... يتمم خلقة الشرف العناء
تولت «لانتيبه» يد الرزايا ... وأنشب فيه مخلبه «القضاء»
قضاء الله قلت وإن ترده ... قضاء حكومة فهما سواء
ودهوره الوفاء ونعم عقبى الصداقة أن يدهوره الوفاء ! !
ومن يذهب بثروته ضمان ... لصاحبه فقد حسن الجزاء
وقامت صيحة من كل باب ... تراجع «لانتيبه» فلا نجاء
ستعلم أين أهل المرء عنه ... واخوته ، إذا ذهب الثراء
وقد صدقوا فان يديك تهزا ... على رجليك إن ذهب الرخاء
وقد كذبوا ، فبايار ، لديه ... وكان له ببايار العزاء
وكل الناس من قاص ودان ... لمن واساك في ضيق وقاء

(١) لانتيبه ، هو بطل الرواية ومحورها ومن هنا تبتدئ المأساة حيث يتكفل صديقاً له لا يطبق دفع ما عليه فيهرب ويصر القضاء على عدم تقسيط المبلغ المضمون فيدفعه . لانتيبه ، جملة واحدة ولكن ببيع معمله وتدهور أموره .

فجاء يزين موقفه لسان | كحد السيف أرهفه المضاء
محاماة مشرفة وليست | محاماة يراد بها الرياء
صديق ضامن نجحت صديقاً | ضمانته وقد عز الأداء
وليس بمنكر دفعاً ولكن | مقاسطة يحتمها اقتضاء
«فلا نتية» له شرف وجاه | وأطفال وأهل ابرياء
ومعمله تعيش به مئات | سيعوزهم ـ إذا سد ـ الغذاء
ولكن القضاء أجل من أن | يصدق ما يقول الأصدقاء
فأصبح «لا نتييه» وكل ما في | يديه من نثا الدنيا جفاء

* * *

وبينا لا نتييه يفيض بؤساً | ويطفح بالشقاء له إناء
إذا بالعدل «يكبسه» لماذا | لأن العدل يكبس من يشاء
لأن العدل يشغله أناس | هم فوق المنصة أنبياء
وهب ذهبت ضحايا العدل ظلماً | نفوس من تظنيه براء
فلا لوم عليه وإن تلوت | سياط فوقهم أو فار ماء
سيجلدهم إلى أن يقنعوه | بأنهم أناس أبرياء
فإن هلكوا وخلفهم بيوت | خوت من بعدهم فله البقاء

الدم يتكلم :

بعد عشر



قبل أن تبكي النبوغ المضاعا سبّ من جر هذه الأوضاعا
سبّ من شاء أن تموت وأمثالك هماً وأن تروحوا ضياعا
سب من شاء أن تعيش فلول حيث أهل البلاد تقضي جياعا
داوني إن بين جنبي قلباً يشتكي طول دهره أوجاعا
ليت أني مع السوائم في الأرض شرود يرعى القتاد انتجاعا
لا ترى عيني الديار ولا تسمع اذني مالا تطيق استماعا
جل معي جولة تريك احتقار الشعب والجهل والشقاء جماعا
تجد الكوخ خالياً من حطام الدهر والبيت خاوياً يتداعى
واستمع لا تجد سوى نبضات القلب دقت خوف الحساب ارتياعا
فلقد أقبلت جباة تسوم الحي عنفاً ومهنة واتضاعا
إن هذا الفلاح لم يبق إلا العرض منه يخجل أن يباعا

* * *

بعد عشر مشت بطاءاً ثقالا مثلما عاكست رياح شراعا
عرفتنا الآلام لوناً فلوناً وأرتنا المهات ساعاً فساعا

اختبرنا انا أسأنا اختباراً واقتنعنا انا أسأنا اقتناعا
وندمنا فهل نكفر عما قد جنينا اجتراحة وابتداعا
لو سألنا تلك الدماء لقالت وهي تغلي حماسة واندفاعا
ملأ الله دوركم من خيالي شبحاً مرعباً يهز النخاعا
وغدوتم لهول ما يعتريكم تنكرون الأبصار والأسماعا
تحسبون الورى عقارب خضراً وترون الدروب ملأى ضباعا
والليالي كلحاء لا نجم فيها وتمر الأيام سوداً سراعا
ليتكم طرتموا شعاعا جزاءاً عن نفوس أطرتموها شعاعا
بالأماني جذابة قدتموها للمنيات فانجذبن انصياعا
وادعيتم مستقبلا لو رأته هكذا لم تضع عليه صواعا
ألهذا هرقتموني وأضحى الف عرض والف ملك مشاعا
أفوحدي كنت الشجاعة فيكم أولا تملكون بعد شجاعا
كل هذا ولم تصونوا ربوعاً سلت فيها ولم تجيدوا الدفاعا
إن هذي وضعية ليس يرضى الله أن تفصدوا عليها ذراعا
قل لمن سلت قانياً تحت رجليه وأقطعته القرى والضياعا
خبروني بأن عيشة قومي لا تساوي حذاءك اللماعا

* * *

مشت الناس للأمام ارتكاضاً ومشينا إلى الوراء ارتجاعا

في سبيل الأفراد هوجا ركاكا ذهب الشعب كله اقطاعا
طعنوا في الصميم من يركن الشعب اليه ونصبوا اقطاعا
شحنوهم من خائن وبذيء وكذوب شحن القطار المتاعا
ثم صبوهم على الوطن المنكوب سوطاً يلتاع منه التياعا
خمدت عبقرية طالما احتيجت لتلقي على الخطوب شعاعا
وانزوت في بيوتها أدباء حطمت خيفة الهوان اليراعا
ملء دور العراق أفئدة حرّى تشكى من الأذى أنواعا
وجهود سحقن في حين ترجت منها البلاد انتفاعا
فكان الأحرار طراً على هذي النكايات أجمعوا اجماعا

* * *

أثأري أنفسا حبسن على الضيم وكيلي للشر بالصاع صاعا
واستعيني بشاعر وأديب وازيحي عما ترين القناعا
لا يراد الشعور والقلم الحر إذا كان خائفاً مرتاعا
هيجوا النار أنها أهون الشرين وقعا ولا تهيجوا الطباعا
ان هذي القوى لهن اجتماع عن قريب يهدد الاجتماعا
عصفت قوة الشعوب بارسى أمم الأرض فاقتلعن اقتلاعا
انه هذا الصراع يادم بين الشعب والظلم قد أطلت الصراعا

* * *

جائزة الشعور

نادمت خلان الأسى وسقيت من كأس دهاق
مثل اصطباحي من كؤوس الهم والألم اغتباقي
هذي النفوس الشاعرات تلذذت بالأحتراق
غنيت نفسي إذ رأيت نفوسها غنت رفاقي
كل يقول أنا أحوز السبق في يوم السباق
مالي أنوح على سواي وميتي رهن السياق
ساقي المدام إذا قضت هذي البلاد فانت باق
روحي : وروح الشعر والأوطان كل في التراقي
كل البلاد سعت لتصلح شأنها إلا عراقي
صدع الزجاج تصدع استقلالنا بيد النفاق

* * *

شتان فيما ارتأيه مذاق صحبي من مذاقي
حلبات آداب العراق بكت على الخيل العتاق
لم يبق لي غير المخاتل والمنافق والمتاقي
أف لها من أوجه قابلنني سود صفاق
اما غنائي فطاهر محض كأغنية السواقي

تتكسر النبرات في الأشعار من ضيق الخناق
نزفت دموع العين ثم تحجرت هذي المآقي
ولكثرة الباكين ضاعت حرمة الدمع المراق
يا رقة في الطبع بانت بين أبيات رقاق
أنت التي هوّنت من هذي الشدائد ما ألاقي
وأنا المدين لمهجة حملتها غير المطاق
آلام أيام مضين وخوف أيام بواق
أما التمرد في شعوري فهو من أثر الوثاق
أحييتم نفساً أردتم موتها بالاختناق
لا تقتضي تلك الخشونة بعض أبيات رقاق
ماذا ترجي «فارك» (١) من بعد حادثة الطلاق
ما سرها لقيا كم فيسوؤها وقع الفراق
قم يا «جميل» لخامني ياحامي الأدب العراقي
يا من بشعرك ظنت الأقوام أن الشعب راقي
قبلي بأحجار رشقت لقاء هاتيك الرقاق
تلك العرائس كم رأت ضيما وهن بلا صداق
أو بعد ذا يتشدقون بقرب دور الانعتاق

(١) الفارك — المرأة التي تبغض زوجها.

من خواطر الشعر في فارس

الذكرى المؤلمة

أقول وقد شاقتني الريح سحرة ومن يذكر الأوطان والأهل يشتق
الأهل تعود الدار بعد تشتت ويجمع هذا الشمل بعد تفرق
وهل ننتشي«١» ريح العراق وهل لنا سبيل إلى ماء الفرات المصفق
لقد طال عهد الدهر بالعدل بيننا وأبعد منه عهده بالترفق
حبيب إلى سمعي مقالة «أحمد»«٢» « أأحبابنا بين الفرات وجلق »
فوالله ماروح الجنان بطيب سواكم ولا ماء الغوادي بريق«٣»
ووالله ماهفت الغصون وان هفت«٤» بأخفق من قلبي اليكم وأشوق
شربنا على حكم الزمان من الأذى كؤوساً أضرّت بالشراب المعتق
فمن كان يهنيه صبوح ومغبق فان من البلوى صبوحي ومغبقي

* * *

« ١ » ننتشي ننتشق والمصفق المصفى « ٢ » أبو العلا المعري شاعر الفلاسفة وعجز البيت : يد الدهر لا خبرتكم بمحال « ٣ » الغوادي الأمطار جمع غادية « ٤ » هفا الغصن مال وخفق .

خليلي لا تلحى سهام مصائب «١» أتيحت فلو لا حكمة لم تفوق
تعنف أحكام القضاء حماقة كأن القضاء الحتم ليس بأحمق
كفى مخبراً بالحال ان ليس منية لنفسي إلا أن نعود فنلتقي
وما فارس إلا جنان مضاعة ويارب خمر لم تجد من مصفق
هنيئاً فلا مسرى الرياح بخافت وبيّ «٢» ولا مجرى المياه بضيق
أتى الحسن توحيه اليها من السما يد الغيث في شكل الكمام المفتق «٣»
مضى السيف مقتاداً من الحسن فيلقا وجاء الشتا زحفاً اليها بفيلق
كأن الثلوج النازلات على الربى عمائم بيض كورت فوق مفرق

«١» لا تلحى لا تلام وفوق السهم سدده «٢» الوبي المرض التكدر
«٣» المفتق المفتح.

سجين قبرص

هي الحياة بأحلاء وأمرار ... تمضي شعاعاً كزند القادح الواري
سجية الدهر والبلوى سجيته ... تقلب بين اقبال وادبار
لم يدر من احسنوا صنعا لغيرهم ... بان عقباهم عقبى سنمار
وذل الأباة وقد سيموا مناقصة ... في الروح لو أبدلوهم نقص أعمار
من ضامن لك والأيام غادرة ... ان ليس ينشب فيك السهم يا باري
ما للتمدن لا ينفك ذا بدع ... في الكون يأنف منها وحشه الضاري
كم ذا يسمون أحراراً وقد شهدت ... فعالهم أنها من غير أحرار
ما للجزيرة لم تأنس مرابعها ... بعد الحسين ولم تحفل بسمار

* * *

مغبرة خلف الليل السواد بها ... أوحالتها سماء الهم بالقار
لم لا تشب بها نار اكلهم ... الهاهم الحزن حتى موقدو النار
يا مهبط الوحي للتاريخ معجزة ... سلي تحدثك عنها فوهة الغار
لله عمدك بيت سوف يكاؤه ... من أن يباح لأشرار وكفار
تلك السنين بآثار مضت وأتت ... هذي السنين تبغي محو آثار
أما بنوك فهم جيران ربهم ... وربهم خير من يحمي حمى الجار
دار بديارها من طارق حفظت ... وطالما حفظت دار بديار

شيخ الجزيرة أنت اليوم مرتهن بحسن فعلك من صدق وايثار
لتحمدن من الدنيا عواقبها فقد أرينك عقبى هذه الدار
خودعت عنها وليست لو علمت سوى مراسح همها تمثيل أدوار
تغشى العيون بتد ليس محاسنها وقد كمن المساوي خلف أستار
يا حاملين على الأمواج عزمته قابلتم البحر تياراً بتيار
هل بلغت قبرص عن ضيف بقعتها بأنه أي نفاع وضرار
كمثل ثائر ذاك الموج ثورته يوم استشاط وهاجت سورة الثار
يا من يجل شعار الدين مستمعاً لله آيات إجلال وأكبار
حتى على البحر للتكبير مأذنة تقام كل عشيات وابكار
الله أكبر رددها فان بها خواطراً وعظات ذات أسرار
مما يعيد إلى التاريخ روعته تخليده ملكا في ري أحبار
من سيئات ليال جل ما صنعت سوء بلية وفاء بغدار
يا ناهضاً بأباة الضيم منتفضاً عن أن يمد يداً للذل والعار
في ذمة الله والتاريخ ما تركت ايامك الغر من محمود آثار
إن لم يقيموا لك الذكرى مخلدة فحسن فعلك فينا خير تذكار
لو تبتغي بغنى عن عزة بدلا لكنت ذا نشب جم وأكثار
نهضاً بني العرب العرباء أبكم فرائس بين أنياب وأظفار
أرقدة وهواناً أن بعضهما مما يفت بأصفاد وأحجار

حول سفر جلالة الملك المعظم

نظمت بمناسبة سفر جلالة
المغفور له الملك فيصل الأول إلى
جنيف سنة ١٩٣١ تمهيداً لدخول
العراق عصبة الأمم ... ؟



لقيت عقبى الجهد والأتعاب ... ونزلت خير محلة وجناب
ورحلت خير مودع عن موطن ... حاميت عنه ، وابت خير اياب
ودفعت للدار الحصينة أمة ... وقفت سياستها على الأبواب
ولانت خير لسان صدق ناطق ... عنها إذا صمتت ، وخير كتاب
غاب الاسود جنيف سوف يدوسها ... أسد تقدره أسود الغاب
رحب الفؤاد غداً تجل مكانه ... أرباب أفئدة هناك رحاب
وهناك سوف ترى النواظر ما لثاً ... كرسية قطباً من الأقطاب
ملء العيون سمات أصيد طافح ... عزماً ، وملء السمع فصل خطاب
شخصية جبارة هي وحدها ... وكفى ، دليل نجابة الاعراب
لله درك من خبير بارع ... يزن الأمور بحكمة وصواب

يعنى بما تلد الليالي حيطة ويعد للأيام الف حساب
متمكن مما يريد ينـاله موفور جأش هادئ الأعصاب
يلتف «كالدولاب» حول كوارث حشدت عليه، تدور كالدولاب
و إذا الشعوب تفاخرت بدهاتها في فض مشكلة وحل صعاب
جاء العراق مباهياً بسميذع بادي المهابة رائع جذاب
يرضيك طول اناته فاذا التوى فهو القدير الفذ في الأغضاب

* * *

أملاعب الأرماح يوم كريهة في السلم أنت ملاعب الألباب
أعجبت منك بهمـة ورويـة وأقل اعجاب امرئ اعجابي
أن الذي سوّى دماغك خصه من كل نادرة بخير نصاب
لباس أطوار يرى لتقلب الأيام مدخراً سفاط ثياب
يمشي إلى السر العميق بحيلة أخفى وألطف من مدب شراب
يبدو بجلباب فان لم ترضه ينزعه منسلاً إلى جلباب
قضت الظروف بما تريد وغلبت آراء مجتمع القوى غلاب
وعرفت كيف تري السياسة خطة عربية الأوصاف والألقاب
مشيتها عشراً وئيداً مشيها باللطف آونة وبالأرهاب
وكشفت كل صحيفة مستورة وتركتها عرياً بغير نقاب
وقتلت أصناف الرجال دراية من مستقيم في خطاه وكابي

ومعارض خدم البلاد لغاية | شرفت وآخر خائن كذاب
وكأنني بك إذ تقابل واحداً | منهم ، تريه غفلة المتغابي
فإذا ادعى ما ليس فيه أتيته | فيما تريد ، بمحضر وكتاب
لم تبق لولا فرط عزمك ريبة | ان العراق يسير نحو تباب
حتى وقفت به يمد لهاته | تعباً من الأثقال والأوصاب
لا أدعي ان قد أتم نموه | من كان أمس بشكل طفل حاب
فلتلك ليست بالبعيد مناها | عن كل شعب طامح وثاب
لكن أقول أريته مستقبلا | لا بالعديم سناً ولا الخلاب
كنا لتسهد أول ما تذوقه فم | ما زال بين لهاه طعم الصاب
فاليوم هاهو ذا بظلك يحتمي | مثل احتماء العين بالأهداب
ان تشك ما قاسيت من اجهادة | أو تلق ما لاقيت من اتعاب
فلقد طلبت منال أمر لم يكن | لينال إلا من رؤوس حراب

* * *

اليوم يوم تفاهم بالرغم من | اني أحب تطاحن الأحزاب
وسياسة سلبية لو أثمرت | فيها نجاح رغائب وطلاب
وخيانة ان لا يقدر مخلص | تدعو سياسته إلى الأضراب
لكن إذا لم تبق إلا ميتة | أو أختها فسياسة الأيجاب
ما يأخذ المصنوع حبل وريده | ما بين ظفر عدوه والناب

إني خدمتك بالقوافي قاصداً | بك خدمة التاريخ والآداب
لولا محيط بت من نزعاته | وتضارب الآراء كالمرتاب
أطنبت في غصص لديّ كثيرة | تبيينها يدعو إلى الأطناب
لي حق تمحيص الامور كواحد | من سائر الشعراء والكتاب
فاذا أصبت نخصلة محمودة | واذا زللت فلست فاقد عاب
فلطالما حابيت غير مصارح | ولطالما صارحت غير محابي
ولكم سكت فلا مصارحة ولا | تمويهة ؛ وقبعت في أثوابي
أبغي المسائل محضة ويعوقني | عن ذلكم سبب من الأسباب
وبلاء كل مفكر حزبية | تلقي على الآراء الف حجاب



لتكن حازمة

أنها وزارة المفاوضات

نظمت سنة ١٩٣٠ بمناسبة تشكيل فخامة نوري باشا السعيد وزارته الأولى .

—*‌*‌*—

لقد أزمت ـ وأنت بها حفي ـ فأين العزم والقلب الذكي
وقد كادت تقول لفرط جوع « كفاني من غنىً شبع وري »
وقد مدح التذبذب والترامي لأن الحكم حكم فوضوي
وحسبك ان تصيخ إلى الشكاوى لتسمعها إذا احتفل الندي
فقد كثرت شتائم مقذعات مصارحة يؤيدها النحي
وليس لها سواك أبا صباح تداركها فقد برح الخفي
ومد لها يديك بلا ارتجاف يكن عضداً بها شعب أبي
وقد كثر العقوق فكن وفياً ـ وينفع قومه الرجل الوفي ـ
تسلمها واحكم جانبيها ـ وان تصدق ـ فانت بها حري
ومارسها بقوة عنجهي ولا يغررك أنك أريحي
فللتأهيل والترحيب يوم وهذا يوم يفتقد القوي
وانت إذا استحر الخطب شيخ بصير بالعواقب لوذعي

وأنت اذا انجلت كرب ظريف لطيف في تصرفه حيي
وما أدعوك ان يلتاث سن ضحوك منك أوجه وضي
ولكن ارتجي عزماً صليباً به يتماسك الحبل الرخي
تلق على البديهة كل سوء بأسوأ منه يرهبك الغوي
وان هاجت عليك «أباصباح» « دجاجات » دعاها « الثعلبي »
وخف اليك من هنا وهنا يحاول لعبة « هيّ »و« بيّ »
فلا يشغلك أمرهم ولكن أر الأقوام أنك المعي
وقل لهم استقروا واطمأنوا فليس لكم من الأشياء شي
تراجع أنت أنك لست منهم ودونك أنت أنك اشعبي
ومن عامين قام لهم ضجيج له في كل سامعة دوي
بلندن حيث غودر مستظاماً هناك مجدعا أنف حمي
وأفرد أصيد تأبى الدنايا له التاريخ والحسب الزكي
مؤامرة أتموها بليل على أن ينهك الوطن الرزي
وكان العنف طبهم ولكن أراد وهنا مسامحة فعبوا

* * *

مضى دور الشراة (١) وجاء دور يجل عن الفيام به شري

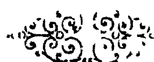
«١» الشراة هم الخوارج الذين تمردوا على مبدأ التحكيم بين الامام علي ومعاوية وتاريخهم معروف .

مضت فرق لهم خطط وضاح ... منظمة ومعتقد جلي
مقاومة لحكم قاطعوه ... «معاوية» أتاه ام «علي»
وجاء تنا مذبذبة خطاها ... يسيرها جهول او دعي
يغادرها على سمة صباح ... ويدركها على الأخرى عشي
وتقفوها على العمياء هوج ... تؤمل حصبة ان فاء في
اضر الملك ديني عنود ... وكان اضر منه دنيوي
ومن شر «الخوارج» خارجي ... يهون عليه موطنه الرمي
وسائط كل محتل هجان ... إلى تنفيذ مأربه مطي
ولم تزل السياسة ان ارادت ... دمار الشعب انجدها دني
وقام على طليعتها خؤون ... على عورات اهليه ربي
يقدس عندها في الشر وغد ... وينفعها لدى الجلى صبي
وربة فتنة اعيت ذكياً ... اثار عجاجها فدم غبي
تلام بنو البلاد على ازدراء ... بهن ولا يلام الأجنبي
فان الملك محبوب عقيم ... وان الحكم مطلب شهي
بكل عوا لجوا فابوا شفاءاً ... وآخر ما لديك اليوم كي
تداركها فان صادقت حظاً ... لتنهضها فانت إذا حظي
والا فلنعف وطنا شقياً ... فماذا ينفع الوطن الشقي
واعزز أن يهان وانت فيه ... وان يقضى عليه وانت حي

على اسم « القوة الحمراء » جرب   نشاطك أيها البطل الجري
وان ترخطة للنجح أدعى   فدونكها وان كبر النعي
وهب أن الدماء تريد مجرى   فشق لها لينـدفع الآتي
فان لم يرق بالتلطيف شعب   فبالارهاب فليكن الرقي
فحصت ذخائر التاريخ طراً   فكان أجلهن المشرفي
وكان إذا تناكصت الصفايا   تقدم وحـده هذا الصفي
رأيت المال يعبده جبان   رأيت السيف يعبده كمي
رأيت العلم يخذل حامليـه   رأيت العقل يحمله شقي
رأيت « أبا الحتوف » اليه يلجأ   ـ إذا ضاقت به ـ حتى النبي

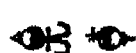
* * *

عييت أباصباح عن أمور   ملجلجة وما بي قبل عي
ولولم تلهب الأشجان نفسي   فتوريها لما التهب الروي
وحكم « عسكري » مثل هذا   يراد له أديب عسكري
وثق أن لم يخط الشكل شكل   ولم يبدل بهذا الزي زي
ستخبو شاعرية ذي شعور   ويبرزا العبقرية عبقري



الى

معالى مزاحم بك الباجه جى



نظمت بمناسبة عودة صاحب المعالي
مزاحم بك الپاچه چي إلى ميدان السياسة
وتعيينه مندوباً دائمياً عن العراق في عصبة
الأمم وزيراً مفوضاً في روما وباريس ... ؟



ألا انما تبغي العلى والمكارم
من الله أن يبقى لهن « مزاحم »

فتى الدولة الغراء تعلم أنه
عليها إذا نام الخليون قائم

وذو الحكم مرهو بأعلى الملاك ساهر
وفيها يصون الحكم والملاك حازم

وذو الخلق الضافي يخال مرفهاً
وفي الصدر أمواج الأسى تتلاطم

يبيت على شوك القتاد وينطوي
على مضض حتى ترد المظالم

عليم بآداب السياسة تنجلي
لفطنته أسرارها والطلاسم

ضمين إذا ما الجو غام بطارئ
جليل ، بأن تنزاح عنه الغمائم

على وجهه سيماء أصيد أشوس
وفيه من النفس الطموح علائم

جهير يرى الأقوام عند احتدامه
إذا أغضبوه كيف تدأى الضراغم

وفي العنف فهو الأبلق الفرد منعة ... وفي اللين فهو المصحب المتفاهم

* * *

لقد مارس الأيام ذو خبرة بها ... ذكيّ لحالات الزمان ملائم
وما هو ان خير تحداه طائش ... ولا هو ان خير تعداه نادم
ومرتقب للشر والشر غائب ... ومستحقر للشر والشر قادم
على ثقة أن الحياة تراوح ... نسائمها جوالة والسمائم
وما شرٍ إلى قلب الحقود بحيلة ... يداوى بها حتى تسلّ السخائم
وقد علم الأقوام أن مزاحماً ... من الشعب مخدوم وللشعب خادم
ولما اعتلى دست الوزاره وطدت ... بهمته آساسها والدعائم
عفيف يد لا يحسب الحكم مغنما ... ولو شاء لم تعسر عليه المغانم
ترفع عن طرق الدنايا فماله ... سوى المجد والقلب الجريء سلالم

* * *

لقد سرّني أن الزمان الذي سطا ... عليك بحرب عاد وهو مسالم
وان ظروفاً ضايقتك عوابساً ... أتتك تحيي العفو وهي بواسم
وقد أيقنت اذ قاومتك كوارث ... بانك لا تستطاع حين تقاوم
وجد تلك خشن الناس تأبى نبالة ... وتنحن في الهوى الجلود النواعم
تلقيت يقظان الفؤاد حوادثاً ... يروع منها في التخيل حالم
وقد كنت نادمت الكثير فلم تجد ... على حين عضت كربة من تنادم

وقد كانت الزلفى اليك تزاحماً فاصبح في الزلفى عليك التزاحم
ولم تلف لما استيقظ الخطب واحداً من الما نحيك الودّ والخطب نائم
وأنت عضدت الملك يوم بدا له يهدده قرن من الشر ناجم
تكفلته مستعصماً بك لائذاً وليس له إلا كـ والله عاصم
ولم أر أقوى منك جاشاً وقد عدت عليك العوادي جمة تترا كم
وأفردت مثل السيف لا من مساعد سوى ثقة بالنفس أنك صارم
ولما أبى إلا التبلج ناصع من الحق لم تقدر عليه النمائم
ولم يجد الواشون للكيد مطمعا لديك ولم يخدش مساعيك واصم
خرجت خروج البدر غطت غمامة عليه وسرّ المجد أنك سالم
وللترب أفواه رمتك بباطل ولا سلمت أشداقها والغلاصم
وحوشيت عن أي اجترام وانما تدبر من خلف الستار الجرائم

* * *

وصقر تحامته الصقور وراءها من النظر الغضبان موت مداهم
لقد أحكمت منه الخوافي خؤولة ومتت إلى الأعمام منه القوادم
فتى «الحلة» الفيحاء شدت عروقه بنات الفرات المنجبات الكرائم
فجئن بأوفى من تحل له الحبا وأمتن من شدت عليه الحيازم
وطيد الحجى لم تستجد له الرقى صغيراً ولم تعلق عليه التمائم
وداهية باسم العراق بمجلس تصافحه فيه دهاة أعاظم

يمثل شعباً يستعد لنهضة ... يرد عليها مجده المتقادم
والطف ميزات السياسي أنه ... أديب بأسرار البلاغة عالم
يؤيده ذهن خصيب ومنطق ... متين كهدّاب الدمقس وناعم
ورنانة في المحفل الضخم فذةٍ ... تنا قلها عن أصغريه التراجم
بعيدة مرمى مستفيض بيانها ... يجيءُ بها عفواً فتدوي العواصم
ومحتمل للحق مستأنس به ... يرجيه مظلوم ويخشاه ظالم
يسد طريق الخصم حتى يرده ... إلى واضح من حكمه وهو راغم
وقد أرضت القانون والظلم مغضب ... مواقفه المستعليات الحوازم
وان بلاداً أنجبتك سعيدة ... وشعباً تسامى عزه بك غانم

—*—

حول

مدرسة البنات

في النجف



علموها فقد كفا كم شنارا　　وكفاها ان تحسب العلم عارا
وكفانا من التقهقر انا　　لم نعالج حتى الأمور الصغارا
هذه حالنا على حين كادت　　أمم الغرب تسبق الأقدارا
أنجب الشرق جامداً يحسب المر　　أة عاراً وأنجبت طيارا
تحكم البرلمان من أمم الدنيا　　نساء تمثل الأقطارا
ونساء العراق تمنع أن ترسم خطاً　　أو تقرأ الأسفارا



علموها وأوسعوها من التهذيب　　ما يجعل النفوس كبارا
ولكي تحسنوا سياسة شعب　　برهنوا أنكم تسوسون دارا
أنكم باحتقاركم للنساء اليوم أوسعتم الرجال احتقارا
أفمن أجل ان تعيشوا تريدون　　لثلثي أهل البلاد الدمارا
ان خيراً من أن تعيش فتاة　　قبضة الجهل أن تموت انتحارا
أي نفع من عيشة بين زوجين　　بعيدين نزعة واختبارا

وخلال البيوت لا تجدون اليو … م إلا خصومة وشجارا

* * *

اختياراً يا لبنت سيروا إلى صالحهـا قبل أن تسيروا اضطرارا

فعلى قدر ما تزيدون في الضغط … عليهـا ستوجدون انفجارا

وهبوا مرة نجحتم فلا تنخدعوا … سوف تخذلون مرارا

ولدى الأمر لا محالة مغلوب … ضعيف يقاوم التيارا

وأرى جامداً يصارع تجد يداً … كقزم مصارع جبارا

* * *

اين ، عن حرمة الأمومة داستها … وحوش ، المصلحون الغيارى

قادة للجمود والجهل في الشرق … على الشعب تنصر استعمارا

لو بكفي ملئت دور المحامين … عن المرأة المجهولة نارا

ازدراء بالدين ان يحسب الدين … بجهل وخزية امارا

وبلاء الأديان في الشرق هوج … باسمه ساموا النفوس احتكارا

تزدري رغبة الجماهير في الشرق … وتنسى ان خلافت نفارا

* * *

أسلموا أمرهم الى (الشيخ) أعمياناً … وساروا يقفونه حيث سارا

وامتطاهم حتى إذا نال بغياً … خلع الحكم عنهم والعذارا

نبذ القشر نحوهم باحتقار … وحوى اللب وحده والخيارا

دفعوا غنمهم اليه وراحوا يحملون الأثقال والأوزارا
عاريات نساؤهم ونساء « الشيخ » حلين لؤلؤاً ونضارا
وإذا جاءت الشدائد تترى قدموهم وولوا الأدبارا

* * *

حالة تلهب الغيارى وتستصرخ غلب الرجال والأحرارا
ان بين الضلوع ، مما استغلوه بتضليلهم قلوباً حرارا
يعوز الشعب كي يسير إلى المجد حثيثاً وكي يوقى العثارا
حاكم مطلق يكون بما يعرف من خير شعبه مختارا
يتحرى هذي الشنائع في الشرق بنفس لا ترهب الأخطارا
ان يطع كان مشفقاً واذا ما أحوجوا كان فاتكا جزارا
أو فلا يرتجى نهوض لشعب ان يقدم شبراً يعق اشبارا



حول مدرسة البنات أيضاً

الرجعيون



ستبقى طويلاً هذه الأزمات … إذا لم تقصر عمرها الصدمات
إذا لم ينلها مصلحون بواسل … جريئون فيما يدعون كفاة
سيبقى طويلاً يحمل الشعب مكرهاً … مساوئ من قد أبقت الفترات
قيوداً من الأقطاع في الشرق أحكمت … لأرهاق أهليه لها حلقات
ألم تر أن الشعب جلّ حقوقه … هي اليوم للأفراد ممتلكات
مشت كل جارات العراق طموحة … سراعا وقامت دونه العقبات
ومن عجب أن الذين تكفلوا … بأنقاذ أهليه هم العثرات
غداً يمنع الفتيان أن يتعلموا … كما اليوم ظلماً تمنع الفتيات
أقول لقوم يحمدون أناتهم … وما حمدت في الواجبات أناة
بأسرع من هذي الخطا تدرك المنى … بطاء لعمري منكم الخطوات
وما ادعي أن التهور صالح … متى صلحت للناهض النزوات
ولكن أرجي أن تقوم جريئة … اصدأ كف الهادمين بناة
أريد أكفاً موجعات خفيفة … عليها: متى ما شاءت: اللطمات
فان ينع اقوام عليّ مقالتي … وما هي إلا لوعة وشكاة

فقد ايقنت نفسي وليس بضائري ... بأني في تلك العيون قذاة
وما العتب بالمرضي نفوساً ضعيفة ... تهدّ قواها هذه الحملات
وهبني ما صلت علي معاشر ... تباع وتشرى منهم الصلوات
فلو كنت ممن يطمعون بماله ... لعادت قداساً تلكم اللعنات
دعوها لغيري علكم تحلبونه ... ستغنيكم عن منلي البقرات
وما هي إلا جمرة تنكرونها ... ستأتيكم من بعدها جمرات
قوارص قول تقتضيها فعالكم ... وقد تجلب القول الهناة هناة
وان يغضب الجمهور هتك معاشر ... هم اليوم فيه قادة وهداة
فما كان هذا الدين لولا ادعاؤهم ... لتمتاز في أحكامه الطبقات
أتجبى ملايين لفرد وحوله ... ألوف عليهم حلت الصدقات
وأعجب منها أنهم ينكرونها ... عليهم وهم لو ينصفون جباة
قذىً في عيون المصلحين شواهق ... بدت حولها مغمورة خربات
وفي تلك مبطانون صفر نفوسهم ... وفي هذه غرثى البطون أباة
ولو كان حكم عادل لتهدمت ... على أهلها هاتيكم الشرفات
على باب شيخ المسلمين تكدست ... جياع علتهم ذلة وعراة
هم القوم أحياء تقول كأنهم ... على باب شيخ المسلمين موات
يلم فتات الخبز في الترب ضائعاً ... هناك وأحياناً تمص نواة
بيوت على أبوابها البؤس طافح ... وداخلهن الأنس والشهوات

تحكم باسم الدين كل مذمم ... ومرتكب حفت به الشبهات
وما الدين إلا آلة يشهرونها ... الى غرض يقضونه وأداة
وخلفهم الأسباط تترى ومنهم ... لصوص ومنهم لاطة وزناة
فهل قضت الأديان ان لا تذيعها ... على الناس إلا هذه النكرات
يدي بيد المستضعفين أريهم ... من الظلم ما تعيا به الكلمات
أريهم على قلب الفرات شواهقاً ... ثمالاً تشكى وطأهن فرات
بذتهن أموال اليتامى وحولها ... يكاد يبين الدمع والحسرات
بقايا أناس خلفوها مواردا ... تسدد لهو الوارثين وماتوا

الخطوب القاسية



عدتني أن أزوركم عوادي ... فلا تشجوا بكتبكم فؤادي
عجيب ما ارتنيه الليالي ... وأعجب منه أن سلم اعتقادي
با يسر من أذاي ومن شكاتي ... رمى الناس «المعرّي» بارتداد
وما في همتي قصر ولكن ... قدحت مطالبي فكبا زنادي
سل الأيام ما أنكرن مني ... كريم الخيم أم شرف الولاد
أرق من النسيم الغض طبعي ... وأحمل ما يشق على الجماد
فيا نفسي على الحسرات قري ... فاين مراد دهرك من مرادي
ولا تردي موارد صافيات ... إذا ما كان حتماً ان تذادي



أيجفوني الورى حتى صحابي ... وتنبو الأرض بي حتى بلادي
ومن عجب تضيعني وذكري ... تردده المحافل والنوادي
أيدري من يرددها حساناً ... خلاءاً من زحاف أو سناد
تناقلها الرواة بكل فج ... وتهديها الحواضر للبوادي
بان الشعر تشرب من عيوني ... قوافيه وتأكل من فؤادي



الى
روح زعيم الأمة السعدون



فيم الوجوم ؟ وجومكم لا ينفع   نفذ القضاء وحمّ ما لا يدفع
فيم الوجوم ؟ أبو علي قد مضى   وقد انقضى الخير الذي يتوقع
وقد اختفى رمز البطولة ، وانطوت   تلك المحاسن والشمائل أجمع



الشعب محتشد هنا يتسمع   ماذا يقول الشاعر المتفجع
احذر لساني أن تكون مقالة   ليست تليق به فانك تقطع
يا سادتي أما اللسان فواهن   متلجلج فلتلهبنكم أدمع
يعتاق ابداعي ارتباك عواطفي   فاذا ملكت عواطفي فسأبدع
وستحمدون قصائداً مهما علت   قدراً فقدر أبي علي ارفع



أموا ضريح أبي علي واكتفوا   فيه الرؤوس وفي الشدائد فافزعوا
وإذا المت بالبلاد مصيبة   فتوسلوا بزعيمها وتضرعوا
قولوا له يا من لأجل بلاده   هدراً مضى : ان البلاد تروع
هذا الضريح ضريح أمة يعرب   فيه خيار خصالها متجمع

ان كنت لم أسجد ولم أركع فما قدري ركعت عليك أولا أركع
فسيركع التاريخ فوقك كله وسيركع الوطن الذي بك يمنع
وسيركع الجيل الذي شرفته وتمر أجيال عليك وتركع
ولسوف تركع نخوة وروية وشهامة وصراحة وتمنع
للموت فلسفة وقفت ازاءها متخشعاً وبرغم أنفي أخشع
أيموت شهم كل عضو نافع منه ويبقى خامل لا ينفع
فاشد تهم وقدا عتليت حفيره أأبو علي وسط هدا مودع
أهنا ينام فتى يهاب ويرتجى أهنا يعاف فتى يضر وينفع
أنهض فديت «أبا علي» وارتجل بين الجموع قد استتم المجمع
واسمع تشرف باستماعك قيلتي اسفاً وأنك ميت لا تسمع
ماذا فعلت لقد أتيت عظيمة ينبو الأريب بها ويعيا المصقع
وافت مروعة فهون خطبها وأتت أناساً هادئين فروعوا
أعلمت إذ اطلقتها نارية ما أنت بالوطن المفدى تصنع
وإذ انتزعت زناده مستوريا عن أي ثكل للمواطن تنزع

* * *

يا مدفع الأبطال أنك حامل من كان ينهض حين يعجز مدفع
من خاض أمواج السياسة رافعاً رأساً ورب مخاضة لا ترفع
يمشي اليها بالروية مدركاً بالشبر ما لا تستطيع الاذرع

يكفيك من أبناء شعبك غيرة ... حمراء ان صنعوا الذي لم يصنعوا
نصفان بغداد فنصف محشر ... ساحاته اكتضت ونصف بلقع
متماوج الأشباح حزناً ما به ... الا حشاً دامٍ ووجه أسفع
مرصودة ست الجهات لساعة ... ذكراء محسود بها المتطلع
وتوجع الملك الهمام ولم يكن ... إلا لأعظم حادث يتوجع
وانقض فوقك كالعقاب وأنه ... لسواك عن المامة يترفع
وهفا فؤاد كالحديد واسبلت ... عين تفاخر أنها لا تدمع
ولقد يعز على المليك وشعبه ... والمشرقين نجيبك المتدفع
لا يرتضي الوطن الذي فديته ... بالنفس أن تدمى لكفك اصبع

* * *

هبة العروبة للبلاد أهكذا ... مستدمياً متظلماً تسترجع
تأريخ شعب سودت صفحاته ... فاتى فبيضهنّ هذا المصرع
هذي الرجولة ضيعت ممنوحة ... واليوم يعرف قدرها إذ ترفع
حصدت خصومك حسرة وخجالة ... حتى لودوا أنهم لم يزرعوا
كانت حياتك للبلاد منافعاً ... جلى وأنك في مماتك أنفع
غيرت راهنة الأمور بطلقة ... مستقبل الأوطان منها يلمع
ينسى دوي مدافع وعواصف ... وأزيزها حتى القيامة يسمع
ووقفت أقطاب السياسة موقفاً ... يرتد حيراناً به المتضلع

يتساءلون بأي عذر نختفي ؟ عن شعبنا وبأي وجه نطلع
واسترجعوا أحكامهم مرفوضة ناس بحكمهم عليك تسرعوا
غطى على المتبرعين مبجل بحياته لبلاده يتبرع
قولوا لأشباه الرجال تصنعاً الا تكونوا مثله فتقنعوا
لا تزعجونا بالتشدق شعبكم بسوى التفادي منكم لا يقنع
سلفاً يقوّم بالدم استقلاله فاذا صدقتم بادعاء فادفعوا

* * *

أما كتابك فهو أفضل ما وعى واع وخزي معاً شر ان لم يعوا
طرس على التاريخ يفخر أنه من كل ما يحوي أجل وأرفع
دستور شعب لا يمس وشرعة هي فوق ما سن الرجال وشرعوا
هذي الوصية ذخره ان اعوزت طيارة وبنادق ومدرع
مشت الأنامل هادئات فوقها والموت يمشي بينهن ويسرع
قرعت شعبك ان يعفك مرحباً بأبي البلاد على العقوق يقرع
وشكوته ان ليس يسمع ناصحاً نم هادئاً ان البلاد ستسمع



المجلس المفجوع

نظمت بمناسبة الجلسة التأبينية التي
عقدها مجلس النواب العراقي للمغفور له فخامة
عبد المحسن بك السعدون ... ؟



يبكي عليك وكله أوصاب   شعب يمثل حزنه النواب
غطت على سود الليالي ليلة   وعلى المصائب كلهن مصاب
المجلس المفجوع روع أهله   وبكتك أروقة له وقباب
قد حلته وحللتهم رهبة   فهل البلاد يسودها أرهاب
كادت تحن لفقد وجهك ساحة   فيه ، يسأل عن دخولك باب
عبء على الأوطان ذكرى ليلة   عن مثل مصرع محسن تنجاب
عن مصرع في المجلسين لأجله   وهما البلاد بأسرها اضراب
بالدمع يسأل عن غيابك سائل   في المجلسين وبالدموع يجاب
هذي الثمانون التي هي جل ما ارتضت البلاد ضمت الأحزاب
متجلببون سكينة ووقار   ومن السواد عليهم جلباب
متأثرون يخالهم من رآهم   للحزن ـ أنهم عليه غضاب

* * *

ناجي لسان النثر قم واخطب بهم ... واعن لسان الشعر يا ميرابو«١»
هدأ بنطقك روعهم قد أوشكت ... للحزن ان تتشنج الأعصاب

* * *

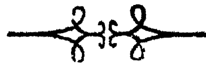
ولقد أقول لرافعين أصابعاً ... ليست تحس كأنها أحطاب
رهن الاشارة تختفي أو تعتلي ... وينال منها السلب والايجاب
ماذا نويتم سادتي: هل أنتم ... بعد الرئيس - كعهده - أخشاب
هل تنهضون إذا استثيرت نخوة ... أو تجمدون كأنكم أنصاب
هل أنتم - ان جد أمر ينبغي ... توحيد شملكم به - أحزاب

* * *

يا أيها «النواب» حسبكم علا ... قولي لكم يا أيها «النواب»
روح الرئيس ترف فوق رؤسكم ... أرعوا لها ما تقتضي الآداب
سترى حضوراً غائبين بفكرهم ... سترى الذين بلا اعتذار غابوا
سترى الذين له أساءوا تهمة ... وإلى البلاد جميعها، هل تابوا
سيقول ان خبثت نواياً منكم ... أخشوا رفاقي ان يحل عذاب
لكن محاكمة الخصوم بريئة ... في قاعكم وليحسن استجواب
تأبى المروءة ان يقدس خائن ... أو أن يطول على البريء حساب

«١» هو ناجي باشا السويدي السياسي العراقي الشهير وقد تقلد رياسة الوزراء بعد الفقيد .

من أجل أن ترعوا مبادئ محسن   لتكن أمامكم له أثواب
متضرّجات بالدماء زكية   فيهن للجرح البليغ خطاب
فيهن من تلك «الرصاصة» فتحة   هي للتفادي ان وعيتم باب
ليكن أمامكم كتاب صارخ   فيه ثواب يرتجى وعقاب
فيه الوصية : سوف تحنو رأسها   عجباً بها الأجيال والاحقاب
أوحى «الزعيم» إلى الجزيرة كلها   ان ليس يدرك بالكلام طلاب
يا هذه الأمم الضعاف ترويّاً   لا تنهضي صعداً وأنت زغاب
لا تقطعي سبباً ولا تتهوري   نزقاً إذا لم تكمل الأسباب
لا تقربي ظفر القوي ونابه   ان لم يكن ظفر لديك وناب
وإذا عتبت على القوي فلا يكن   إلا بأطراف الحراب عتاب
فاذا تركت له الخيار فانه   أشهى اليه أن يكون خراب
هذا القصيد «أبا علي» كله   حزن وكل سطوره أوصاب
ثق أن أبياتي لسان عواطفي   ثق أن قلبي بينهن مذاب
الحزن يملؤها أسىً وبهاؤه   ويمدها بالروح منه شباب
منسابة لطفاً وبين سطورها   حزناً عليك مدامعي تنساب
ماذا عسى تقوى على تمثاله   بعد ملك الشعراء والكتاب
ضموا القلوب إلى القلوب دواعياً   ستكون أحسن ما يكون كتاب



في الاربعين

القيت في الحفلة التأبينية الكبرى التي
أقيمت بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الرئيس
عبد المحسن بك السعدون ... ؟



زان العروبة هذا المفرد العلم ... وقد تخلد في أفرادها الأمم
وقد تسيل دماء جمة هدراً ... وقد يقدر من دون الدماء دم
حظ من الموت محسود خصصت به ... والموت كالعيش ما بين الورى قسم
لولا سمو مفاداة لما احتفلت ... هذي المحافل فياضاً بها الألم
لو كان غنم لها ما هكذا ازدحمت ... هذي الجموع التي للغرم تزدحم
ان تنتفض لا تجد كف لها سعة ... أو تنتقل لا تجد أرضاً لها قدم

* * *

يا أيها السادة الأحرار كلكم ... للشعب ان أعوزته خدمة خدم
هذى الضحية في تبجيلها عظة ... ان الذي خدم الأوطان محتشم
ان البلاد بمرصاد ومن سفه ... ان تحسبوا الناس طراً لعبة لكم
ان تنصروها فان الشعب منتصر ... أو تخذلوها فان الشعب منتقم
أو تحتقر « وسيوف الهند مغمدة ... فقد نظرتم اليها والسيوف دم »

حسب الظنين بوجدان محاكمة ... بها تزيف أو تستوضح التهم
ومن وراه يد التاريخ محصية ... ما قد جنته يد أو ما ادعاه فم
فاستغنموا اللذة العظمى مخلدة ... في السعي فاللذة الدنيا هي النهم
تبقى من الشهوة العمياء سوأتها ... للمشتهين ويفنى الحرص والقرم

* * *

هل ابن سعدون يعفيني ويعذرني ... وهو الكريم نماه معشر كرموا
لم تأتني من بليغ القول قافية ... إلا وأبلغ منها عنده شيم
من كل مرهوبة صعب تقحمها ... كأنها البحر هولاً حين يقتحم
عبء على الشعر والآداب حسبتها ... على الرجال مساعيهم إذا عظموا
وفي المفاداة للأوطان معجزة ... بها البيان وان جودت يصطدم
عسى معلقة غراء ثامنة ... تحصي مآثرك الغرا وتنتظم
يا منظراً يشتهي فيه العمى بصر ... ه يا نعياً عليه يحمد الصمم
بات العراق عليه وهو مرتجف ... بأسره لا مان وهي تنهدم
في ذمة الله قلب الشعب حين رأى ... وديعة الله عند الشعب تستلم
مألومة غير مشكور لها سهر ... على الحقوق ولا مرعية ذمم
هل راية الوطن المفجوع عالمه ... على من اتسملت وامدفع الضخم
ان الذي فيك شعب هد جانبه ... وأمة قد أضيعت أيها العلم
ان الذي فيك مرهوب إذا احتربوا ... يوم الخصام ومرضي اذا احتكموا

أن الذي فيك حتى خصمه شغف ... به وحتى من الأعداء محترم
غر الفعال إلى العليا دلائله ... حتى الممات عليه دله الكرم
مستأثر بخيار الخصلتين إذا ... خيرته بين ما يردي وما يصم
زها الوجود بذاك الوجه مفتخراً ... واليوم يفخر إذ يحظى به العدم
يا نبعة عوجلت دهراً فما انحطمت ... ما كنت لولا يد الاقدار تنحطم
ما نال كفك من تياره بلل ... لما تحداك موج الموت يلتطم
أبقيتها حرة تمشي أناملها ... يمدهن النهى والنبل والهمم
حتى اذا ما انتهت من حشدها جملا ... أخف من وقعهن الصارم الخذم
فيهن يشكوا إلى الأملاك طاهرة ... روح من البشر الأدنين مهتضم
رميت نفسك في احضانه فرحاً ... وجلل الشعب يوم حزنه عمم
براءة لك عند الموسعيك أذى ... تبين مالك من حق وما لهم
نم هادئاً غير مأسوف على زمن ... يشقى بريء ويهنا فيه متهم
قد أخجل الظالمين الناس محتشم ... من نفسه في سبيل الناس ينتقم

* * *

أبا علي سلام كيف أنت ؟ وهل ... علمت من بعدك الأقوام كيف هم ؟
تولت الأربعون السود تاركة ... جفناً قريحاً وقلباً شفه الورم
ولو تقضت عليهم مثلها عدداً ... من السنين لما ملوا وما سئموا
يسلي التقادم عن ثكل وعندهم ... ثكل عليه يعين الجدة القدم

جرح تذرعليه غير راحمة ... كف السياسة ملحاً كيف يلتئم
تأبى ليومك ان تنسى ظلامته ... مظالم خصمنا فيها هو الحكم
يغرى بتهييجه نقض يجد إذا ... ما كاد حبل من الآمال ينبرم
باسم ابن سعدون فاضت حرقة طويت ... دهراً واعلن شجو كان يكتتم
بالحزن يفتتح الأقوال قائلها ... وبالسياسة والأجحاف يختتم
للشكل ثم لأسباب له اجتمعت ... ملء النواظر دمع والقلوب دم
وحسب أبناء هذا الشعب موجدة ... أن يستغلوا به البلوى ويغتنموا

* * *

ماذا أقول فؤادي ملؤه ضرم ... وهل توفي شعوري حقه الكلم
صراحة بالأديب الحر موقفه ... حيث الصراحة بالارهاب تصطدم
بين الشعور وخنق مسكت رحم ... في الرافدين فلا كنا ولا الرحم
هذي المناصب ان كانت بها نعم ... للناس فهي على آدابنا نقم
للشاعرين قلوب في تهيجها ... هي البراكين إذ تهتاجها الحمم
لو أعج هي ان أبديتها شرر ... يصلي اللسان وإن اخفيتها سقم
رسائل لي مع الآهات أبعثها ... إذ لا اللسان يؤديها ولا القلم
فليشهد الناس طراً انني خجل ... وليشهد الناس طراً انني برم
وليسمع الناس شكوى من له اجتمعت ... غضاضة العيش والأرهاق والبكم



ضحايا الانتخاب

كان لمصرع الأخوين عمرو وبكر أثناء
المعركة الأنتخابية سنة ١٩٢٨ أثر في النفوس
فنظم الشاعر قصيدته هذه راثياً اياهما ... ؟



سل الأخوين معتنقين غابا ... لأية غاية طويا الشبابا
وعن أي المبادئ ضيعوه ... دماً لم يأله الناس اطلابا
أللأوطان وهي تعج شكوى ... كعهدها وتصطخب اصطخابا
ولو كدميهما سالت دماء ... محرمة لما رأت انقلابا
على الأخوين معتنقين صفا ... كما صففت أعواداً رطابا
عتبت وان يكن ظلماً بأني ... أحمل فوق ما لقيا عتابا
أدال الله من بيت مشاد ... على بيت يخلفه خرابا
ولا هنأت بما لقيت أناس ... على قبريكما رفعوا القبابا
مشى نعش يجر وراه نعشاً ... سحاب مقلع قفى سحابا
وناحت خلفه أشباح حزن ... يخفي نطقها الالم اكتئابا
بعين الله منتظرين أوباً ... بما يبكي الصخور الصم آبا

دم الأخوين في الكفنين يغلي ... خطاب لو وعى قوم خطابا
سيعلم من يخال الجو صفواً ... بأن الجو مملوء ضبابا
ومن ظن المجالس عامرات ... بمدح أنها شحنت سبابا
ويعرف من أراد صميم شعبي ... رمياً أي شاكلة أصابا
ويدرك أين صفو الماء عنه ... وريقه إذا ورد اللصابا
ولو عرفت بلادي ما أرادت ... بها النواب لم ترد انتخابا

* * *

فلا وأبيك ما ونت الليالي ... تديف لموطني سماً وصابا
حدون لقلبه ظفراً فلما ... وجدن بقية أنشبن نابا
فيالك موطناً واليأس يمشي ... فلو رام الرجا حلماً لخابا
أراد الرأس لم يحصل عليه ... مكابرة ولا نزم الذنابى
لمن والى م من ألم ينادي ... كفاه مذلة أن لا يجابا

* * *

فوا أسفاً لشعب في خيال ... يظن العيش أقرب منه قابا
وقد تخذوا خمولهم بنيه زاداً ... وقد لبسوا جلودهم ثيابا
رضوا من صبحهم فجراً كذاباً ... ومن أنوار شمسهم اللعابا
وقرت للأذى منهم صدور ... فسموهن أفئدة رحابا
ووقر من أتاح العاب فيهم ... وقالوا أنهم يأبون عابا

لقد طاف الخيال علي طيفاً رأيت به الحمامة والغرابا

فكان العدل ممتلئاً سقاماً وكان الظلم ممتلئاً شبابا

فيا وطني من النكبات فأمن فقد وفيك حظك والنصابا

وان خشنت عليك مكاشفات فحسبك أن تجامل أو تحابي

وان طويت على دغل قلوب فقد أعطيت ألسنة رطابا

* * *



عريانة!

أنت تدرين أني ذو ابانه ... الهوى يستثير فيّ المجانه
وقوافيّ مثل حسنك لما ... تتعرين حرة عريانه
وإذا الحب ثار في فلا ... تمنع أي احتشامة ثورانه
فلماذا تحاولين بان أعلن ... ما ينكر الورى اعلانه
ولماذا تهيجين من الشاعر ... أغفى احساسه بركانه
لا تقولي تجهم وانقباض ... بغضا منه وجهه ولسانه
فهما ثورة على الدهر مني ... كجواد لا يرتضي ميدانه
أنا في مجلس يضمك نشوان ... سروراً كأنني في حانه
لو تحسين ما أحس إذا ... رجفت في الرقص بطنك الخمصانه
رجفة لا تمس ما بين رفغيك ... وتبقي الصدر الجبل مكانه
وا لذراعين كل ريانة فعماء ... تلقى في فعمة ريانه
والنهدين كل رمانة فرعاء ... تهزا بأختها الرمانه
عاريا ظهرك الرشيق تحب ... العين منه اتساقه واتزانه
ما به من نحافة يستشف العظم منها ... ولا به من سمانه

خص بالمحض من بلهنية العيش   وأعطي من الصبا عنفوانه
وتراه يجيء بين ظهور الخـ   ـرد الغيد سابتاً أقرانه
إذ تميلين يمنة ويساراً   مثلما لاعبت صباً خيزرانه
عندما تبسمين فينا فتفتر   الشفاه اللطاف عن أقحوانه
إذ يحار الراؤون في حسنك   الفتان بل في ثيابك الفتانه
رب جسم تطري الملاحة فيه   ثم تعدوه مطرياً فستانه
ما به من نقيصة وكأنّ   الثوب أضحى متمماً نقصانه
ان كفاً قاست عليك لباسا   مثل هذا مهارة شيطانه
عرفت كيف تبرزين إلى الجمهور   فيه لتخلبي اذهانه
ضيقت ملتقى نهودك   والكشحين منه وشمرت اردانه
وأشارت إلى اللاعوبين بالالباب   منا بوردة مزدانه
ليت شعري ما السر في ان بدت   للعين جهراً أعضاؤك الحسانه
واختفى عضوك الذي مازه الله   على كل ما لديك وزانه
الذي نال حظوة حرم الانسا   ن منها وخصت الأنسانه
وتمنى على الطبيعة شكلا   هو من خير ما يكون فكانه
ومحلا خصبا لخل بواد   أنبت الله حوله ريحانه
لم يرد من يراه متعة نفس   ان يغطى ولم يرد كتمانه
ككتاب كشفت عن صفحتيه   ثم غطيت عنوة عنوانه

أوغد يرجم المسارب عذب — حرموه وحللوا شطآنه
هيكل من هيا كل الله سد — الباب منه وكفنوا صلبانه
جسمك الغض منطق يدحض — الحجة لو لم تشتري برهانه
ملء عيني رأيت منك مع — الأخرى غرام البنات يافتانه
رشفة قد حرمتها منك باتت — عند غيري رخيصة مستهانه
إذ تلهت بمحزم منك بغيا — النفس من أن تستطيع احتضانه
وثنت كفها إلى مهبط الأشواق — مني فمسحت أركانه
معها « بعت » خفة ومجونا — ومعي بعت عفة ورزانه
لو كأتيان هذه لك آتي — رجلاً لم تحبذي اتيانه
أتريدين أن أقول لمن لم — يدر ما بينكن من أدمانه
فتيات الهوى استبحن — من اللذات ما لم يبحنه فتيانه
أعروسان في مكان وعريسان — كل منهم يخلي وشانه



إلى ضيف العراق الجليل

سمو الأمير فيصل السعود

كان الشاعر قد أعدّ هذه القصيدة للترحيب بسمو الأمير فيصل ولي عهد المملكة السعودية الذي زار العراق سنة ١٩٣٢ م وحال دون التقائه بسفره العاجل فأرسلها إلى سموه ونشرت في جريدة أم القرى الحجازية ... ؟



على سعة وفي طنف الأمان … وفي حبات أفئدة حوان
بقرب أخيها كرماً ولطفاً … وثائرة يسر الرافدان
فتى عبد العزيز وفيك ما في … أبيك الشهم من غرر المعاني
لأمر ما تحس من انعطاف … عليك وما ترى من مهرجان
تأمل في السهول وفي الروابي … ومختلف الأباطح والمغاني
ألست ترى ارتياحاً وانطلاقاً … يلوح على خمائلها الحسان
وفي شتى الوجوه ترى انبساطاً … ولو في وجه مكتئب وعان
وذلك لأن كل بني سعود … لهم فضل على قاص ودان
وأنهم الملاجيء في الرزايا … وأنهم المطامح والأماني

وأنك والذي أوفدت عنه | أباك ملاذة الحر المهان
تسوسون الرعية بالتساوي | بفرط العدل أو فرط الحنان
فلا مثل الجناة يرى بريء | ولا بدل البريء يعاف جاني

* * *

لكم في ذمة الأحرار دين | وأكرم بالمدين وبالمدان
أبوك أبن السعود أبو القضايا | مشرفة على مر الزمان
ولمح الكوكب الملقي شعاعاً | على شعب الجزيرة والمحاني
ورمز العبقرية في زمان | به للعبقرية كل شان
لها كتب الخلود وما سواها | برغم دعاية الداعين فاني
ولم أر مثله إلا قليلا | مهيبا في السماع وفي العيان
كأني منه بين يدي هزبر | أخي لبد على بعد المكان
أقول الشعر محتفظا وئيدا | كأني خائف من أن يراني

* * *

وقى الله الحجاز وما يليه | بفضل أبيك من غصص الهوان
ومتع ذلك الشعب الموفق | بسبع سنين شبعة سمان
على حين اصطلى جيرن نجد | بجور الظلى ومن الأفعوان
وقد رقت لها حتى عداها | لكابوس به ملتقى الجران
أرادته اضطراراً لا اختياراً | وليس لها بدفعته يدان

فليت الساهرين على دمار ... فداء الساهرين على الكيان

وما سيان مشتملون حزماً ... ومشتملون أحزمة الغواني

تحاك له الدسائس تحت ليل ... من الشحناء داجي الطيلسان

على يد مصطلين به غضاب ... على عليائه حردى اللسان

وحساد لذي شرف مهيب ... رموا منه بسل واحتقان

من القوم الذين إذا استجيشوا ... ذكا لأنوفهم أرج الجنان

* * *

مشى للناس وضاحاً وجاؤا ... اليهم تحت أقنعة القيان

فقل لهم رويداً لا يطبشوا ... ولا يغررهم فرط التواني

فبالمرصاد صل أرقمي ... شديد البطش مرهوب الجنان

يريهم غفلة حتى إذا ما ... تمادوا في اللجاجة والحران

مشى لهم كأروع ما تراه ... حديد الناب محتشد الدخان

وقال لشيخهم ان شئت ان لا ... أراك ترفعاً أفلا تراني

إذا لم تنو أن تبني فحايد ... وكن شبهاً يقدر صنع باني

* * *

مشيتم والملوك إلى مجال ... به أحرزتم قصب الرهان

فجاء مقامهم عنكم وضيعاً ... مقام الزج زل عن السنان

فلا تحسب بأن دعاة سوء ... تحرك من فلان أو فلان

ولا شتى زخاريف ركاك ولا شتى أساليب هجان
تحول عنكم مجرى قلوب موجهة اليكم بأتزان
يسر الناس ان فتى كريماً يسر كما تعاني ما يعاني

* * *

ترفع يا سرور عن القوافي فانك للغني عن البيان
وهبني كنت ذا حصر عييا وهبني كنت منحبس اللسان
فما قدر العواطف والنوايا اذا احتاجت لنقلة ترجمان



تبعات الحياة

أو

عتاب مع النفس

عتبت وما لي من معتب على زمن حول قلب
أنلصق بالدهر ما نجتوي ونختص نحن بما نجتبي
كأن الذي جاء بالمخبثات غير الذي جاء بالطيب
وما الدهر إلا أخو حيدة مطل على شرف يرتبي
يسجل معركة الكائنات مثل المسجل في مكتب
فما للزمان وكفي إذا قبضت على حمة العقرب
وما لليالي ومغرورة تجشمني خطر المركب
بنا بي من قبل ناب الزمان ومن قبل مخلبه مخلبي
تفرّى أديمي لم أحترس عليه احتفاظاً ولم أحدب
بناء أقيم بجهد الجهود وسهرة أم ورعيا أب
وأضفت عليه الدروس الثقال لوناً من الأدب المعجب
عدوت عليه فهدمته كأن ليس لي فيه من مطلب

* * *

يداي أعانت يد الحادثات   فرنق طوع يدي مشربي
أجد وأعلم علم اليقين   بأني من الدهر في ملعب
وأن الحياة حصيد الممات   وأن الشروق أخو المغرب
وإني على قدر ما كان بالفجاآت من قسوة كان لي
بعثن البواعث يصطدنني   وأبصرت منحىً فلم أهرب

* * *

وثارت مخيلتي تدعي   بأن التنزل مرعىً وبي
وأن الخيانة ما لا يجوز   وأن التقلب للثعلب
وتزعم أن الورى سوقة   جميعاً ؛ وأني وحدي نبي
وان ليس في الشر من مغنم   يعادل ما فيه من مثلب
ولما خدعت بها وانثنيت   نزولاً على حكمها المرهب
ووطنت نفسي كما تشتهي   على مطعم حشن أحشب
مشى للمثالب ذو فطنة   بقوة ذي لبد أغلب
جسور رأى أن من يقتحم   يحكم ومن ينكمش يذهب
وأفرغها من صنوف الخداع   ماالغس في قالب مذهب
فرفت عليه رفيف الأقاح   في منبت نضر مخصب
تسمى خلائق محمودة   ويدعى أبا الخلق الأطيب

* * *

وراح سليماً من الموبقات ورحت كذي عاهة أجرب
ولم أرها عظة مرة بأني متى افترس أغلب
ولكن زعمت بأن الزمان دان يسف مع الهيدب

* * *

ويوم لبست عليه الحياة سوداء كالليلة الغيهب
أرى بسمة الفجر مثل البكاء وشدو البلابل كالمنعب
وبت عكوفاً على غمتي حريصاً على المنظر المكرب
وبعثرت هاجعة الذكريات أفتش عن شبح مرعب
حملت همومي على منكب وهم سواي على منكب
ولا شيت نفسي في الأبعدين أفكر فيهم وفي الاقرب
ولما فطنت على حالة تليق بمنتحر محرب
نسيت بأني اقترفت الذنوب وانصعت أبحث عن مذنب
أخذت بمخنق هذا الزمان لم يمتكر بي ولم يحسب

* * *

ويوم تنعمت من لذة متى لم أنعم بها تذهب
ولما انطوت مثل أشباهها وكل مسيل إلى منضب
تخيلت حرصاً بأن الزمان عدو اللبانة والمأرب
وأن الطبيعة والكائنات ما يستبين وما يختبي

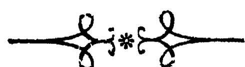
تأ لبن يسلبني فرصة ... من العمر إن تنأ لا تقرب
وأن الزمان مشى مسرعا ... يزاحم موكبه موكبي
وان الكوا كب طراً سعدن ... ولم يشق منها سوى كوكبي
وا ني لو كنت في غمرة ... من المفس أو خاطر متعب
اقلل من خطوه جاهداً ... كمشيـة مثقلة مقرب
ورحت أشبه ما فاتني ... من العيش بالبارق الخلب
مغالطة ، ان شرّ العزاء ... تعليل نفسك بالمكذب

* * *

واني على أن هـذا المزاج ... رماني بالمرهق المنصب
وجارت طوارئ قد أثرت ... على صفحتي وجهي المغضب
وكنت على رغم هذا الشعور ... أهوى حياة خلي غبي
لأحمل للفرص السانحات ... والأريحيـة نفس الصبي
طليقاً من التبعات الكثار ... حر العقيـدة والمذهب
طموحاً على قدر ما ينبغي ... فلا بالدعيّ ولا المعجب
تمتعت في رغد مخصب ... وهذبت في يبس مجدب
وأفضل من روحات النعيم ... على العقل مسغبة المترب
فان جئت بالموجع المشتكي ... فقد جئت بالمرقص المطرب

* * *

دع الدهر يذهب على رسله   وسر أنت وحدك في مذهب
ولا تحتفل بكتاباته   أرد أنت ما تشتهي يكتب
فان وجدت درةً حلوة   يداك فدونكها فاحلب
فان الحماقة ان تنثني   مع الواردين ولم تشرب
تسلح بما اسطعت من حيلة   إلى الذئب تعزى أو الأرنب
وان تر مصلحة فاصدقن   وان لم تجد طائلاً فاكذب
ولا بأس بالشر فاضرب به   إذا كان لا بد من مضرب



دمعة على
صديق



حملت اليك رسالة المفجوع   عين مرقرقة بفيض دموعي
لا تبخسوا قدر الدموع فانها   دفع الهموم تفيض من ينبوع
للنفس حالات يلذ لها الأسى   وترى البكاء كواجب مشروع
وامضها فقد الشباب مضرجاً   بدمائه من كف غير قريع
أأبا فلاح هل سمعت مناحة   وصلت إلى أسماع كل سميع
قد كنت في مندوحة عن مثلها   لولا قضاء ليس بالمدفوع
أبكيك للطبع الرقيق وللحجى   أبكي لحبل شبابك المقطوع
أبكيك لست أخص خلفاً واحداً   لكنما أبكي على المجموع



جزعاً شقيقيه فهذا موقف   يشقى به من لم يكن بجزوع
أن التجلد في المصاب تطبع   والحزن شيء في النفوس طبيعي
واذا صدقت فان عين أبيكما   قد خبرت عن قلبه المصدوع
شيخوخة ما كان أحوجها الى   شمل تسر بقربه مجموع

وبحسب «أحمد» لوعة (ان ابنه) «لبس الغروب ولم يعد لطلوع»
لو تأذنون سألته عن خاطر مبك يهز فؤاد كل مروع
أعرفت في ساعات عمرك موقفاً بعث الشجون كساعة التوديع

* * *

اني رأيت القول غير مرفه لكن رأيت الصمت غير بديع
فاتتك تعرب عن كوامن لوعتي مقطوعة هي آهة الموجوع



عند الوداع



أللّه يصحب بالسلام مودّعي ... عجلاً وإن اخنى علي بعاده
شدّت على شعب القلوب رحاله ... وجداً وفاض من الدموع مزاده
وميمم « بغداد » كادت حسرة ... منها عليه تؤمه بغداده
حسب « الفرات » شجى فراقكم له ... وكفى بدجلة أنكم وراده

* * *

قولوا لمن هذا القريض يسرني ... ما قلتم ان راقكم انشاده
واذا قست تلك القلوب فرددوا ... أبياته ليلينها ترداده
واذا جرى ذكري فقولوا شاعر ... يجري على طرف اللسان فؤاده
ماذا عليكم ان يسير بأسمكم ... شعري وتهتف فيكم نشاده
شعر يجيء به الجمال مكرراً ... معه الجميل متى يكون نفاده
لا أشتهي هزج المغني في الهوى ... ان لم تجس بذكركم أعواده



الشاعر

لا أريد الناي اني حامل في الصدر نايا
عازفاً آناً فآناً بالأماني والشكايا
البلايا أنطقته سامح الله البلايا
حافظاً كل الذي مرّ عليه كالمرايا
سيئ الحال ولكن حسنت منه النوايا
حجز الهم على أنفاسه إلا بقايا
أفلتت في نبرات شائعات في البرايا
ترقص الفتيان ان غنيت فيه والفتايا
هو وردي في صباحي وصلاتي في مسايا
معجز تهييجه كل المغنين سوايا
أدركت ظاهره الناس وأدركت الخفايا

* * *

رنة المعول في الحفرة صوت للمنايا
كومة للرمل أم جمجمة طارت شظايا

حمل الناس سكونا وجلالا في الحنايا
شاعراً أدركه الموت غريباً في الزوايا
سبر الأفق بعين أدركت منه الخبايا
فانبرى يوحي إلى الناس من الأسرار آيا
ثم أغفاها وفي النفس ميول ونوايا

* * *

قال لما لقنوه أنا لا أملك رايا
لست أدري ما أمامي لست أدري ما ورايا
لا أرى من شيعوني منكم إلا مطايا
رجعت إذ لم يجد سائقها للسير غايا
حزن الشيخ ولكن ضحكت منه الصبايا

النجوى

* * *

يقولون ليل علينا أناخ نهار على الغرب يعشي العيونا
وانا نسينا غناء القلوب لأنا بهذا الدجى هادئونا
وان ليس في الكون من رحمة يواسي بها معشراً آخرونا
فليت عيوناً سهاداً درت بأنا كعادتنا راقدونا
سألناكم عن مثار السديم فعن حرق الهم لا تسألونا
فان معاً ملكم والبخار وقلبي وزفرته مستوونا
أرى أمما هي والمدلكين متاع أعد لمن يأكلونا
نظنهم خلقوا للغلاب وانا خلقنا لأن يغلبونا
وعصر تناهض فيه الجماد عجيب به يجمد الناهضونا
ألا هزة تستثير الشعوب فقد يدرك النهزة الثائرونا
ألا قبساً من شعاع الكليم تعيد على الشرق يا طورسينا
خليليّ أين نبوغ العراق وأين ذوو حكمه النابغونا
أذاك الذي خلف الذاهبون كهذا الذي ترك الوارثونا

أغير المطامع لا تعرفون وغير الهيا كل لا تعبدونا
زفيفاً وقد حلق المعتلون وزحفاً وقد أبعد الراكضونا
ولسنا وقد أعجزتنا الحياة عن الموت في نيلها عاجزينا

* * *

وان انس لا انس حول الفرات مناظر تصبي الحليم الرزينا
نسيماً يلاطف هادي النمير كما حرك الورق اللاعبونا
وساكن جو يعيد الأثير كما الحب شاء شجياً حزينا
ونوراً كسى سدفات الأثير جمالاً يعيد التصابي جنونا
إذا ما اعتلى البدر خيط الرمال تخيلها الطرف عقداً ثمينا
سلام على أنفس رفرفت من الحب هام بها المغرمونا
خليلي حتى وعور الجبال تهيج الصبابة لي والحنينا
ولي مضغة بين عوج الضلوع تحاول أن تجعل الفوق دونا
فديت المنى أنها روحة وروح يعيش بها الشاعرونا
رقاق ترى أن مثل الغصون اذا ماالصبا جال في الروض هونا
وان من الشعر وهو الخبيء عواطف وأنهم المالكونا
خليلي ان ادكار الصبا تهيج من عيشنا ما نسينا
هلموا رفاقي فهذا الضياء سينشر أعمالنا ان طوينا

ابن ايها البدر كيف النجاة وأين اقتنصنا وأنى رمينا
وكيف استحال صفاء الربيع هموماً تصاحبنا ما بقينا
وكيف اختفائي تحت الظلال زمان صباي مع اللاعبينا
وكيف إذا البدر حيا الوهاد نخف لطلعته أجمعونا
نسير على خطوات الشعاع كأنا إلى غاية سائرونا
وكيف السلام عقيب الصدام وكيف التمازج ماءاً وطينا
أعيدوا طفولتي أنها تعيد النزاهة لي واليقينا

* * *

وليل أراني دبيب السنا به كيف تحيا أمانٍ بلينا
وقد ذهب الليل الا ذماً كما ردد النفس الجارضونا
وآذن بالصبح صوت الهزار كما هيج النغم العازفونا
صداح هو الشعر زاهي البيان يكذب ما زخرف المدعونا
وكم هاج في شدوه الأعجمي خواطر أعجزت المفصحينا
يهب على نسمات الصباح اذا ما استهان بها الراقدونا
خليليّ روح الحياة النسيم فلولا انتشاق الصبا ما حيينا

* * *

ويوم تضاحك فيه الربيع وحيت ورود الربى المجتلينا

تمشي على الروض روح الاله فمال وملنا له ساجدينا
حدائق خط عليها الجمال قصائد أعجزت الناظمينا
كأن جلال الهوى شفها ففاضت دموعا ومالت عيونا

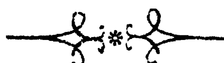
* * *

وساقية بات قلب الدجى يعيد عليها الصدى والأنينا
جرت وجرين دموع الغرام فلا عذب الورد للشاربينا
عليها رياض كساها الربيع مطارف يعيا بها المبدعونا
أحب الحقول لأن الجمال تجمع فيها فنوناً فنونا
فيا ساكني فجوات البطاح هنيئاً لكم أيها الخالدونا
نعيماً فلا الريح خاوي المهب ولا الروح ذللها الطامعونا
خليلي أف لهذي المروج اذا ما استبد بها المالكونا
وليت الفداء لكوخ الفقير قصور أناف بها المترفونا
اذا ما استدارت خطوب الزمان ستعلم أيها الخاسرونا
فأن الهبوط بقدر الصعود فان شئت فوقاً وان شئت دونا
ومن في البسيطة يفدي البسيط ويفدي ذوو الجشع القانعينا

* * *

ألا هل أتى نوماً في العراق بانا لأجلهم ساهرونا

أحبتنا إن همس البحار زفير الأحبة لو تعلمونا
أصيخوا ولولا هتزاز القلوب فليس من العدل ان توحدونا
اذا ماوردتم نمير الحياة وراق لكم ورده فاذكرونا
وان لاح صبح لكم فاذكروا بانا بليل العمى خابطونا
وان عضالات هذا المحيط نقائص أعوزها المصلحونا
هيا كل أخنى عليها الجمود فغير الذي وجدوا لن يكونا



الأدب الصارخ

ونفس لاقت الصدمات عزلى		وكانت وهي شاكية السلاح
وقد كانت سباخاً فاستثيرت		وفل صميمها وقع المساحي
وأفراح شحيحات أديفت		باتراح جبلن على السماح
أأقرب ما أكون الى انقباض		وأبعد ما أكون عن انشراح
وشتان اقتراحات الليالي		وما تبغيه مني واقتراحي
فليت حوادثاً ما رفهت لي		نطاق العيش لم تحصص جناحي
وليت مخابراً قبحت دهتني		مجردة عن الصور القباح
إلى ألم وعن ألم مسيري		فما أدري غدوي من رواحي
وما اختار ناحية لأني		رماني الدهر من كل النواحي
وملء القلب إذ حبست لساني		ظروف قد نوين على اجتياحي
جراح لم تفض فملئن قيحاً		وبعض الشر لو فاضت جراحي
رأيت معاشر الشعراء قبلي		تعد الخمر مجلبة ا[illegible]
وقد أغرقت في الأحزان حتى		سئمت منادمي وذممت راحي
وما سكران يقتحم البلايا		كمقتحم البلية وهو صاح

* * *

بعين الشعر والشعراء بيت		هتفت به فطار مع الرياح

يهب مع الصبا نفساً رقيقاً ... ومؤتلقاً يطير مع الصباح
له من وقعه نسب صريح ... يمت به إلى الماء القراح
ولو في غير أوطاني لجالت ... به نظم القلائد والوشاح
وقائلة ترى الآداب سفت ... وقد غطى النعاب على الصداح
وما نفع السكوت وقد أضيعت ... حقوق ذوي الجدارة بالصياح
تقدم للقوافي واقتحمها ... فقد يرجى التقدم بالكفاح
أقول لها دعي زندي فاني ... أخاف عليك بادرة اقتداحي
وكل حقيقة ستبين يوماً ... وكل تصنّع فالى افتضاح

* * *

وما بغداد والآداب الآ ... كما انتفخت طبول من رياح
تو في الحرّ من حق مضاع ... ومن عرض تمزقه مباح
ولما ان رأيت الشعر فيها ... أداة للتشاحن والتلاحي
أثرت ذبال مسرجتي بكفي ... أفتش عن أديب في الضواحي
فكان هناك تحت ستار بؤس ... يجلله وفي ثوب اطراح
أقول له الا وجه حيي ... يقيك طوارق النوب الوقاح
أما في الحي معترف بفضل ... يناشد عن غدوك والرواح
فقال وارعشت شفتاه دعني ... أقابل جدّ دهرك بالمزاح
ومثلي ضحت الدنيا كثاراً ... فهبني بعض هاتيك الأضاحي

في أربعين السعدون

القيت في الحفلة التي أقامها الكربلائيون
بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة فخامة المغفور له
عبد المحسن بك السعدون ... ؟



سلوا الجماهير التي تبصرون ... ماذا أناحت لكم الأربعون
تخبركم حرقة أنفاسهم ... كيف ـ تقضت ـ وانتفاخ العيون
سلوهم ما بالكم كلما ... عنت لكم خاطرة تنحبون
أكل شيء موجب للبكا ... أكل شيء باعث للشجون



ريعت قلوب واستضيمت جفون ... واحتقروا أعز ما يملكون
راضون ممتنون عن حالة ... لا يرتضيها من به يحتفون
يبكون للشعر ولا يعرفون ... والخطابات ولا يسمعون
مارقة الأشعار أبكتهم ... لكنهم الدمع مستحضرون
مكدودة أنفسهم حسرة ... وبالبكاء المر يستروحون
وهكذا الدمع بريئاً يرى ... وهكذا الحزن بليغاً يكون



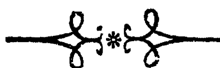
أبكى وأشجى لوحة أحكمت | تصويرها كف الزمان الخؤون
قصر على دجلة مستشرف | دامعة ترتد عنه العيون
احتلت الوحشة أطرافه | ورفرف الحزن به والسكون
أخلاه فرط العز من ربه | والعزّ باب واسع للمنون

* * *

أقول للقوم الغيارى وقد | اعوزهم كيف به يحتفون
أحسن من كل اقتراحاتكم | مما تشيدون وما تنحتون
قارورة يحفظ فيها دم | يعرفه الخائن والمخلصون
يلقى بها تشجيعة مخلص | وعبرة مخجلة من يخون

* * *

ميتة هذا الشهم قد بينت | للقوم أنا غير ما يدعون
وأننا ناس أباة متى | نرهق فمضطرون لامر تضون
وأننا بالرغم من صبرنا | إن حانت الفرصة مستغنمون
انتبهوا لا الحزن يجديكم | شيئاً ولا استنزاف هذي الشؤون
هاتوا لنعطيه دليلاً على | أنا على آثاره مقتفون



سلمى أيضاً
أو
وردة بين أشواك

أسلمي لي سلمى وحسبي بقاك ان فيه بقاء من يهواك
يستجد الحياة للمرء مرآك ويحيي ذكرى الشباب غناك
جذبتني عيناك حتى إذا ما الهبتني تحركت شفتاك
ولقد هانت الصبابة لو اني أتتني تعلة من لماك
وأرتني يداك يبتدران الر قص أضعاف ما أرت قدماك
تلتوي هذه كما التبس الخيط وتلتف تلك كاشتباك
تعتريني خواطر فيك أحياناً فارتد بادي الارتباك
تتحرى كفاي تقليد كفيك وتحكي خطاي وقع خطاك
فانا في انقباضة وانبساط تارة وانفراجة واصطكاك
وانتفض طوراً كما انتفض الطائر من وقفة على الأسلاك
ويراني من ليس يدري كأني بي مس وقد أكون كذاك

* * *

أنا أهواك لا أريد جزاءاً غير علم بأنني أهواك

اطلبيني بين الجموع على حين | احتشاد ما بينهم واشتباك
تعرفيني من دونهم بسماتي | والتفاتي وحيرتي وانهماكي
رب يوم فيه تصيدني الهم | كما صيد طائر بشراك
وكأني أرى الحياة بمسود | زجاج فكل شيء باكي
ملء نفسي وغرفتي يتراءى | شبح الهم لي وملء السكاك
لم تكن سلوة لقلبي عما | أنا فيه الأ باني أراك
قد شكوناك لا لذم ولكن | ليس يحلو الغرام إلا لشاكي
لي قلب لو جاز نسيانه | صدري يوماً لجازان ينساك
يتنزى طول الليالي ولا مثل | تنزيه ان جرى ذكراك
ويرى تارة من اليأس من لقياك | مستسلماً بغير حراك
أنت سلمى — وليت ملكا فسو | سيه برفق بحق من ولاّك
وهبيه عهد اقتطاع وكانت | لك في الحكم أسوة بسواك
فارع للقلب حرمة مثلما تر | عين ملكا -- يجبى من الأملاك
أفتحي لي باب السرور فقد | سد — ومعناه افتحي لي فاك
واطردي هذه الهموم وردي | ماء وجهي بوجهك الضحاك
في يديك الجميلتين إذا شئت | ارتهاني ومن يديك فكاكي
ان رأيت الحديث يمتاز بالرقة | واللطف فيك عن عداك
والقوافي يلذها السمع من دون | قوافٍ أمثالها الكاك

فلأني أجل حبك عن ان ... يتلقى الاّ بقلب ذاك
ولأن الشعور يوريه ابداعك ... وري الزناد بالأحتكاك
ان هذا الجمال سلمى غذاء ... الروح لولاه آذنت بهلاك
واری من يلوم فيه كمن يرشد ... ذا بلغة الى الأمساك
أو كساع يسعى لتجفيف ماء ... النهر اشفاقة على الأسماك

* * *

الرعاع الرعاع، وا لجدل الفارغ ... اني من شرهم في حماك
ضايقتني حتى بادراكي الحسن ... نفوس ضعيفة الأدراك
تقتضي الناس أن يكونوا صدى ... الأهواء منها كما تكون الحواكي
قال لي صاحبي يزهدني فيك ... بهذي المغالطات الركاك
لك فيها مزاحمون وما خير ... غرام يكون بالأشتراك
قلت - أخطأت لا أبالي وهبها ... وردة في منابت الأشواك
أتراني أعافها ثم هبني ... انني في عواطفي — اشتراكي
أنا هذا انا — وما كنت يوماً ... في شعوري ونزعتي بملاك
ثم اني أجل من أن أماشي ... في مذاقي جماعة وأحاكي
أنا أهوى ما اشتهيه ومن لا ... يرتضيني فامت عليه البواكي
أنا مذ كنت كنت ما بين نفسي ... والسخافات هذه في عراك



الحياة
في شكلها الصحيح

—***—

ذوى شبابي لم ينعم بسراء كما ذوى الغصن ممنوعا عن الماء
سدت علي مجاري العيش صافية كف الليالي واجرتها باقذاء
فمن عناء بليات نهكت بها إلى عناء ومن داء إلى داء
ست وعشرون ماكانت خلاصتها ـ وهي الشباب طرياً ـ غير غماء
وما الحياة سوى حسناء فاركة مخطوبة من أحباء وأعداء
قد تمنع النفس اكفاء ذوي شغف وربما وهبتها غير اكفاء
ولا يزال على الحالين صاحبها معذب النفس فيها بين الداء
فان عجبت لشكوى شاعر طرب طول الليالي يرى في زي بكاء
فلست أجهل ما في العيش من نعم أنا الخبير باشياء وأشياء
ولا أحب ظلام القبر يغمرني أنا المشع بآمال وأهواء
وانما أنا والدنيا ومحنتها كطالب الماء لما غص بالماء
أريدها لمسرات فتعكسها وللهناء فتثنيه لايذاء
وقد تتبعت أسلافي فما وقعت عيني على غير مشغوف بدنياء
فان أتتك أحاديث مزخرفة عن الالذين رووها أو عن اللاء

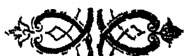
يشوهون بها ابداع غانية   فتانة لم تكن يوماً بشوهاء
طوراً تصور حرباء واونة   كالأفعوان واخرى كالرتيلاء
فلا تصدق فما في العيش منقصة   لولا خيالات صفراء وسوداء
ذم الحياة أناس لم تواتهم   ولا دروا غير درّ الأبل والشاء
وقلدتهم على العمياء جمهرة   تمشي على غير قصد خبط عشواء
ولو بدت لهم الدنيا بزينتها   لأوسعوها بتبجيل واطراء
لم تكفني نكبات قد أخذت بها   حتى نكبت بأفكاري وآرائي
لي في الحياة أمانٍ لو جهرت بها   قوبلت من سفسطيات بضوضاء
ولو اتاني ببرهان يجادلني   لقلت اهلاً على العينين مولائي

* * *

شيدت قصور على الأجراف جاهزة   بكل ما تشتهيه اعين الرائي
فيهن من شهوات النفس قطعي   [illegible] غرائب اخبار وانباء
فيها اللذاذات والأفراح عاصفة   بنفس ذاك الرائي عصف نكباء
حتى إذا قلت قولا تستبين به   الطف الخبرة [illegible]
ها حوا [illegible] باقذاع ومفتحة   [illegible]
حرية الذكر [illegible]   في الأ[illegible] [illegible]
وبالنواميس [illegible]   [illegible]

— *** —

الوطن والشباب



أتت زمراً فهددت البلادا ... خطوب هزّت الحجر الجمادا
فيا وطناً تناهبت الرزايا ... حشاشته وأقلقت المهادا
برغمي ان داءك لا أقيه ... وجرحك لا أطيق له ضمادا
وإن يردوا مياهك صافيات ... مر قرقة وأن أرد النمادا
وان تصفو مواردهم فتحلو ... لهم وبنوك لا يجدون زادا

* * *

تدفق ماء دجلة فاخترقها ... سهولاً طبن مرعى او وهادا
وجلاها عميم النبت واخلع ... عليها الحسن وافرشه وسادا
وقل للزارع المسكين يزرع ... ويتركه إذا بلغ الحصادا
أراد الله أن نشقى ليهنوا ... وماض حكم ربك إن أرادا
وما جحدت سيادتنا ولكن ... قضى الحكم الموقت أن نسادا
ألا ساع ولو بخيال طيف ... يبشر أن عصر الظلم بادا
رأوا في الرافدين ثرى خصيباً ... يروق العين فانتشروا جرادا

* * *

سل النشء الجديد حماه ربي — أيقدر أن يبلغنا المرادا
أيقدر أن يري التاريخ سعياً — متى نمرر عليه نقل أجادا
وأن يسعى ليصلحها شعوباً — بسوها أو سعت فيها فسادا
فان على الوجوه سمات خير — حساناً تكشف الكرب الشدادا

* * *

مدارسنا احفظي الأولاد إنا — وضعنا بين أضلعك الفؤادا
أريهم واجب الوطن المفدى — لكيما يحسنوا عنه الجهادا
أريهم أننا بالعلم ننمو — كما ينمو الثرى سقي العهادا
أريهم أننا نبغي رجالاً — نسود به الممالك لا سوادا
أشبان العراق لكم ندائي — ومثلكم جدير أن ينادى
ألستم ان نبا بالشعب خطب — نضينا كم له قضباً حدادا
وحسب الشعب بالعلم اعتقاداً — وبعد الله بالنشء اعتضادا



ذكرى دمشق الجميلة



كؤوس الدمع مترعة دهاق ... وللحزن اصطباح واغتباق
مضى فرعون لم تفقده مصر ... ولا هارون حن له العراق
أديف الرافدان فلن يرادا ... ولا «بردى» من البلوى تذاق
وكيف يلذ للوراد ماء ... عليه من بنيه دم يراق



ثباتاً يادمشق على الرزايا ... وتوطيناً وان ضاق الخناق
وفوزاً بالسباق وليس أمراً ... غريباً أن يكون لك السباق
دمشق وأنت غانية عروس ... أمشتبك الحراب لك الصداق



أذنباً تحسبون على البرايا ... إذا ما ضويقوا يوماً فضاقوا
بعين الله مالقيت شعوب ... لحد السيف مكرهة تساق
ضعافاً اطلقت اسماً ولكن ... معاهدة القوي لها وثاق
وعيقت مذ بغت حقاً مضاعا ... وساموها الدمار فلم يعاقوا

ذروا هذى الشعوب وما اشتهته ... مذاقهم لهم ولكم المذاق

* * *

تحررت البلاد سوى بلاد ... ذيول شأنهن الالتحاق

أباب الله تفتح للبرايا ... وعن هذي البلاد بها انغلاق

وكيف تسير مطلقة بلاد ... عليها من مراقبة نطاق

فيا وطني ومن ذكراك روحي ... إذا ما الروح احرجها السياق

أشاق الى رباك واي حر ... أقلته رباك ولا يشاق

ويا جوّ العراق وكنت قبلاً ... مداواة المراض بك انتشاق

لقد خبثت بك الأنفاس حتى ... لروحي منك بالروح اختناق

* * *

على « مدنية » زهرت وفاقا ... سلام كلما ذكر الوفاق

تولى أسها الباقي اعتناء ... وشيد ذكرها الخلق اتفاق

اشاق لها اذا عنت خيام ... وأذكرها اذا حنت نياق

تغشتها النزاهة لم تشبها ... أساليب كذاب واختلاق

كما شيدتم شدنا وزدنا ... ولكن ما انفينا لم تلاقه

وما سيان بالرفق امتلاك ... لمملكة وبالسيف امتشاق

سلوا التاريخ عن شمس أديلت ... ومن قمر أعاده المحاق

وهل الأيام غيرت السجايا ... وهل خشنت طبائعهم الرقاق

وهل افريقيا شهدت سراة بها كالعرب مذ عبر الزقاق
غداة البحر تملكه سفين لنا والبر تحرسه عتاق
وطارق ملؤه نار تلظى وحشو دروعه سمّ ذعاق
بأندلس لنا عرش وتاج هوى بهما التخاذل والنفاق
هما شيئان ما اجتمعا لشعب فاما الملك فيه أو الشقاق
أولئك معشر سكروا زمانا وناحوا ملكهم لما أفاقوا
فان كتب الفراق لنا فصبراً على كل الورى كتب الفراق
لنا شوق إذا ذكروا رباها وان نذكر لها فلها اشتياق
يطاق تقلب الأيام فينا واما ان نذل فلا يطاق



على ذكرى الربيع

مواطر الغيث حيي جانب الوادي ... وهد ديه بأبراق وارعاد
مدي به بسط الأعشاب زاهرة ... وطرزيها بازهار وأوراد
وراوحيه رذاذاً منك يبعثه ... حياً كما تبعث الموتى بميعاد
مالي وللهم تصليني لوافحه ... الست يا نسمة الوادي بمرصاد
مري بنفحتك الريا على كبد ... أقل ما تشكيه غلة الصادي
فما لشيء سوى أن تبعثي نفساً ... فاض الغمام وصاب الرائح الغادي
وليست الريح يهدي الله نفحتها ... لنا بل الروح يوحيها لاجساد

* * *

رد الربيع صنوف الحسن يقسمها ... شطرين ما بين انشاز وأوهاد
يهدي به الله اشفاءاً لذي سقم ... من النفوس وشفقاً بمرتاد
هو الربيع وأبهى ما يزهدني ... عن الحضارة فيه نجعة البادي
أنا الخنيف وهذي الأرض معشبة ... سجادتي برقيق الشعر أوراد
يمضي الزمان علينا نصمه جمع ... نمرى تنفي بأسبات وآحاد
ما كان لله أديان مضاعفة ... لولا تعصب أحفاد لأجداد

* * *

أين الذين أمات الحب أنفسهم حتى قضوا فيه عشاقاً كزهاد
الضاربين خيام الحب طاهرة والداعميها من التقوى بأوتاد
والمطربين لشكوى الحب معلنة مستبدلين بها عن جس أعواد
مواظبين على الآداب ما انتقدوا لحبهم غير أكفاء وأنداد
لم يبل قيس وفرهاد كما بليت ليلى بقيس، وشيرين بفرهاد
جيل من الناس عدواهم لاخوتهم من الخبائث عدوى السم في الزاد
يستظهرون اساني أن يجازفهم ويعلم الله أن الصدق معتادي
كلفتموني من الأقوال أصعبها نطقاً كما كان الأعجام بالضاد
اضرّني من سجايا كم توقعكم ان لا نفت سجايا كم باعضادي
ماضرني غضب الدنيا باجمعها أن كان يرضي ضميري صدق انشادي
حسن اختياري لأشباهي ونيتهم في الصنع حسن في عيني اضدادي

* * *

ما إن تحطون شعري قيد أنملة ان لم تصوغوه أطواقاً لأجياد
هذا الزمان كفيل ان يكيل لكم صاعاً بصاع وأمداداً بامداد
كم تعلنون لجهال تموت لكم مآتماً هي رغم الناس أعيادي
كل وما سن فيه الله من خلق هذا أنا يوم تكوبني وميلادي
أذل قدر القوافي أنها تركت حظاً مشاعاً لظلام ونشاد
كم أنشدنكم وفي آذانكم صمم حوضي مباح وقومي غير ذواد

فلسطين الدامية



لو استطعت نشرت الحزن والألما ... على فلسطين مسوداً لها علما
ساءت نهاري يقظاناً فجائعها ... وسؤن ليلي إذ صورن لي حلما
رمت السكوت حداداً يوم مصرعها ... فلو تركت وشاني ما فتحت فما
أكلما عصفت بالشعب عاصفة ... هوجاء نستصرخ القرطاس والقلما
هل انقذ الشام كتاب بما كتبوا ... أو شاعرصان بغداداً بما نظما
فما لقلبي جياشاً بعاطفة ... لو كان يصدق فيها لاستفاض دما
حسب العواطف تعبيراً ومنقصة ... ان ليس تضمن لا برءاً ولا سقما
ما سرني ومضاء السيف يعوزني ... اني ملكت لساناً نافثاً ضرما
دم يفور على الأعقاب فائره ... حقاره ارتضي كفؤاً له الكلما

* * *

فاضت جروح فلسطين مذكرة ... جرحاً بأندلس للآن ما التأما
وما يقصر عن حزن به جدة ... حزن تجدده الذكرى إذا قدما
يا أمة غرها الأقبال ناسية ... أن الزمان طوى من قبلها أمما
ما شت عواطفها في الحكم فارتطمت ... مثل الزجاج بحد الصخرة ارتطما

واسرعت في خطاها فوق طاقتها ... فاصبحت وهي تشكو الأين والسأما
وغرها رونق الزهراء مكبرة ... أن الليالي عليها تخلع الظلما
كانت كحالمة حتى اذا انتبهت ... عضت نواجذها من حرقة ندما
سيلحقون فلسطيناً بأندلس ... ويعطفون عليها البيت والحرما
ويسلبونك بغداداً وجلقة ... ويتركونك لا لحماً ولا وضما
جزاء ما اصطنعت كفاك من نعم ... بيضاء عند اناس تجحد النعما

* * *

يا امة لخصوم ضدها احتكمت ... كيف ارتضيت خصيماً ظالماً حكما
بالمدفع استشهدي ان كنت ناطقة ... او رمت ان تسمعي من يشتكي الصمما
وبالمظالم ردي عنك مظلمة ... اولا فأحقر ما في الكون من ظلما
سلي الحوادث والتاريخ هل عرفا ... حقا ورأيا بغير القوة احترما
لا تطلبي من يد الجبار مرحمة ... ضعي على هامة جبارة قدما
بأسم النظامات لاقت حتفها امم ... للفوضوية تشكو تلكم النظما
لا تجمع العدل والتسليح انظمة ... الا كما جمعوا الجزار والغنما
من حيث دارت قلوب الثائرين رأت ... من السياسة قلبا بارداً شبما
اقسمت بالقوة المعتز جانبها ... ولست اعظم منها واجداً قسما
ان التسامح في الاسلام ما حصدت ... منه العروبة الا الشوك والألما
حلت لها نجدة الأغيار فاندفعت ... لهم تزجي حقوقا اجمة ودما

في حين لم تعرف الأقوام قاطبة ... عند التزاحم الا الصارم الخذما
أعطت يداً لغريب بات يقطعها ... وكان يلثمها لو أنه لطما
أفنيت نفسك فيما ازددت من كرم ... ألا تكفين عن أعدائك الكرما
لا بد من شيم غر فان جلبت ... هلكاً فلا بد أن تستأصلي الشيما

* * *

فيا فلسطين ان نعدمك زاهرة ... فلست أول حق غيلة هضما
سور من الوحدة العصماء راعهم ... فاستحدثوا ثغرة جوفاء فانثلما
هزت رزاياك أوتاراً لناهضة ... في الشرق فاهتجن منها الشجو لا النغما
ثار الشباب ومن مثل الشباب اذا ... ريع الحمى وشواظ الغيرة احتدما
يأبى دم عربي في عروقهم ... ان يصبح العربي الحر مهتضما
في كل ضاحية منهم مظاهرة ... موحدين بها الأعلام والكلما
أفدي الذين اذا ما أزمة أزمت ... في الشرق حزناً عليها قصروا اللمما
ووحدت منهم الأديان فارقة ... والأمر مختلفاً والرأي مقتسما
لا يأبهون بأرهاب إذا احتدموا ... ولا بمصرعهم ان شعبهم سلما



بغداد على الغرق

١٩٢٥



بدت خوداً لها الأغصان شعر ودجلة ريقها والسفح ثغر
على « بغداد » ما بقيت سلام يضوع كما ذكا للورد نشر
سمت تزهو على السفحين منها قصور ملؤها زهو وكبر
يظلل دجلة منها جناح كما باهى بقاد متيه أسر
نزلت فما رأيت أبر منها وهل في « العرب » ضيف لا يبر
قرتني الريح لم يفسد مهب له والماء لم يسدد ممر
سكرت وما سقيت بغير ماء ودجلة ماؤها عسل وخمر
كريمة سادةٍ عرقت فيها عروق من بني « عدنان » نضر
هنا « العباس » ما أبقت بنوه فما تربو على « بغداد » مصر
مضوا غر الوجوه وخلدتهم نقابات من الآثار غر
فمن يك ذكره حسناً جميلاً فحسب القوم في بغداد ذكر
فيا بغداد لا ينفك سر لحسنك ينجلي فيدق سر

أ كنتِ « با بلاً » بلداً سواءاً	فللملكين باقٍ فيك سحر

* * *

سقى الجسر المَطير من الغوادي | فملتقى اللهو واللذات جسر
هو البرج الذي كادت عليه | نجوم الافق ساجدة تخر
رأيت بافقه شمساً وبدراً | كأحسن ما ترى شمس وبدر
نهاراً كله أصل لذاذ | وليلاً كله سحر وفجر
وقفت عليه وقفة مستطير | من الأحزان ملء حشاه ذعر
وللأمواج من حنق نشيش | كما يغلي على النيران قدر
ودجلة كالسجين بغى فراراً | وأزبد حيث أعوزه المفر
وذاك الثابت الأركان أمسى | عليها ريشة لا تستقر
فما أدري غداة نزا عليه | من الأمواج مغتلم يثور
أتحت الماء غاصوا حين جازوا | عليه أم فويق الماء مروا
أحقاً أن « ام الخير » منها | بعاصمة « الرشيد » أحاط شر
وبات الماء منها قيد شبر | لقد أسدى لها الاحسان شبر
ودجلة حرة ضيمت فجرت | ويأبى الضيم والاذلال حر
أضاعوا ماءها هدراً وأخنى | على مستودع البركات فقر
فان تك دجلة هدأت وقرت | فالغضبان « سقشفة » تقر
وإن تبتم فذ الكم وإلا | تصر على البلية ان تصروا

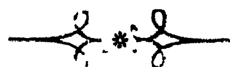
رأوا حسن العراق فأعجبتهم اباطح من ربيع فيه خضر
وقد حنوا اليه كما تلظى فطيم حول مرضعة تدّر
فيا وطناً جفوه وهو راضٍ وعقته بنوه وهو برّ
برغمي أن تروق لهم فتحلو موارد هم وعيشي فيك مرّ
نصيبي منك دمع ليس يرقى على البلوى وجنب لا يقر
رضاً بالحالتين ضناً وبؤس فضر من بلادي لا يضر
ولست ببائع أرضي بأرضٍ وإن لم ألق فيها ما يسر
ومن لم يرض موطنه مقراً من الدنيا فليس له مقر

* * *

اليك الشعر يا بغداد عقداً تناسق لؤلؤ فيه ودّر
بيان جاش فيك فجاء عفواً وحسن رق منك فرق شعر
جرى بالوفق من قلبي لساني وأظهرت القوافي ما أسر



الشاعر والعود



ما سمع السامعون آسي ... من شاعر ضيم في العراق
ألوى على عوده شجياً ... يبثه فرط ما يلاقي
إذا بكى ارتد يبكي ... شجواً لألحانه الرقاق
في ذمة الله ما تلاقي ... يا عود مني وما ألاقي
روحان مني ومنك باتا ... من وطأة الهم في التراقي
ما ضاق منك الخناق يوماً ... لو نفس الدهر عن خناقي
يا دهر خذني واحلل وثاقاً ... ارهق عودي واحلل وثاقي
أولا تخوّل انه أسري ... عنه إلى نغمة انطلاق

* * *

فغمغم العود واستحنت ... أشجانه خطرة الفراق
اسلم رفيق الصبا الوفي ... تفديك مثلي وأنت باق
قبلك واميت الف ساك ... والف حاس والف ساق
من فضله اوحت الرزايا ... لي ميزت عن رفاقي
أقول لما انبرت غصون ... أعوادها تبتغي لحاقي
احملن مثل الذي الاقي ... من اصطباحي أو اغتباقي

طارحن مثلي اخا شجون ... شاركن مثلي اخا إشتياق
رب نهار كنتن فيه ... بعضاً مع البعض في اعتناق
قضيته جنب ذي شجون ... أخاف من بثه احتراقي
ورب ليل سهرت فيه ... أشد و حزيناً مع السواقي

* * *

اصبر قليلاً يا عود إنا ... عما قريب إلى افتراق
حملت عني ماضي همومي ... فأحمل قليلاً من البواقي
ولى شبابي إلا بقايا ... ضحية القلب والمآقي
والنفس تأبى إلا انطلاقاً ... والدهر يأبى إلا ارتهاقي
والحزن لم يدخر ... يبقيه في كأسه الدهاق
الانطفائي كان اشتعالي ... الاحتراقي كان ائتلاقي
وحين جاء الظلام يرخي ... ستراً على الأوجه الصفاق
ورفّ روح السلام يخفي ... غريزة الحقد والنفاق
بات بطياته فؤاد ... يشكر لطف الموت الذعاق
وجنبه عوده يناغي ... حشرجة الصدر في السياق
الى التلاقي « عودي » وداعاً ... وكيف بعد الموت التلاقي
اقرأ سلامي على الزوايا ... أغني سلامي على الرفاق
ذاك أديب مات اضطهاداً ... ذاك هو الشاعر العراقي

على حدود فارس



أحبـابنا بين مجاني العراق — كتمتم قلبي ما لا يطـاق
العيش مرّ طعمــه بعــد كم — وكيف لا والبعد مر المذاق
امنيـة تستاقهـا شقوة — آه على امنيـة لا تعـاق
كل لياليكم هنيئاً لكم — بيض . ودهري كله في محاق
لي نفس كيف بتصعيده — والشوق مني آخذ بالخناق
الله يرعى « حمداً [١] » انه — غادرني ذكراه رهن السياق
هـل جاءه ان اخاه متى — يذكره يشرق بالدمع المآق



يكـفيكم من لوعتي أنني — في فارس أنشق قطر العراق
لا فارس وهي جنان زهت — بكل ما رقّ جمالاً وراق
خطت على أوساطها خضرة — سبحان من قدّر هذا النطاق
تنال من شوقي وهل سوء — لمن قضى الله له أن يشتاق



جاء الشتا بالثلج فوق الربى — نعدده فيهـا ضبـاً فاً طباق

[١] شقيق الشاعر الصغير

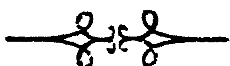
حتى إذا الصيف ابيرى واستمدت تصبح الأرض بكأس دهاق
هب عليلاً ريحها لا صحا وماس سكراً روضها لاأفاق
أحسن ما في وجه هذا الثرى عيونه لا رميت بانطباق
تجري وتجرى أدمعي ثرة وادمعي أولى بشأو السباق
لم يحي هذا الماء ميت الثرى لولم يكن ماء حياة يراق
ذكرتكم والنفس مسحورة وللخطا بين المروج استراق
ليس يقي النفس امرؤ من هوى إلا إذا كان من الموت واق



درس الشباب

أو

بلدتي والانقلاب



انزعي يا بلدتي ما ... رثّ من هذي الثياب
وإذا خفت عراءً ... فسيكسوك صحابي
أملٌ لي فيك بعد اللـ ... ـه ينمو في الشباب
يا بني العشرين في ... أعمالكم فصل الخطاب
رهن ما عندكم من ... همة عقبى المآب

* * *

يا شباباً نهضوا ... والناس من هاوٍ وكابي (١)
أيّ باب ولجوها ... وولجتم أيّ باب
كتب الله لك النصرة ... في هذا الغلاب
إن في أعينكم رمزاً ... لأسرار عجاب
الزموا خير صحاب ... اقرأوا خير كتاب

(١) الكابي العاثر

اطلعوا للشعر شمساً لا تبقي من ضباب
اتركوا كل قديم منه يسعى في تباب
شمّروا واعتصبوا نجحكم في الاعتصاب
انبذوا منه قشوراً وتغذوا باللباب
هزل الشعر وأنتم من مراعيه الخصاب
لا تقولوا حسبنا منه وزيدوا في الطلاب
قد رأيتم ما تكبدنا عليه من صعاب
ليس بالهين أن نأتي بأبيات عذاب
خاليات من نفورٍ وغلوٍ واضطراب
إنها ذوب قلوب صيغ في لفظ مذاب

* * *

لو سئلنا كيف نظم الشعر حرنا في الجواب
لست أدري غير أني كان حب الشعر دابي
كاد يلهيني حتى عن طعامي وشرابي
قد قرأت الشعر في «القرآن» من عهد التصابي
«بقدورٍ راسيات وجفان كالجوابي»
ولكم هيج طبعي نغم عودٍ أو رباب
كان لحن الشعر فيه بارتفاع وانصباب

وإذا ما عددوا أهل نبوغ واكتساب
لم يكن عندي سوى الشاعر منهم بمهاب

* * *

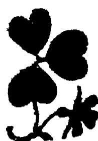
هكذا كنت وما زاد على العشر نصابي
حبذا الشعر ربيعيا طبيعي الأهاب
مظهراً قدرة ربي في وهادٍ أو روابي
وصف نهر في الثرى أو وردة بين الشعاب
يوم تضحى الدمنة الغبراء خضراء الجناب
أو حماسياً يثير النفس عن عار وعاب
كاشفاً عن عينها كل غطاء وحجاب
فاذا كان مديحاً فليقرب للصواب
أولا يأنف حر أن يحابي أو يحابي
وإذا كان رثاءاً فليكن وفق الصواب
وإذا كان هجاءاً فلينزه عن سباب
ليس شأن المرء نهش المرء الا شأن الكلاب
أمزجوا الطعن به مزحكم شهداً بصاب
سائغ اللفظ وفي طياته وخز الحراب

* * *

قد سئمت الشعر ما ‏ ‏ ‏ ‏ فيه سوى معنى كذاب
كل يوم شاعر ‏ ‏ ‏ ‏ كالبوم ينعى في خراب
وقواف لا يلجن السمع إلا باغتصاب
لهجة الصدق بها ‏ ‏ ‏ ‏ مثل بياض في غراب

* * *

أنا يا شعر وإياك ‏ ‏ ‏ ‏ سواء في العذاب
أنا مما بك أبكيك ‏ ‏ ‏ ‏ وتبكيني لما بي
شكت القوم حضوري ‏ ‏ ‏ ‏ وسيشكون غيابي
قيمة الشاعر قد تعرف ‏ ‏ ‏ ‏ من بعد استلاب
إن يكن للمرء أجر ‏ ‏ ‏ ‏ فهو لي يوم الحساب
إن في أيقاظ قوم ‏ ‏ ‏ ‏ رقدوا خير الثواب
وبعتق الناس من ‏ ‏ ‏ ‏ أوهامهم عتق الرقاب



تذكر العهود

هي القصيدة التي رفعها علماء النجف ورؤساؤها الروحانيون إلى جلالة الملك فيصل عند زيارته لها شاكرين له اهتمامه بمسألة ارجاع العلماء المنفيين إلى العراق ومذكرين له بمآثر جهوداتهم في سبيل اثبات وتأييد عرشه ... ؟



أعد لك النهج الواضح ... فمن لاهف غيرك السانح
وحياك ربك من ناصح ... إذا عزنا المشفق الناصح
يحدث عنك بطيب الهبوب ... نسيم له عبق نافح
فكل مكان ربيع يروق ... وكل تراب شذاً فائح
سلام الإله على طالع ... يحار بطلعته المادح
مهيب يرد سناه العيون ... وإن أجهد النظر الطامح



مليك العراق وكم جمرة ... يضيق بأمثالها القادح
ينوح المغرد شجواً فلا ... يغرنك من غرد النائح

ابثك ان الفؤاد الرقيق — يمض به الحادث الفادح
ألا لا يقل وحبيت الحياة — ووريدك أنت له ذابح
وأنك مستبدل باليسار — يميناً لها الشرف الراجح
وانك خودعت عن نية — فؤاد الحسود بها طافح
فقد سار بين حداة الركاب — حديث يرق له الكاشح
تنم الشمال به للجنوب — وينبي به الغادي الرائح
وحاشاك حاشاك كيف استخف — لما بلغوا حلمك الراجح
بودي لو مجملات الحديث — يتاح لينشرها شارح
لتعلم كيف خبايا الصدور — ومن هو في غيبه جارح
لئن سرهم أننا عزل — فقد أخطأ المقتل الرامح
وفيمن تصول لرد الصيال — يمين لها عضد طامح
تذكر لعل ادكار العهود — يراح به نفس رازح
غداة استضمك في كربلاء — وإياهم المجلس الفاسح«١»
هم القحوا الأمر حتى إذا — تمخض لم يجنه اللاقح
فيا جبر الله ذاك الكسير — ويا خسر الصفقة الرابح

«١» هو المؤتمر العراقي الشهير الذي انعقد في كربلا في شهر شعبان ١٣٤٠ والذي ضم سائر طبقات العراقيين على اختلافهم والذي كانت له اليد الطولى في توطيد دعائم الحكومة العراقية الحاضرة

ووالله لا الورد عذب النمير ولا العيش من بعدهم صالح
واقسم لولا أمانٍ يراض بتعليلهن الحشا الجانح
لبتنا وكل له شاغل وكل على قربه نازح
ولولا قدومك كان الغريّ لفقدهم وجهه كالح
وانا لنأمل نصر الليوث وان يلقم الحجر النابح
ودام مقامك للوافدين كالركن ما مسح الماسح



يا فراتي

— ✲✲✲ —

أي وعيش مضى عليك بهي ... وشاع من شطك الذهبي
والتفاف النخيل حولك حتى ... لو تقصيت لم تجد غير في
وانبساط السفح الذي زاحمته ... دفعات من موجك الثوري
وسنا الشمس حين مجت لعاباً ... أرسلته من نورها الكسروي
فتخال الضياء والماء موج ... في رواح من جانب ومجي
كخيوط من فضة بتن طوع الر ... يح بين الشمال والشرقي
وابتسام البدر المطل إذا ما ... بات يجلو الدجى بوجه وضي
وزمان حلو كطل ندي ... لم يشبه صفو السماء بشي
لو تحولت عن مجاريك أو حلـ ... ـت لما جئت بالنكير الفري

✲ ✲ ✲

يا فراتي وهل يحاكيك نهر ... في جمال الضحى وبرد العشي
ملكت جانبيك عرب أضاعوا ... إذ أضاعوا حماك عهد قصي
نضجت بالصغار منهم جلود ... لم تعود من قبلها حرّ كي
أي ومجرى الجياد يوم التنادي ... ومجرّ الرماح حول الندي
دنست طهرك المطامع حتى ... لم تعد تنقع الغليل بري

ألا باين عنده نفس أبي ... والحمى أين عنه طرف الحمي
لا القنا يوم تنثني لمدب ... عن حريم ولا الظبي لكمي
آه لولا خصب العراق وريف ... هو لولاه لم يكن بمري
ما استجاشت له المطامع والتف ... ت عليه من المحل القصي
واستخفت به الشعوب وباتت ... وهي ترنو له بلحظ خفي
قد نطقنا حتى رمينا بهجر ... وسكتنا حتى اتهمنا بعي
ورضينا حكم الزمان وما كا ... ن احتكام الزمان بالمرضي
فاذا كل يومنا مثل أمس ... واذا رشدنا مثل غي
وعلمنا أن ليس نملك أمراً ... فصبرنا على احتكام الوصي



سامراء

أو

ساعة مع البحترى

أسدى إلي بك الزمان صنيعا   فحمدت صيفاً طيباً وربيعا
أجلات منظرك البديع ومنظر   أجلاته لم لا يكون بديعا
درج الزمان بها سريعاً بعد ما   ناشدته أن لا يمر سريعا
قرّت بمرآها العيون وقرحة   للعين أن لا تبصر المسموعا
ونعمت اسبوعاً بها وسعيدة   سنة نعمت خلالها اسبوعا
ألفيت حسن الشاطئين مرقرقاً   غضاً وخصب الشاطئين مريعا
وأضعت أحلامي وشرخ شبيبتي   وطلا فتي فوجدتهن جميعا
صبح أغرّ وليلة جذلانة   بيضاء تهزأ بالصباح سطوعا
والبدر بالأنوار يملؤ دجلة   زهواً ويبعث في النفوس خشوعا
وترى ارتياحاً في الضفاف وهزة   تعلو الرمال إذا اجد طلوعا
وجرت على الحصباء دجلة فضة   صهرت هنالك فنوّعت تمويعا
وكأنما سبكوا قواريراً بها   ض السنا فتصدعت تصديعا

وترى الصخور على الجبال كأنما لبست بين من الهجير دروعا

* * *

دور الخلائف عافها سمارها وتقطعت أسبابها تقطيعا
درجت بساحتها الحوادث وانبرى خطب الزمان لها فكان فظيعا
حتى شواطئ دجلة منسابة تأبى تشاهد منظراً مفجوعا
أبنتها مرثية ولطالما غازلت منها حسنها المسموع
ولقد تذم جلادة في موقف للنفس أجمل أن تكون جزوعا
قصر الخليفة جعفر كيف اغتدى بيد الحوادث فظة مصفوعا
وكم استقر على احتقار ضجيعه لم تأله التعظيم والتصديعا
ولقد بكيت وما البكاء بمرجع ملكاً بشهوة ما لكيه بيعا
زر ساحة السجن الفظيع تجد به ما يستثير اللوم والتقريعا
إن الذين على حساب سواهم حلبوا ملذات الحياة ضروعا
رفعوا القصور على كواهل شعبهم وتجاهلوا حقاً له مشروعا
حتى إذا ما الشعب حرك باعه فإذا هم أدنى ما أقصر بوعا

* * *

ووقفت حيث البحتري ترقرقت أنفاسه فشفعتهن دموعا
أكبرت شاعر جعفر وشعوره يستوجب الاكبار والترفيعا
ولمست في أبياته دعة الصبا ولداته والخاطر المجموعا

ولئن تشابهت المناسب أوحكى   مطبوع شعري شعره المطبوعا
فلكم تخالف في المسيل جداول   فاضت معاً وتفجرت ينبوعا
عبث الوليد بترخ دهرٍ عابث   وصبا فنال من الصبا ما اسطيعا
ونما رفيعاً في ظلال خلائف   في ظلهم عاش القريض رفيعاً
لاعن بيوت المال كان إذا انتمى   يقصى ولا عن بابهم مدفوعا
قدروا له قدر الشعور وأسرجوا   أبياته وسط البيوت شموعا

* * *

ضيف العراق نعمت من خيراته   وحمدت فيه قرارة وهجوعا
إن تعقد الحفلات كنت مقدماً   أو تنبر الأمراء كنت قريعا
وأظن أنك لو تمتك ربوعه   لشكوت منه فؤادك المصدوعا
ولكنت كالشعراء من أبنائه   ممن تجوهل قدرهم فأضيعا
لك في التي راشت جناحك رفقة   لولا جلادتهم لماتوا جوعا



بين قطرين



سقى تربها من ريق المزن هطال ... دياراً بها الشوق والشوق قتال
خليليّ أشجى ما ينغص لذتي ... مناخ أقامته عمال وأطفال
وأيد وأجياد تمد وتلتوي ... ومنهن حال بالدموع ومعطال
خليليّ لولم ينطق الوجد لم أقل ... فقد كذبت قبلي لذي الحب أقوال
وحيداً فلو رمتم على الوجد شاهداً ... لما شهدت الا بكور وآصال
ومابرحت أيدي الخطوب تنوشني ... بفارس حتى نغض الحل ترحال
وما سرني في البعد حال تحسنت ... بلادي أشهى لي وان ساءت الحال
فمن شاقه برد النعيم بفارس ... فاني إلى حرّ العراقين ميال
أحب حصاها وهو جمر مؤجج ... وأعوى ثراها وهو شوك وأدغال



واني على ان البلاد جميلة ... تروق كما ازدادت من الدل مكسال
منعمة أما هواها فطيب ... نسيم وأما الماء فيها فسلسال
يسيل على أجبالها وهو لجة ... ويجرى على حصبائها وهو أوشال
تحيط به خضر الرياض أنيقة ... كما رقمت فوق الصحائف أشكال
أحن إلى أرض العراق ويعتلي ... فؤادي خفوق مثلما يخفق الآل

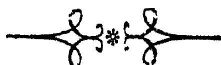
وما الهول غشيان الدروب وضيقها عراكُ الهوى والوجد والذكر أهوال

* ٥ *

خليليّ أدنى للبيب رقيه إلى النجم من أن يسلم العز والمال
ألا مبلغ عني « المعري » أحمداً ليسمعه والشعر كما لريح جوّال
بأني وإياه قرينا مصائب وان فرقت بين الشعورين أحوال
واني واياه كما قال شعره « مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال »
« تمنيت أن الخمر حلت لنشوة تجهلني كيف استقرت بي الحال »

* * *

احبائي بين الرافدين تيقنوا بأني وان أبعدت عنكم لسآل
لئن راقكم ماء الفرات وظلات عليكم من الصفصاف والنخل أظلال
فاني من دمع عليكم أذيله شروب ومن سوداء قلبي أكال
اقدكان هذا القلب في القرب مضغة وها هو من بعد الأحبة أوصال



الى

روح العلامة الجواهري

القصيدة التي رثى بها الشاعر العلامة
المغفور له الامام الشيخ حسن صاحب الجواهر
وقد توفي في منتصف محرم سنة ١٣٤٥ .هـ



حذرت وماذا يفيد الحذر ... وفوق يميني يمين القدر
ومما يهوّن وقع الحمام ... أن ليس للمرء منه مفر
يوقع ماشاء عود الزمان ... ويبكي ويضحك منه الوتر
« فيوماً علينا ويوماً لنا ... ويوماً نساء ويوم نسر »
تعشقت من «عمر»(١) قوله ... وكم حكمة في معاني عمر
ارى دهرنا مرسحاً كلنا ... نروح ونغدو به كالصور

* * *

خليلي ما انتما صانعان ... بدمع ترقرق ثم انحدر
تحير بين النهى والهوى ... فهذا نهاه وهذا امر

(١) هو عمر الخيام الشاعر الفارسي المعروف صاحب الرباعيات
والبيت من رباعية له مشهورة .

هلما نَنوح على دوحة ... ذوِي الأصل منها وجف الثمر
ولا ترغبا في اعتذار الزمان ... متى زل دهر كما فاعتذر
وهون من حرقتي أن أرى ... دم الناس عند الليالي هدر

* * *

حلفتُ لقد كنتَ عفَّ اللسان ... وعف اليدين وعف النظر
جنانك لا تعتليه الشكوك ... ونفسك لا يزدهيها البطر
شباب مضى كنتَ براً به ... وشيخوخة كنت فيها أبر
فلم تدر في صغر ما الصغار ... ولم تدر ما الكبر عند الكبر
ونفسك للنفع مخلوقة ... فلو رمت لم تدر كيف الضرر
لقد جل خطبك عن أن يقاس ... بما خلفته خطوب أخر
فتلك يلام بها جازع ... وهذا يلام به من صبر

* * *

بكيتك للعلم محصته ... وابرزته نافعاً مختصر
كتاب ابيك ومن ذا يعيد ... عليه وقد رحت عنه النظر
وللنفس تزهد في عاجل ... وترغب في الآجل المدخر
لفقد صيامك يبكي النهار ... ويبكي لفقد القيام السحر
بكيتك للبيت عالي العماد ... فخاراً نعيت اليه فخر
تعطل من حليه جيده ... وعقد الجواهر منه انتثر

رأيت من الناس ما دونه ... يفل الحديد يفت الحجر
نسيت لانك رمت الآله ... وغيرك رام الورى فاشتهر
وعافتك دنياك إذ عفتها ... وما بك لو رمتها من قصر
وأعظم ما جرّ خطب الزمان ... ملائكة تبتلى بالبشر
ثمانين في الله قضيتها ... ستظهر من فاز ممن خسر
على قدر ما اختلف الواردون ... يكون اختلافهم في الصدر
ولو نفعت عبرة في الورى ... لكانت حياتك أم العبر

* * *

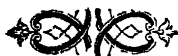
لقد كلمتك خطوب دهت ... لو الصخر كابدهن انفطر «١»
شبابان كنا المصطفين ... نباهي الخميلة أم الزهر
فقدتهما لم يكن من ذا ... وذلك إلا كلمح البصر
أتعلم إذ شيعت نعشه ... لمن ذا تشيع هذي الزمر
وهل عرف الموت اذ غاله ... بأية علق نفيس ظفر
ولو كنت ترثى كما ينبغي ... لكنت الجدير بأم السور
ولكن على قدر ما استطيع ... أتيت أقابل طوداً بذر
وما أنا إلا مسيء أقر ... وما أنت إلا كريم عذر

«١» اشارة الى فقد العلامة المذكور ولديه تباعا قبل وفاته بقريب وكانا من خيرة العلماء الفضلاء .

هو الحزن نم عليه البيان | أو الجمر نم عليه الشرر
رأيت الهموم نتاج الشعور | فلا يفرحن امرء ان شعر
ودون القصيد الذي تقرأون | اذا جاشت النفس وخز الابر
وما المرء إلا بآثاره | وذكرك بالخير نعم الأثر

* * *

أباحسن يا جواد «١» الندى | اذا المحل عم وصنو المطر
ويا نابغاً حين جف النبوغ | وضلت عن الفكر أهل الفكر
يهش لك السمع قبل العيان | وتشتاقك البدو قبل الحضر
فلا تجزعن نعم عقبى الفتى | تحمل ما لم يطق فاصطبر



«١» هو الزعيم العلامة الشيخ محمد جواد الجواهري .

النزغة
أو
ليلة من ليالى الشباب



كم نفوسٍ شريفة حساسه	سحقوهن من طريق الخساسه
وطباعٍ رقيقة قابلتهن	الليالي بغلظة وشراسه
ما لضعف شكواي دهري فما	أنكر بأسي وإن تحاميت باسه
غير اني أردت للنجح مقياساً	صحيحاً فلم أجد مقياسه
وقديماً مست شكوك عقولا	وأطالت من نابه وسواسه
استغلت شعورها شعراء	لم تفتني ظرافة وكياسه
وارتمت بي إلى المطاوح نفس	غمرتها انقباضة واحتراسه
عدت النبل رابحاً وامتهانت	من نعيم وللذة افلاسه
كلما اوشكت تبل من الاخلاص	والصدق عاودتها انتكاسه
تعس المرء حارماً نفسه كل	اللذاذات قانعاً بالقداسه

* * *

استفيقي لابدان تشبهي الد	هر إن قلاباً وإن تحاكي اناسه
لك في هذه الحياة نصيب	اغنميه انتهازة وافتراسه

فالليالي بلهاء فيها لمن يحسن ابساسة لها اسلاسه
مخلفات حلبتها وناس حلبوها درارة بساسه

* * *

كل هذا ولست انكر اني من لذاذاتها اختلست اختلاسه
الف ! بحاشة من الدهر قد غطت عليها في ليلة ايناسه
ليلة تغضب التقاليد في الناس وترضي مشاعراً حساسه
من ليالي الشباب بسامة ان ليالي جلها عباسه
ومعي صاحب تفرست فيه كل خير فلم تخني الفراسه
أريحي ملء الطبيعة منه عزة وانتباهة وسلاسه
خدن لهو اني أحب من الشاعر في هذه الحياة انغماسه
عرقت فيه طيبات ويأبى المرء إلا عروقه الدساسه
ولقد رزته على كل حالات الليالي فما ذممت مساسه

* * *

كان مقهى « رشيد » موعدنا عصراً وكنا من سابق احلاسه
مجلس زانه الشباب واخلوا « للزهاوي » صدره والرآسه
هو ان شئت مجمع للدعابات وإن شئت معهد الدراسه
ثم كان العشاء فانصرف الشيخ كسيحاً مودعاً جلاسه
وافترقنا نريد « مهران » نبغي ورطة في لذاذة وارتكاسه

تارة صاحبي يصفق كأسي ... وأنا تارة اصفق كاسه
وجدير أن يمتع المرء بالخمرة ... نفساً وأن ينقل راسه
قبل أن تهجم الليالي عليه ... فتعري من الصبا أفراسه
أتراه على حياة قد يرا ... بعد ما ودعوه أرماسه
فاحتسينا كأساً وأخرى فدبت ... سورة لم تدع بنا احساسه
وهدينا بما استكنت به النفس ... وجاشت غريزة خناسه
لا الحسين الخليع يبلغ شأويه ... ولا مسلم ولا ذو النواسه
قال لي صاحبي الظريف وفي الكف ... ارتعاش وفي اللسان انحباسه
أين غادرت « عمة » واحتفاظاً ... قلت إني تركتها في الكناسه

* * *

ثم عجنا لمرسح اسرجته ... كل رود وضاءة كالماسه
حددوه بكل فينانة خضراء ... بالزهور عطرت أنفاسه
ولقد زدت الوجود به حسناً ... وائتلاقاً بالكهرباء اقتباسه
ثم جسوا أوتارهم فأثرن ... الأناشيد [illegible] جسه
وتنادوا « بالدانس » فيه فهوى ... كل لدن الدنه ميّاسه
خطا للعواطف الهوج ناقة ... [illegible] وحماسه
أغرم الجمع باستجابة نفوساً ... [illegible]
ناقلاً خطوه على نغمة العود ... وعلوا مرجاً [illegible]

وتلاقى الصدران واصطكت الأفخاذ حتى لم تبق إلا لماسه

حركوا ساكناً فهب رفيقي لامساً باليدين منه لباسه

ثم نادى معربداً ليحي الله مغناك وليدم اعراسه

* * *

وخرجنا منه وقد نصل الليل وهدّت اغفاءة حراسه

ما لبغداد بعد هاتيكم الضجة تشكو احياؤها اخراسه

وانتحينا بيتاً تعودان بطرق في الليل خلسة أحلاسه

وأخذنا بكف كل مهاة رنقت في الجفون منها نعاسه

لم أطل سومها وكنت متى يعجبني الشيء لا أطيل مكاسه

قلت اذ عيرتني الضعف لما خذلتني عنها يد فراسه

لست اعيا ان فاتني اخذي الشيء بعنف عن اخذه بالسياسه

ثم كانت دعابة فمجون فارتخاء فلذة فانغماسه

وعلى اسم الشيطان دست عضوضاً نائيء الجنبتين حلو المداسه

لبد تنهل اللبانة منه لا بحزن ضرس ولا ذي دهاسه

واستجدت من بعد تلك امور كاهن ارتيابة والتباسه

عرفتنا معنى السعادة لما ان وضعنا حداً بها للتعاسه

بسم الدهر برهة وتجافى بعدها كاشراً لنا أضراسه

صاحبي لا تَرعك خسة دهر كم نفوس شريفة حساسة

بعد المطر

عاطى نبات الأرض ماء السما ما لا تعاطيه كؤوس الرحيق
وبات إذ حطّ بها ثقله يكلف الأرض بما لا تطيق
أوشكت القيعان إذ فتحت باب السما مما عراها تضيق
واهتدت الشمس لتجفيفها فاستوجبت شكر النبات الغريق
الجو زاهٍ والثرى فائح ومنظر الأرض لطيف أنيق
والعود يهتز لمرّ الصبا والروض من سكرته لا يفيق
والغيث يهمي أين من خمره وهو جديد خمر دن عتيق

* * *

تفتحي زهر الربى للندى وارتشفي من مبسم الفجر ريق
وعطري ريح الصبا بالشذى وانفتقي عن فارمسك فتيق
كل فصول الدهر لا تشترى بالنزر من نشر شذاك العبيق
جاء الربيع الطلق فاستبشري فقد مضى البرد طريداً طليق
مثل الذي لاقيت من ذا وذا لاقيت في الدهر انفراجاً وضيق
صوب الحيا رفقاً فكم لطمة أنزلتها قسراً بخد الشقيق
كأن باقي القطر من فوقه ذائب درّ في أواني عقيق

انی تخالفت وزهر الربی والکل منا ذو مزاج رقیق
أنفاسها نشر شذی نافح وحرّ أنفاسي شواظ الحریق
کل وجوه الأرض مکسية لفائف الأزهار حتی الطریق

الخریف فی فارس

یا هائجین لخریف فارس ما تصنعون لو أتی ربیعه
ورافعین طنباً تدعمه قدودهم دام لکم رفیعه
أبیات حسن نظمت بیوتکم جمیعها وحیکم جمیعه
کأنما الجمال شعر بحره برّ وأطنابکم تقطیعه
تشکرکم عیون أرباب الهوی وصاحب الاحسان من یشیعه
هذا جمال زانه نور الفضا لا کجمال حفظه یضیعه
لله درّ درّه من مرضع کل الثری ومن به رضیعه
أف لخلق رشة من السما تشبعه ومنعها یجیعه
الحي بادٍ عجبه وعنده عجیب أمر مضحك بدیعه
ما الحي یقتاد القطیع للکلا وانما یقوده قطیعه



على اطلال
الحيرة



وقفت عليه وهو رمة اطلال
أسائله عن سيرة العصر الخالي

مضوا أهله عنه وخلف موحشا
معاصر أجيال مترجم أحوال

خليليّ مالوح الكتاب مخلداً
بأفصح منه وهو مندرس بالي

مهيج بلبال «المناذرة» الأولى
بأنسك هجت اليوم با لحزن بلبالي

أهابك أن أدنو اليك كأنني
أرى الملك الغضبان في دسته العالي

أفي يوم بؤس أم نعيم زيارتي «١»
اليك لقد خاطرت بالنفس والمال

أخاف أبا قابوس أن لا يسره
لساني ولا يرضيه تكاي ولا حالي

أبعد ابن ذبيان «زياد» «٢» لسانه
ونابغه يصغي ليسمع أقوالي



بلادك يا (نعمان) سل كيف أصبحت
فغيرك ليس اليوم عنها بسآل

فلا تحسبن أن العروبة معقل
منيع: فقد أضحت نهاباً لدخال

«١» هما يومان من أيام العرب المشهورة ابتدعهما النعمان ليوم غضبه ويوم سروره وقصتهما مشهورة . «٢» هو النابغة شاعر نعمان المعروف باعتذاراته .

ولا تحتقر هذا المقال فأنه — وان قل‌ّ . يكبو دونه كل قوّال
لقد أعدت العرب المقاويل رطنة — وزمزمة ليست بزجر ولا فال
لو أن «زياداً» و«المنخل» راجعا — زماني لما جاءا براء ولادال {١}
يعيبك يا أم الجمال {٢} مبغض — من القول عار عن جمال واجمال
خليليّ باع الناس بخساً بلادهم — فما لي وحدي سمتها الثمن الغالي



«١» الراء اشارة إلى قصيدة « المنخل » اليشكري شاعر النعمان المعروفة ومطلعها :

أن كنت عاذلتي فسيري — نحو العراق ولا تحوري

والدال اسارة إلى معلقة « النابغة الذبياني » ومطلعها :

« من آل مية رائح أو مغتدي — عجلان ذا زاد وغير مزود »

«٢» المراد بام الجمال « اللغة العربية » وبالمبغض من القول « اللغات الأجنبية » المداخلة فيها .

إلى ضيف العراق المنتظر

جلالة الملك حسين



أرى الشعب في أشواقه كالمعلق   لما حدثوه عنك يرجو ويتقي

يغالط نفساً فيك ان قيل لا بث   يكذب وان قالوا سيأتي يصدق

صبت لك أنحاء العراق وفتحت   لاقياك صدر الواله المتشوق

وأجدر بأن يشتاق مثلك مثلها   وانعم بأن تحنو عليها وأخلق

سرت برد الأشواق تحمل طيها   تحيات خلصان شديدي التعلق

رطاباً كأنفاس النسائم سحرة   عذاباً كماء الرافدين المصفق

وقد سمت الزوراء ترفع رأسها   على الأرض تيهاً مثل نسر محلق

وتفخر أن نالت بتفضيل أرضها   على سائر الجارات حظ الموفق

فقد نافست بغداد بطحاء مكة   وقد غبرت بغداد في وجه جلق

وقد حسدت بغداد شتى عواصم   من الشرق لم تنعم بهذا التفوق

ولو نطقت قالت هلم لمصبح   جميل على الشطين مني ومغبق

هلم فعندي مشتهى كل ماجد   ومن كل ذوق طيب فتذوق

تحقق لها امنية فيك تستعض   بها عن أمان جمة لم تحقق

وادخل عليها فرحة فهي بلدة   بها ثارت الأتراح ثورة محنق

تمشت بها تعتاقها عن نهوضها خطوب الليالي زردقاً بعد زردق
أبغداد وهي القحمة السن خبرة تلهى بألعاب كطفل محمق
توقع باليمنى صكوك انعتاقها وتومي لها اليسرى بأن لا تصدقي
وتفشل اسباب لترقيع وحدة تمزقها الأضغان شر ممزق
وشعب تمشيه السياسة مكرها على زلق من حكمها كيف يرتقي

* * *

سلام على شيخ الجزيرة كلها سلام على تأريخه المتألق
سلام عليه يوم شطت ركابه سلام عليه يوم نحظى فنلتقي
سلام على عمر تقضى بصالح سلام على ما فات منه وما بقي
أبا فيصل بعض التعزي فكم رمت شهامة قوم شملهم بالتفرق
وقبلك غمت عزة رب كندة وشرد صون العرض رب الخورنق
وما قدر عمر المرء إن لم يرع به وما طيب عيش المرء إن لم يرنق
أبا فيصل إن الحياة ثقيلة على غير مذموبين وغد وأحمق
سل القوم ما معنى المرونة تختبر تستر هم عن خسة وتملق
وعن ذم محمود لفرط مناعة وعن حمد مذموم لفرط التحذلق
يسفون بالأخلاق إذ يطلقونها على كل ما يزري بحر مخلق
أبا فيصل أشجى التحايا تحية تمازجها الذكرى بدمع مرقرق
تحية مشتاق لو اسطاع نهزة تلقاك من غر القوافي بفيلق

أخي عاطفات لم يشنها تكلف	وذي خلق لم يمتهن بتخلق
لقد هزّت الأشواق قلباً عهدته	إلى غير أرباب العلى غير شيق
ونفساً على أن لاتزال أمينة	أخذت عليها كل عهدٍ وموثق

* * *

ولي فيك قبل اليوم غر قصائد	كفاها سمواً أنها بعض منطقي
من اللاء غذاها جرير بروحه	ولاءم شطريها نسيج الفرزدق
شربن بماء الرافدين وطارحت	بأسجاعها سجع الحمام المطوّق
ومن قبل كانوا ان أرادوا انتقاصه	من الشعر قالوا عنه لم يتعرّق
فأن لا تبذ المفلقين فانها	يقصر عنها شاعر غير مفلق
سهرت لها الليل التمام اجيدها	أغوص على غرّ المعاني فأنتقي
وأحبب بها من مؤرقات عزيزة	عليّ وبي من مستهام مؤرق
فجئت بها مبغى أديب مقدر	ومنعى حسود موغر الصدر أخرق
وجاءوا بمرذول القوافي كأنما	« مركبة أبياتها فوق زئبق »
وحسبك من خمس وعشرين حجة	بها الشيخ ذو السبعين من حنق شقي
يقول وقد غطى شعاعي بصيصه	ترفق وهل لي طاقة بالترفق
فيا أيها الشعر الجميل انحطاطه	بغيض إلى قلب الحسود تفوقي
مكانك قف بي حيث أنت تحسبه	وحسبك من شوط تقدمت ما لقي
إذا قال شرّق لا تغرب إطاعة	وإن قال غرّب فاحترس لا تشرق

وإن قال رفه عن حياتي فرأفة ... وإن قال دع لي فرجة لا تضيق

* * *

وعندي من لفظ جزيل وصنعة ... لباب وطبع كالمدام المعتق

خواف بشعري حلقت وقوادم ... وما خير شعر لم يطر فيحلق

إذا ما تبارى والقوافي بحلبة ... صرخت به إن كنت شعري فاسبق

ولم لا يسيل الشعر لطفاً ورقة ... إذا كان من فيض القريحة يستقي

يجيء به النسج الرقيق مهلهلاً ... كموشيّ روض أو كثوب منمق

ويردفه صوب المعاني فيزدهي ... زها الروض عن صوب الحيا المتدفق

وإن ضاعفته مسحة الحزن رونقاً ... فمن فضل أشجان اخذن بمخنقي

فمن يتنكر من هموم فانني ... لأنكر أن أعتاد غير التحرق

وأنكر نفسي أن ترى في انبساطة ... وأنكر صدري أن يرى غير ضيق

أخفّ إلى المرآة كل صبيحة ... أرى هل أشاب الهم بالأمس مفرقي



على دربند

أحبتنا لو أنزل الشوق والهوى على قلب صخر جامد لتصدعا
خليلي ما أدنى الممات إلى الفتى وأجدر حبل العمر ان يتقطعا
ولم تطلع الأقمار إلا لتختفي ولا عقرب الساعات إلا لتلسعا
فان لم يكن إلا نهار وليلة فما أجدر الانسان أن يتمتعا
ولما أبت أيامنا غير فرقة ولم يبق في قوس التصبر منزعا
وكنا وفي كأس الرزايا صبابة فما برحت حتى شربناه أجمعا
نوينا فأزمعنا رحيلاً وما التوت بنا نوب الأيام إلا لنزمعا
نزلنا ففرقنا هموماً تجمعت أبى صفو «شمرانات» أن تتجمعا
أحتى على «ايران» يهتاجني الهوى ويسمعني داعي الصبابة ان دعا
رعى الله أم الحسن «در بند» أننا وجدنا بها روضاً من الصفو ممرعا
لقد سرنا منها صفاها وطيبها ولكن بكيناه جمالاً مضيعا
مريعاً من الحسن الطبيعي لو سعت بنوه إلى انعاشه كان أمرعا
قرى انظمت نظم الجمان قلائداً أو الدر مزداناً أو الماس رصعا
صفوف من الأشجار قابلن مثلها كما مصرع في الشعر قابل مصرعا
وقفت على النهر الذي من خريره قرعت من الشعر الالهي مطلعا
لقد وقعت كيف الطبيعة لحنه وشابهه في الشعر طبعي فوقعا

قتل العواطف

— *** —

أغرى صحابي بتقريعي وتأنيبي … طول اصطباري على هم و تعذيب
أيست من كل مطلوب أؤمله … وأصبح الموت من أغلى مطاليبي
اذا اشتهيت فزادي غير محتمل … وان ظمئت فوردي غير مشروب
جارت علي الليالي في تقلبها … وأوهنت جلدي من فرط تقليبي
عوداً و بدءاً على شرٍ تعاوده … كأنني كرة للعب تلهو بي

* * *

يا مضغة بين جنبيّ ابتليت بها … لا كنت من هدف للشر منصوب
ومن مثار هموم لا انتهاء له … ومن مصب عناء غير منضوب
وقد رددت رزايا الدهر أجمعها … إلى سجلين محفوظ و مكتوب
ما بين مكتشف بالشعر مفتضح … و بين مختزن في القلب محجوب
أني على الرغم مما قد نكبت به … فقد يحزّ فؤادي افظ منكوب
شكت إلي القوافي فرط ما ابتذلت … مني وكنت أراها خير مصحوب
وعاتبتني على الهجران قائلة … أكنت عندك من بعض الألاعيب
تلهو بها و إذا ما شئت تطرحها … موقوفة بين تبعيد و تقريب
كم ساعدتك على الجلى وكم دفعت … هواجساً عن فؤاد منك متعوب

سجلتها آهة حرى وكم ذهبت طي الرياح سدى آهات مكروب
فقلت حسبي الذي الهبتكن به من لاعج في حنايا الصدر مشبوب
ومن قواف بذوب الدمع نشأتها ومن قصيد لفرط الحزن منسوب
لو اكتسى الشعر لوناً لاقتصرت على شعر بقاني نجيع القلب مخضوب
وما اشتكائي إلى الأشعار من مضض إلا شكية محروب لمحروب
ان الأديب وان الشعر قدرهما مطرح بين منبوذ ومسبوب
لم يبق من يستثير الشعر نخوته ومن يحركه لطف التراكيب
أعلى من الشعر عند القوم منزلة نفخ البطون وتطريز الجلابيب

* * *

ورب قافية غراء قد ضمنت أرق معنى تردى خير اسلوب
من اللواتي تغذيهن عاطفة جياشة بين تصعيد وتصويب
هززت فيها نياط القلب فانتثرت بها شظايا فؤاد جد مشعوب
رهنتها عند فج الطبع محتقن بغير صم العوالي غير مجذوب
ظننتني صادقاً فيما ادعيت بها حتى انبرى لؤم جانيها انكذيبي
أرخصتها وهي علق لا كفاء له ورحت أصفق فيها كف مغلوب
تشكوا اغتراباً لدى من ليس يعرفها كما شكت طبع راميها بتغريب
عفواً فلولا اضطرار الحال يلجؤني لكنت أنفس مذخور ومكسوب
قالوا استفدت من الأيام تجربة والموت أروح من بعض التجاريب

تعفي الشدائد أقواماً بلا أدب ... وتبتلي غير محتاج لتأديب

ما كان من قبلها عودي بذي خور ... للعاجمين ولا قلبي بمرعوب

ولا ذعرت لشر غير منتظر ... ولا نزقت لخير غير محسوب

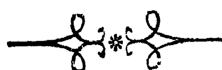
يا خير موهبة تزكو النفوس بها ... بعداً فانك عندي شر موهوب

يرضى الفتى عيشه ما دام يغمره ... بالطيبات ويغريه بتحبيب

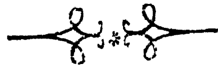
حتى اذا رمت الويلات نعمته ... ونغصتها بتقويض وتخريب

سمى معاكسة الأيام تجربة ... وراح يخدع نفساً بالأكاذيب

والعيش بالجهل أو بالحلم ان خبثت ... منه الحواشي فشيء غير محبوب



تحية الوزير الجري
السيد عبد المهدي ـ بك



حي الوزير وحي العلم والأدبا ... وحي من أنصف التأريخ والكتبا
وحيها ضربة للجهل قاضية ... مجالس العلم قد عجت لها طربا
وحيه ساخطاً هاجت حميته ... وحيه ناهضاً غير ان ملتهبا
اريد منه الذي لم يهوه فنبا ... وسيم ما لم يطق وجدانه فأبى
لولاك أعدى براءاً داء دعوتهم ... ورب عضة كاب أورثت كلبا
لم يحفظوا لأماني الشعب حرمتها ... من أجل أن يبلغوا من مطمع اربا

* * *

يا صاحب الهمه الشماء حسبكة ... يوماً رعيت به الأجداد والنسبا
ألله يجزيك والآباء مأثرة ... في الله صنت بها آباءك النجبا
مازلت «حباً بما شيدت في رجب» ... من فوق كل شعوري رافعاً رجبا
بصرت بعدك من يأتي بواجبه ... نحو الشعور كما اخجلت من ذهبا

* * *

هم حاولوها لأغراض مذممة حتى إذا سعرت كانوا لها حطبا
جزاء ما قد أظلته البلاد وما أضفت عليهم به أثوا بها القشبا
عار على صفحة التاريخ قيلته ولطخة في جبين المجد ما كتبا

* * *

حسب «الحسين» الذي لاقاه مغتربا من الشآم وما لاقاه محتربا
هذا نتاج شعور جاش جائشه راعوا عواطف هذا الشعب ياغربا
أما العراق فقد غصت «مطاعمه» فاستطعموا بعده بيروت أوحلبا
ضاقت بما لقيت منهم مواطنهم لكنما موطني من ذلة رحبا

* * *

وقيعة بين شعب هادئ وجدوا كفواً لها ساقط الأخلاق فانتدبا
ما كان يعلم لما أن أهاب به شيطانه ان يجر الويل والحربا
حتى إذا صوحت آماله ورأى أن الأماني التي غرته عدن هبا
عض النواجد من غيظ فما نفعت شيئاً، واهون به من واجد غضبا
كسرت من شوكة الطاغوت ما عسرت ورضت من خلق الجبار ما صعبا
لا رحمة لغوي في الضلال هوى ولا لعاً لمجد في الشقاق كبا
مشى يظلك كالماضين ذا خور حتى إذا ما رأى مالم يرا انسحبا
هيهات في أي مرعى شا ئك سفها رعى ومن أي كاس علقم شربا

* ٥ *

وطغمة جهمة الأحساب ماعرفت ... من الكتابة إلا السب والصخبا

لكل ماشان أوطاني وشوهها ... أعدت الحبر والأوراق والقصبا

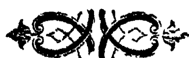
من كل منتبذ الأخلاق مطرح ... لو كان عضواً لكان الذيل والذنبا



النشيد الخالد



تزاحمت الآمال حولك وانبرت ... قلوب عليهن العيون شواهد
مشت مهجتي في اثر طرفك واقتفت ... دليل الهوى والكل منهن شارد
حشاشة نفس أجهدت فيك والهوى ... يطاردها عن قصدها وتطارد
أجابت نفوس فيك وهي عصية ... ولانت قلوب منك وهي جلامد
ورغبني في الحب أن ليس خاليا ... من الحب إلا بارد الطبع جامد
إذا كان رمز الطرف للطرف مدليا ... باسرار قلبينا فاين التباعد
خليليَّ ما بالعين في الحب ريبة ... إذا كرمت للناظرين المقاصد
ولي نزعات أبعدتها عن الخنا ... سجية نفس هذبتها الشدائد
أقاويل أهل الحب يفنى نشيدها ... وأما الذي تملي الدموع فخالد
وما الشعر إلا ما يزان به الهوى ... كما زينت عطل النحور القلائد



تأبين الغراف الميت



عمرت ديار شراذم دخال ... أسفاً عليك وأنت قفر خال
عمرت ديار «الطارئين» ونكست ... دور شراها أهلها بالغالي
بالروح يزهقها الغيور على الحمى ... والمال يبذله عدو المال
بدت البيوت الخاويات حزينة ... محفوفة بالشوك والأدغال
وكأنما شرفاتها مغبرة ... أشباح آلام وقفن حيالي
يا عابرين على الطريق تلفتوا ... وتبصروا بتقلب الأحوال
هذي البيوت الموحشات عراصها ... كانت تحط بها عصا الترحال
نحرت هنا كوم النياق وأوقدت ... نار القرى للطارق المحلال
هذي الديار ديار كل سميدع ... حام لحوزة غابه رئبال
هذي الديار ديار كل مرحب ... بالوافدين مشمر السربال
ولقد يرى في نعمة محسودة ... هذا الذي ترثيه في الأسمال
هذا المشرد كان مأمل طالب ... ومناخ طلاح وخدن عوالي

* * *

أسفاً يهد الجوع منك بطولة ... يا معدن الأشبال والأبطال
يا معدن الغفر الذين تقسموا ... أسماحة ورجاحة ونزال

ذخرت لأيام السرور فلائل — نزلت على الأوطان شرّ عيال

وبنوك قد ذخروا ليوم كريهة — وضريبة ومجاعة وقتال

تلك السواعد فعمة مفتولة — أرخت أشاجعها يد الأقلال

ولقد وقفت على مصبك وقفة — لا ينمحي تذكارها من بالي

أما مسيل الماء فيك فإنه — يبس تعاوره مسيل رمال

أعيا لسان القول فرط تلجلج — فيه فساعده لسان الحال

خالست موقف صاحبي فوجدته — وهو الرزين مهيج البلبال

ولقد يعزّ على الشعور وأهله — مرأى البلاد بمثل هذي الحال

وفحصت أطرافي فكانت كلها — توحي الي معرّة الأهمال

يا ساكني «الغراف» ماقدر الذي — يأتيكم من شاعر قوّال

أو أبعث الأمل المريح اليكم — أنا مثلكم متصدع الآمال

أنا مثلكم أسلمت كل عواطفي — للبأس يأخذها بكل مجال

في ذمة التاريخ ما جرعتم — من غصة، في ذمة الأجيال

قد قلت للنفر القليل خيارهم — لو كان ثمة سامع لمقالي

هاتوا من الأعمال ما يقوى على — تصديق بعض خوادع الأقوال

أولا فان الشعب احكم يأسه — اخشوا عواقب يأسه القتال

ما يمنع السادات أن يتفكروا — بمصير أعمدة لهم وموالي

شعب على شكل تمشى حكمه — أبداً برغم تخالف الأشكال

وأمض من قحط السنين بأمة مشلولة الأعمال قحط رجال
شعب أراد به الوقيعة خصمه وبنوه فهو ممزق الأوصال
شغل الفرات بضيمه عن دجلة ونسى جنوبيّ العراق شمالي
وإذا سألت الرفق كان جوابهم ما للقلوب الموجعات ومالي



اهتياج الوجدان

- *** -

سكت حتى شكتني غرّ أشعاري ... واليوم أنطق حراً غير مهذار
سلطت عقلي على ميلي وعاطفتي ... صبراً كما سلطوا ماءاً على نار
ثريا شعوري على ضيم تكابده ... أإلا فلست على شيء بثوار
وقعت أنشودتي والحزن يملؤها ... مهابةً ونياط القلب أوتاري
في ذمة الشعر ما أتقى وأعظمه ... أني أغني لأصنام وأحجار
الشعب شعبي وإن لم يرض منتبذ ... والدار رغم دخيل عابني داري
لو في يدي لحبست الغيث عن وطن ... مستسلم وقطعت السلسل الجاري
ما عابني غير أني لا أمدّ يداً ... إلى دنيء وأني غير خوار

* * *

العذر يا وطناً أغليت قيمته ... عن أن يرى سلعة للبائع الشاري
الكل لا هون عن شكوى وموجدة ... بما لهم من لبانات وأوطار
وكيف يسمع صوت الحق في بلد ... للأفك والزور فيه ألف مزمار
يا أيها السائح المجتاز أودية ... مشى الربيع عليها مشي جبار
مرّ النسيم على أكنافها فذكت ... كأنما جرّ فيها ذيل معطار
محص بعيني نزيه غير ذي غرض ... حال العراق وخلده بأسفار

ان القصور التي شاهدت قائمة على أساس من الاجحاف منهار
خل الخوان وإن راقت مطاعمه وبت بليلة ذاك الجائع العاري
وانظر إلى الكوخ قد بيعت دعائمه وحولها لأقراط وأسوار

* * *

وثلة من دعاة السوء ساقطة ليست بشوك إذا عدت ولا غار
تروي وتظما لا تلوي على نصف ولم توكل بايراد واصدار
في كل يوم باشكال وأنماطة وكل آن بهيئات وأطوار
مأجورة لم تقم يوماً ولا قعدت إلا على هتك أعراض وأستار
عوت فجاوبها أمثالها همج من كل مستصرخ للغي نعار
يحصون تاريخ أقوام وعندهم صحائف ملئت بالخزي والعار
لجوا على أن يزيدوا كل نائرة تسعيرة وأصروا كل اصرار

* * *

ياللرجال لأوطان موزعة في كف كل مهان النفس دعار
شلت يد عبثت في أختها وكبت رجل إلى نفسها تسعى باضرار
أين المسا ميح بالأرواح ان عصفت هوجاء تنذر اوطاني باعصار
ماذا السكون الا تهتاج نخوتكم ان العروبة قد حفت بأخطار



الباجه جى فى نظر الخصوم

كيفما صورتها فلتكن أنا عن تصويرة الناس غني
لا أبالي قادحي من مادحي لي في الوجدان ما يقنعني
لست بالجامد : اني شاعر أثر الروح يرى في بدني
ديدني تصوير ما في خاطري وأنا مغرى بهذا الديدن
أنا من أجل لساني مبتلى رغم احساسي — بعيش خشن
انما يرفع من مقطوعتي كونها من خصمك المضطغن
من فتى عرضه موقفه منك بالأمس لشتى المحن
كونها من شاعر مطرح وفكور منصف ممتحن
أنا استحسن ما ليس أرى وارى ما ليس بالمستحسن

* * *

يا ابا عدنان هذي فرصة لفؤاد بالأذى محتقن
لا احابيك : ولكني فتى اطلب الحق ولو في كفني
يشهد التأريخ والله معاً انك الذخر لهذا الوطن

عارف أدواءه مطلع ... بالخفايا : قاطع للفتن
فيك : لولا أمة جاهلة ... شبه يدنيك من «موسوليني»
بطل ان محن جارت وما ... أعوزا الأبطال عند المحن
وصريح أسن في مأزق ... ذي احتياج أصريح لسن
لحت وضاحاً على حين مشى ... كلهم تحت قناع أدكن
بخطىً جبارة واسعة ... وبعقل راجح متزن
يوم كل الناس في تمويههم ... مثل ضب جاحر في مكمن

* * *

فرغ الدست الذي كنت به ... ملء عين المرء ملء الأذن
سحق الهوج المهازيل فتى ... لم يكن في سحقهم بالمرن
وعلى الحمقى ثقيل وقعه ... من بغر أحمق لا يعتني
وأراهم قوة لم يجدوا ... مثلها في هيكل أو وثن
لم يروا فيه — كما في غيره ... خدنهم من ماجن أو مدمن
لم يكن بالرخو في أخذهم ... أخذ حباء ولا بالمنثني
آنراها امنت حرثومة ... لم تكن من بطنه في مأمن
نقم الحساد ان لم يلحقوا ... شأوه ما شن خبباً في سنن
قائم بالأمر معتز به ... وعلى ند يريد مقتمن
ولو استطاعت مجالاً كفه ... قادهم كلهم في عطن

اشهدي يا ربة الشعر ويا دولة الحق عليه امني
ان عقبى ظفر تلحقني من طريق الدس لا تعجبني
ودني من يعادي خصمه من طريق بالحزازات دني
أشتهي أني ولو في حلم أمسك الأمر لأدنى زمن
ولقد يلهب من عاطفتي أن هذا زمن لم يئن
أودعوني دفة الحكم ولو ساعة آت بما لم يكن
أركم أين يكون المرتشي أركم كيف مصير الأرعن
أركم قيمة ألفاظ بها يلبس الكذاب ثوب الوطني
آتياً في السر ما لا يستوي والذي يأتي به في العلن
أركم أن ليس لي من قيمة غير ما يوجبه لي معدني
أركم أن الذي تخشونه ليس من يبكي عليه لوفني

* * *

يا أبا عدنان : هذا واجب الأدب المحض الصحيح المتقن
أنني الغيت في تسجيله كل ما في خاطري من درن
ولقد تعلم ما يلحقني من أذى من بث هذا الشجن
غير اني واجد في مثله لذة العاشق والمفتتن
ومن العار على الشاعر ان يحتمي في شعره باللحن

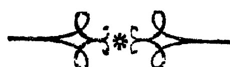


في بغداد



يا نسمة الريح من بين الرياحين — حيي الرصافة عني ثم حييني
ان لم تمري على ارجاء ساحتها — فليت لم تحملي نشراً لدارين
لا تعبقي أبداً الا معطرة — ريانة بشذى ورد ونسرين
أهديت لي ذكر عصر قد حييت به — من علم الريح أن الذكر يحييني
حيث الزمان وريق العود ريقه — والدهر دهر صبابات تواتيني
معي من الصحب يسعى كل مقتبل — نضر الشباب طليق الوجه ميمون
خال من الهم لولا مست غرته — أعد الماضح تأميل وتحسين
ولي الى الكرخ من غربيها طرب — يكاد من هزة للكرخ يرميني
حيث الصفاف عليها النخل متسق — تنظم أبيات شعر جد موزون
وللنسيم استراق في مرابعها — للخد مشي تقبل القبد موهون
يا ربة الحسن لا يحصى لتحصره — وصف فكل معانيها كتخمين
والله لولا ربوع قد أقمت بها — عيش الأليفين أرجوها وترجوني
وأن لي من هوى أبنائها نسباً — دون العشيرة والأصحاب ينميني
لاخترتها منزلاً لي أستظل به — عن الجنان وما فيهن يغنيني
اخواننا حيث راق الجسر وانتظمت — بروجه بعقود الخرد العين

واعتل نشر الصبا من طول ما حملت — الى مغانيكم أنفاس محزون
سقاكم ريق من صوب غادية — ينهل عن عارض بالبشر مقرون
لا تحسبوا أن بعد الدار يذهلني — عنكم ولا أن طول العهد ينسيني
ضقتم قلوباً لما ضمت جوانحنا — لو كان يسمح في نشر الدواوين
أما النسيم فقد حملته خبراً — غير النسيم عليه غير مأمون
ما سرني وفنون العلم ذاوية — ان الأفانين لفت بالأفانين
ولا الربوع وان رق النسيم بها — ان كان من خلفها أنفاس تنين
هيهات بعد رشيد ما رأت رشداً — كلا ولا أمنت من بعد مأمون
أما الاسان فقد أعيا الضراب به — وكان جد رهيف الحد مسنون



الساقي

لا تعدكم سنن الهوى وفروضه ... فالروض يضحك للغمام أريضه
ما أبهج الزهر المرقرق في الضحى ... يجلو العيون شعاعه ووميضه
والجو محتشد الغيوم رواقه ... بيد الرياح متى تشأ تقويضه
وكأنه جاء الربيع الى الثرى ... بالحسن عن سمج الشتاء يعيضه
والكأس يجلوها أغن يكاد من ... فرط النعاس يؤوده تغميضه
راضت محاسنه النفوس فادركت ... ثاراً فهي بالكؤوس تروضه
لو كنت تبصره رثيت له وقد ... أعيا عليه من الخمار نهوضه
لا تأس ان غفل النديم فلم يدر ... كأساً فعند جفونه تعويضه

* * *

ايه نديمي قد جمعت لناظري ... أمرين كل لا يبين غموضه
أمواج خدك والتوقد ضدها ... ومذاب خمرك والالهيب نقيضه
طول الجمال وعرضه لك والهوى ... وقف عليك طويله وعريضه
وقع كما تهوى على وتر الهوى ... فلأنت معبد لحنه وغريضه
أما الغرام بكم فإن قصيده ... يعيا عليكم بحره وعروضه



الثورة العراقية

ان كان طال الأمد   فبعد ذا اليوم غد
ما آن أن تجلو القذى   عنها العيون الرمد
أسيافكم مرهفة   وعزمكم متقد
هبوا كفتكم عبرة   أخبار من قد رقدوا
هبوا فعن عرينه   كيف ينام الأسد

* * *

وثورة بل جمرة   ليعرب لا تخمد
أججها آباؤهم   والحر لا يستعبد
لا تنثني عن بلد   حتى يشب البلد
خفوا الى الداعي   وفي الحرب جبالاً ركدوا
واستبشروا بعزمهم   فهللوا وغردوا
واقسموا الى العدى   أن لا يلين المقود
يأبى لكم أن تقهروا   عزكم والمحتد

ان كان أعيا مورد غير الأذى لا تردوا
أو كان لا يجديكم قربى لهم فابتعدوا
كم جلب الذل على المرء حسام مغمد
زيدوا لقاحا حربكم لعل عزاً تالد
اياكم والذل ان جرحه لا يضمد

* * *

وللفرات نهضة مشهودة لا تجحد
هاجوا بها لا لعب فيها أتوا ولا دد
غطارف من الظبا صرح لهم ممرد
وفتية على المنى أو المنايا احتشدوا
ناديهم الحرب وصهوة الجياد المقعد
لو أوردوا على ظماً بذلة ما وردوا
من كل مشتد الحصاة رأيه مستحصد

* * *

ناشد بذاك عوجة «١» ومثلها يستنشد

«١» العوجة قرية على جانب الفرات وتسمى بالرميثة وفيها الوقعة المشهورة بين الثوار والبريطانيين وقد فاز بها الثوار على الانكليز وتغلبوا عليهم وردوهم بأفظع صورة .

هل اشتفت من العدى   أم بعد. فيها كمد
وهل درت أبناؤها   ان اثنينا خلد
هم عمروها خطة   الى اللقاء تحمد
خالدة ما ضرهم   أنهم ما خلدوا

* * *

وللقطار «١» وقعة   منها تفزّ الكبد
ما تركوا حتى الحديد   سلسلوا وقيدوا
مر وقد تحاشدت   عديده والعدد
كأنما لسانه   خطيب جمع مزبد
كأنه آلى على   أن لا يطول المدد
تحتشه النار كما   بالروح سار الجسد
لم يلف إلا موعداً   فمبرق ومرعد
حتى إذا ما أجل   دنا وحان الموعد
لم ينجه من الردى   حديده الموطد
هيهات يغني عن   قضاء زبر مصفد
من بعد ما قد أبرم الأمر   قدير أوحد

«١» هو القطار المدرع الذي بعثوه لتأديب الثوار وكان مشحوناً بالضباط البريطانيين وكانت الغلبة للثوار إذ وقفوه وحطموه واحتملوا من به.

هناك لو قد وجدوا سم خياط نفذوا
واستنجدوا واين من حين النفوس المنجد
ملحمة تشكر مصليها الوحوش الشرّد

* * *

ودعوة مشهودة تدعو ليوم يشهد
قام بها مقلد بعزمه مجتهد
محمد ومعجز مثلك يا محمد
القحتها شعواء لا يطاع فيها السيد
يرون أقصى مطمع في الحرب ان يستشهدوا
كأنما ليست لهم نفوسهم والولد

* * *

حتى إذا ما ويلسن«١» ضاقت بها منه اليد
ولم يجد ليناً بهم وهل يلين الجلمد
وما رأى ذنبا سوى ان حقوقاً تنشد
وأنهم أولى بما قد زرعوا أن يحصدوا
سواعد مفتولة بعزمها تعتضد

«١» هو الحاكم العسكري العام في العراق أبان الثورة وكان له رأي حسن في الثورة العراقية .

وهمة شماء لا ينال منها الفرقد
مال إلى الحق ولم يكن لحق يرشد
وقال هذا عاصف هب وبحر مزبد
وجذوة تلهم من أطرافها ما تجد
ولست أقوى حمل ما تنوء عنه الكتد

* * *

يا ثورة العرب انهضي لا تخلقي ما جددوا
لا عاش شعب أهله لسانهم مقيد
سيان عندي مقول أو مرهف مجرّد
أفدي رجالاً أخلصوا لشعبهم واجتهدوا
كم خطبة نفاثة فيها تحل العقد
ومقول قصرّ عن تأثيره المهند
هذا لساني شاهد عدل متى تستشهدوا
ان لا تزال اضلعي تطوى على ما تجد
عهداً أكيداً فثقوا أني على ما أعهد

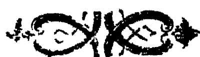
* * *

صبراً وما طاب لكم مرعاكم والمورد
صبراً وما عودتموا من قبل أن تضطهدوا

ان رفعت رواقهـــا الحرب فأنتم عمـد
وأنتم إذا الوغى أعوزها من يوقد
نيران حرب يصطلي الأدنى بها والأبعد

* * *

قد أكلت نتاج أقوامي أناس جدد
أخو الشعور في العراق ضائع مضطهد
يحت من فؤاده ما لا يحت المبرد



المحرقة

— «*» —

احاول خرقاً في الحياة فما اجرا · وآسف ان امضي ولم ابق لي ذكرا
ويؤلمني فرط افتكاري بأنني · سأذهب لا نفعاً جلبت ولا ضرّا
مضت حجج عشر ونفسي كأنها · من الغيظ سيل سدّ في وجهه المجرى
خبرت بها ما لو تخلدت بعده · لما ازددت علماً بالحياة ولا خبرا
وابصرت ما اهوى على مثله العمى · واسمعت ما اهوى على مثله الوقرا
وقد ابقت البلوى على الوجه طابعاً · وخلفت الشحناء في كبدي نغرا
تأمل إلى عيني تجد خزراً بها · ووجهي تشاهده عن الناس مزورّا
الم ترني من فرط شك وريبة · أري الناس حتى صاحبي نظراً شزرا
لبست لباس الثعلبيين مكرهاً · وغطيت نفساً انما خلقت نسرا
ومسحت من ذيل الحمام تملقاً · وأنزلت من عليا مكانته صقرا
وعدت ملئ الصدر حقداً وقرحة · وعادت يدي من كل ما املت صفرا
أقول اضطراراً قد صبرت على الأذى · على انني لا أعرف الحر مضطرا
وليس بحر من إذا رام غاية · تخوّف ان ترمي به مسلكاً وعرا
وما انت بالمعطي التمرّد حقه · اذا كنت تخشى أن تجوع وأن تعرى

وهل غير هذا ترتجي من مواطن ... تريد على أوضاعها ثورة كبرى

* * *

مشى الدهر نحوي مستثيراً خطوبه ... كأني بعين الدهر قيصر أو كسرى

وقد كان يكفي واحد من صروفه ... لقد أسرفت إذ أقبلت زمراً تترى

مشى لي كعادات المخانيث دارعاً ... ينازل قرناً منخماً حاسراً صدرا

خلياً من الأعوان لا ذخر عنده ... سوى الصبر او حسب الذي صحب الصبرا

وما كان ذنبي عنده غير انني ... إذا مسني بالخير لم اطل الشكرا

ولم أتكفف بالقليل ولم أكن ... كمستأنس بالشيء مستكثر نزرا

طموح يريني كل شيء أناله ... وإن جل قدراً دون ما ابتغي قدرا

حلبت كلا شطري زماني تمعناً ... فلم أحمد الشطر الذي فضل الشطرا

شربت على الحالين بؤس ونعمة ... وكابدت في الحالين ما نغص السكرا

حبيت بندمان وخمر فغاظني ... بأني لا ملكاً حبيت ولا قصرا

ولو مهما متعت ما زلت ساخطاً ... على الدهر إذ لم يحبني حاجة اخرى

فما انفك حتى استرجع الدهر حلوه ... وحتى أراني انني لم أذق مرا

وجوزيت شراً عن طموحي فساءنا ... برغمي لا خلاً تخذت ولا خمرا

فان يشمت الأقوام اخذي فلم اكن ... بأول ماجد على غرة غدرا

وان تفترسني الآكلات فبعدما ... منيت بها فاسدات الناب والظفرا

وان تلهب الشكوى فؤادي حرقة ... وغيظاً فاني قادح كبداً حرى

وكنت متى اغضب على الدهر ارتجل	محرّقـة الأبيات قاذفة جمرا
كشأن زياد حين احرج صدره	وضويق حتى قال خطبته البترا
او المتنبي حين قال تذمراً	« أفيقا خمار الهم بغضني الخمرا »
وما زلت ذاك المرء يوسع دهره	وأوضاعه والناس كلهم كفرا

* * *

تحولت من طبع لآخر ضده	من الشيمة الحسناء للشيمة النكرا
وكنت وديعاً طيب النفس هادئاً	فأصبحت وحشاً والغاً في دم نمرا
فلو دبرّ الباغون للكيد خطـة	رأوا انني منهم بتدبيرها أحرى
ولو ملك قارون ملكت دفعنه	على كره بعض الناس بعضهم اجرا
وشجعت ما اقوى يراعة كاتب	يزيح بها عن كل ذي عورة سترا
ومجدت من بث الدعاية ضدهم	ومن قال في تسخيف آراءهم شعرا
ولو حمّ لي ان احكم الناس ساعة	وان اتولى فيهم النهي و الأمرا
لمزقت وجهاً بالخديعـة باسمـاً	ولا شيت ثغراً بالضغينة مفترّا
وقطعت كفي من يمد يمينـه	يصافحني في حين تطعنني اليسرى
وعاتبت سراً من يضل انفسه	ومن ضلل الجمهور اخزيته جهرا

* * *

رأيت من الانسان يطغيه عجبه	من الخزي ما تأباه وحشية تضرى
اذا غريت هذي بأكل فريسه	فهذا بأن يلهو بتعذيبها مغرى

أتعرف كم من اصيد ممتلٍ قهرا ... ولم حرة تشكو ومن حولها الفقرا
اينعم من ان عاش لم يدر نفعه ... وان مات لم يعرف له احد قبرا
أتعرف ما يأتيه في السر ناصب ... على العين منظاراً على الناس معتبرا
يقلبه بين الجموع دلالة ... على انه اذكى من الناس أو أثرا
وما ميزته عن سواه فوارق ... سوى أنه قد اتقن الرقص والزمرا
وهذا الذي احدى يديه يحبه ... واخواها تاهو ابشار به كبرا
ولو فتشوا منه السبالين شاهدوا ... خلالهما العاهات محشورة حشرا
وهذا الذي رغم النعيم وشرخه ... يرى حاملا وجهاً من الحقد مصفرا
وهذا الذي ان اعجب الناس قوله ... مشى ايريهم انه فاتح مصرا
وهذا الذي قد نخمته شهادة ... خلاصتها ان الفتى قارئ سطرا
ويكفيك منه سعة لاختباره ... لتعلم منها انه لم يزل غرا
وهب انه قد الهم العلم كله ... وحاز حتى الجوهر الفرد والذرا
وكان شكسبير خويدم شعره ... وكانت اغنى لأكوان تخدمه نثرا
وهل كان حتماً أنني انحني له ... وتصدك مني الركبتان إذا مرا
ألم يدر هذا العالم الفذ انه ... كما كان حراً كان كل امرئ حرا
ذممت مقامي في العراق وعلني ... متى اعتزم مسراي ان احمد المسرى
اعلي أرى شبراً من الغدر خاليا ... كفاني اضطهاداً انني طالب شبرا

الحزبان المتآخيان

— »«*»« —

عليكم وان طال الرجاء المعوّل … وفي يدكم تحقيق ما يتأمل
وأنتم اخير في ادعاء ومطمع … وانتم إذا عد الميامين أول
وماذا ترجي انفس لا يسرها … سوى الشعب مسروراً وماذا تؤمل
نفوس قويمات المبادئ حرّة … على رغم ما تلقاه لا تتحول
والسنة لدّ عن الحق ذوّد … كأحسن ما حامى الحقيقة مقول
وأقلام كتاب يريد انتقاصها … من النفر المأجور للسب مغزل
وهل يستوي شاكي السلاح مؤيد … بحق ومهتوك الضريبة اعزل
وأدمغة جبارة يلتجى لها … إذا انتاب محذور اواعتاص مشكل
ذخيرة شعب مستضام تحوطه … وان لم يكن حصن لديه ومعقل
اهابت ملايين تشد أكفها … بأفئدة من قرحه تتأكل
تناشدكم ان تأخذوا ثار امة … اصيب لها في حبة القلب مقتل
وعندكم تفويضة تعرفونها … وفي يدكم منها كتاب مسجل
تآخى الفراتيون فيه وصافحت … يد الحلة الفيحاء بالعهد موصل
وإنا وان جارت علينا كوارث … يقل التعزي عندها والتعلل

مضى العام و الثاني بويل وربما ... أتى ثالث بالويل والموت مقبل
لراجون ان تصحو سماء مغيمة ... و ينزاح عن أرض الفراتين قسطل
ولا بد ان ينجاب ليل و ينجلي ... بأوضاحه يوم أغرّ محجل
فان تسأل الأقوام عنا فأننا ... على حالة خرقاء لا تتحمل
بلاد تسام الجور حكماً و امة ... تضام و دستور مهان معطل

* * *

اعيذكم أن يستثير اهتمامكم ... دنيّ يداري لقمة أو مغفل
وهل يرتضي اغضاب شعب بأسره ... و اشماته إلا غويّ مضلل
مساكين جرتها البطون لهوّة ... بها كل ما يصمي الغيارى ويخجل
يد ركست للزند في كل حطة ... واخرى من السحت المحرم تأكل
فلا تعذ لوهم في اختلاق فانهم ... مفاليس من كذب ودسّ تمولوا
أرادوا لكم عيباً فردّوا وخيبوا ... ولم يجدوا قولاً بكم فتقولوا
حرام عليهم ان يقولوا فيصدقوا ... وعار عليهم ان يقولوا فيفعلوا
إذا ما انبرى منكم أديب محنك ... تصدى له مستسخف الرأي أخطل
واقسم لو قالوا خذوا الف واحد ... مقابل فرد منكم لم تبدّلوا
فما استطعتم فاسترجعوا الحكم منهم ... فانهم صيد عليكم محلل
ومرّوا عليهم واحداً بعد واحد ... كما مرّ يصطاد العصافير أجدل
رأوا شرها غنماً فلم يتعففوا ... ولذ لهم خزي فلم يتسربلوا

وقد هان شرّ لو أطاقوا تحملاً ... ولكنه لم يبق حتى التحمل
وظنوا بأن الله والشعب غافل ... وهيهات لاهذا ولا ذاك يغفل
سيعرف قدر الناس من يستخفه ... ويلمس عقبى الشر من يتوغل
فقولوا لهم تعساً فقد سد مخرج ... تفرون منه مثلما سد مدخل
وقدجاش صدر الشعب يغلي حفيظة ... عليكم كما يغلي على النار مرجل

* * *

أروني جديداً يفضح الشعر أمره ... ففضح مساوي القوم شيءٌ محصل
فقد بدت النيات لاستر دونها ... ولا حاجب الا الكلام المرعبل
زخاريف قول تعتليها ركاكة ... ويبدو عليهن الخنا والتبذل
إذا مسها القول الصحيح تطايحت ... كما مرّ يمشي في السنابل منجل
والعاب صبيان تمر بمسرح ... يقوم عليه كل يوم ممثل
على ان مرضاة القوافي بذمهم ... واخذهم حتى بهجو تنزل
فان كان لابد الهجاء وسبة ... يحط بها قدر الفرزدق جرول
فبين يديكم شاعر تعرفونه ... بأشعاره أعداؤه تتمثل
تعاصيه اطراف الكلام لغيركم ... وتنصب مثل السيل فيكم وتسهل
يرى حطاً ان يحتمي بدواكم ... شعور وشعر ذو رواء مسلسل
تتيه بكم رغم الانوف وتزدهي ... حسان القوافي والنسيج المهلهل

معارضة تزهو البلاد وتحفل ... بها ويخلىّ من سواها ويخذل
تنظمها صيد كماة اشاوس ... يقودهم شهم يقول ويفعل
تراهم مطاطين الرؤوس بمجلس ... تصدر فيه « الهاشميّ » المبجل
اذا ما مشى بزّ المفارق مفرق ... بتاج من النصر المبين مكلل
ترّن النوادي من مقال يقوله ... كما رنّ في بيت يهدّم معول
وينقله بعض لبعض تمثلاً ... اذا انفض عنه محفل عاد محفل
ولم يفضل الآراء إلا لأنه ... يدبّره رأس حكيم مفضل
وسيان قالوا خطبة مضريّة ... « لياسين » او قالوا تقدم جحفل
له فكرة انكى من السيف وقعة ... وتدبيرة من فتكة الموت اقتل
ورابط جاش كالحديد وفوقه ... من الهم والفكر المبرح كلكل
وانك من ان تقبل القوم أفضل ... وانهم من أن يدانوك انزل
تقدم لها « ياسين » فالوضع محرج ... إذا لم تخفف منه والداء معضل
وأنك لو قابلت ما متعت به ... من الحكم بالهون الذي تتحمل
وما قدّمته من ضحايا عزيزة ... نتائجه هذا البلاء لموكل
أسالت دماً عينيك عقبى كهذه ... وهيج منك الداء هذا المعدّل



ليلة معها

— « * » —

لا أكذ بنك اني بشر — جم المساوي آثم اشر
لا الحب روحياً يطمئن من — نفسي وليس يهمني النظر
ولكم بصرت بما اضيق به — فوددت اني ليس لي بصر
أو أنني حجر وربّتما — قد بات أروح مني الحجر
لا الشيء يعجبه فيمنعه — فاذا عداه فكاه ضجر
ولكم ظفرت بما بصرت به — فحمدت رؤياً بعدها ظفر
شفتي اذا صممت مدلهتي — فالخبر في العينين والخبر
فاستشهدي النظرات محرقة — حمراء لا تبقي ولا تذر
ولرغبة في النفس ثائرة — مكبوتة يتطاير الشرر
انا كلينا شاعران بما — حوت الثياب وضمت الازر
ذكر وانثى تعرفين بما — تصبو له الأنثى او الذكر
وبنا سواءً لا حياء بنا — الشهوة الخرساء تستعر
فعلى م تجتهدين مرغمة — ان تستري ما ليس يذستر

كذب المنافق لا اصطبار على ... قـد كقدك حين يهتصر
ومغفل من راح يقنعـه ... منك الحديث الحلو والسمر
يوهي الحجى ويذيب كل تقي ... من مدّ عيه شبابك النضر
ويرد حلم الحالمين على ... أعقـابه التفتير والخفر
النفس شامخة اذا سعدت ... بك ساعة والكون محتقر
وفداء محتضن سمحت به ... ما تمحع الأحداث والغير
حلم اخو اللذات مفتقـد ... أمثـاله واليـه مفتقر
وسويعة لا استطيع لها ... وصفاً فلا امن ولا حذر

* * *

يدها بناصيتي ومحزمها ... بيدي فمنتصر ومندحر
فلئن غلبت فخير متسد ... ناشاعر الأعكان والسرر
ولئن غلبت فغالبي ملك ... زاد به المغلوب يفتخر
لاشامت ان قدرة عرضت ... بل صفح عني ومغتفر
ومسكت ثديها واحسبني ... اتفقت ان تتدحرج الأكر
عندي من استهدارة صور ... ومن التغنج عندها صور
قالت وقد باتت تطاوعني ... فيـا أكلفهـا وناتمر
أمعانيـاً حاولت تنظمها ... تختار ما تهوى وتبتكر
اني وردت «الحوض» ممتلئاً ... شهداً يفوح اريجه العطر

ولقد صدرت وليس بي ظمأ ... لله ذاك الورد والصدر
وإذا صدقت فانه بدن ... لأطايب اللذات مختبر
يازهرةً في ريعها قطفت ... كأرق ما يتفتق الزهر
نعم القضاء قضى بمرتشف ... لي من من لماك وحبذا القدر
ما ان اخصص منك جارحة ... كل الجوارح منك لي وطر
يزري بفلسفة مطولة ... والعلم «شيء فيك مختصر»
«ومعبدٍ لم يبل منهجه ... بالسالكيه ولم يلح اثر»
اني لآسفً ان يجور على ... خديك خد كله شعر
وعلى اهاب منك ممتلئ ... مرحاً اهاب ملوءه كدر
هذا الحرير الغضّ ملمسه ... حيف يخدش جنبه الوبر

* * *

عيني فدى قدميك سيدتي ... عيناك قد اضناهما السهر
لا اكتفي بالروح ازهقها ... عذراً اليك فكيف اعتذر
قلب تجمعت الهموم به ... نفست عنه فهو مزدهر
ضيق المنافذ لا مكان به ... لمسرة واليوم ينتشر
لو لم تضيفيه على سعة ... من رحب صدرك كان ينفجر
سحر زماني كله هوى ... ليل بقربك كله سحر
وأرى لياليّ الطوال بها ... شبه ففي ساعاتها قصر

على دمشق

مثل الذي بك يا دمشق من الأسى والحزن ما بي

دمعي يبين لك الجوى ... والدمع عنوان الكتاب

زاهي الحمى نهب الخطوب ... ومهجتي نهب المصاب

أرأيت مرتبع الشعاب ... بها ومصطاف الهضاب

والنبت مخضل الثرى ... والروض مخضر الجناب

والحسن تبسطه الطبيعة ... في السهول وفي الروابي

والشمس تبدو من خلال ... الغيم خوداً في نقاب

فاذا انجلى هزتك روعة نورها فوق القباب

والروض نشوان سقاه الماء كأساً من شراب

بردى كأن بروده ... رشفات معسول الرضاب

تلك النضارة كلها ... كسيت جلابيب الخراب

* * *

ثوري دمشق فانما ... نيل الأماني في الطلاب

وخذي الوفاق فانما ... عقبى الخلاف إلى تباب

ان تغضبي لتليد مجد / آذنوه باستلاب

ومنيع غاب طوّقوه / بالبنادق والحراب

ومعاطسٍ شمٍ أرادوا / عركها بالاغتصاب

فلأنت رغم خلو / كفك من معدّات الضراب

بالعاطفات الحانيات عليك وافرة النصاب

ولأنت امنع بالنفوس المستميتة من عقاب

فتماسكي او تكرهي / بالرغم منك على انسحاب

فلشرّ ما عمل امرؤ / عمل يهدّد باقتضاب

سدّي عليهم الف باب / ان أطاقوا فتح باب

ان لم يكن حجر يضر بهم / فكوم من تراب

لا نكر في الدنيا ولا / معروف إلا في الغلاب

* * *

شبان سوريا الذين / تناوشوا قمم السحاب

والمبدلين برأيهم / في الليل عن قبس الشهاب

المالكي الأدب الصميم / ووارثي الشرف اللباب

لكم العتاب وإنما / عتب الشباب على الشباب

سوريةٌ ام الضراغم أصبحت / مرعى الذئاب

مثل الوديع من الطيور / تعاورته يد الكلاب

باتت بليلة ذي جروح   مستفيضات رغاب
وسهرتم متضاربي النزعات مختلفي الثياب
من كان حابى ان يقول الحق اني لا احابي
لابد ان يأتي الزمان   على بلادي بانقلاب
ويرى الذين توطموا   ان الغنيمة في الأياب
ماذا يقول المالئوا الأكراش من هذي النهاب
ان دال تصريف الزمان   وآن تصفية الحساب
جاؤوا لنا صفر العياب   وقد مضوا بجر العباب



سامي
على المسرح

— «*» —

العبي فالهوى لعب ... وابعثي هزة الطرب
مثلي دورك الجميل ... كما يقتضي الأدب
احسني نقلةً وان ... تعبت هذه الركب
فعلى وقع خطوها ... يتنزّى حشاً وجب
روّحي هذه النفوس ... فقد شفها التعب
اجذبيها الى الرضا ... ادفعيها عن الغضب
لا تغرنك اوجه ... كطلاء من الذهب
وثغور تضاحكت ... كانعكاسة اللهب
فتشي عن دخائل ... غيبت تشهدي العجب

* * *

كل هذا الهياج من ... أجل مرآك والصخب
ضارب العود ما درى ... أيّ اوتاره ضرب

اعذريه فأنه بشر مثلنا اضطرب
واقبلي القلب انه لك من اضلعي وثب
نسب بيننا الهوى احفظي حرمة النسب
رب يوم جذبت فيه لي الأنس فانجذب
ولمست الشباب في ريعه بعد ما ذهب
حب «سلمى» فتى رأى كل ما يشتهى لخب
شاعر بالحياة لا يزدهيه سوى الطرب
انت «سلمى» إلى الحياة وأفراحها سبب
أنت «سلمى» أحالمن الف عبد لألف رب
تتخلى الهموم إذ تتحلين والكرب
وهم باسم امة سحقت نالوا الارب
اثقلوا ظهره كما هض بالغارب القتب

* * *

افتحي لي سلمى يديك يقبل يديك صب
ابعديني عن «السياسة» والغش والنصب
ولكي نحرق الجميع علمي الى الحطب
وإذا لم يكن خذي بعضهم انهم خشب
ألى العيش كلهم انا وحدي الى العطب

انا وحدي فيهم ترجات والكل قد ركب
نهب الشعب كله فهنيئاً لمن نهب
وهنيئاً لمن غزى وهنيئاً لمن سلب
وهنيئاً لمن « تنمر » او خان اوكذب
ان كل الذي ترين من « الجاه » و « الرتب »
ومن « النفخ » بالزعامة والاسم واللقب
واصطياد بحجة « الوطن » الجائع الخرب
هو عقبى تقلب القوم عاش الذي انقلب
خسر الدرّة البطيء وفاز الذي حلب



اعيذك نوري

الزعيم

— « * » —

عليك سلام أيها البطل الفرد تطالعك البشرى ويحدوك السعد
زعيم رأت فيك الزعامة قادراً عليها وجندي يقدّرك الجند
حلفت لقد أبديت جهداً وقدرة هما كل ما يستطيعه العقل والجهد
لطيف لدى التدبير سهل مراسه وصعب إذا اشتدت أعاديه يشتد
يدلك يطريها الحجاز واهله وتذكرها مصر وتشكرها نجد
رجعت بوجه بين النجح ابيض على حين خابت أوجه فهي تسود
واخرى على مرّ الليالي طرّية يقدّرها الرب المهيمن والعبد
سحبت يد الأوباش من كل بقعة رأى الجمع فيها كيف يأكله فرد
واقسم لولا ان ركناً يحوطهم لكانت بعيداً عنهم العيشة الرغد
ولكن داراً يجمع اليوم شملهم تصاحبهم اعتدّوا كما كان يعتد
هم نصبوهم الأماني دنية وعاهم وقد اقصوا لأحضانهم ردّوا
ألم تر ملصوقاً بهم كل مارق نصيب ذويه عندك العزل والطرد

* * *

اعيذك نوري ان تفكر ساحة يعده طماع وما راح مرتد

وعفوا فهم قوم رأوك شأوتهم | وجئت بما لا يستطيعون فاحتدوا
وهل سمعت اذن امرئ ان معشراً | رضوا ان يغطي مجدهم معشر ضد
هو الشيء بدر التم ما دام منهم | ولكنه من غيرهم سمج قرد
فأن لم يكن عفو فأوجع قتلة | لهم ان يروا عمر الوزارة يمتد
فقل لمنا كيد نعم لاح سعده ؟ | وللقادح الكابي نعم وري الزند
ألم تعلموا أن السياسة خطة | يفوز بها الواعي كما لعب النرد
وللحظ والأقدار دخل وانما | نهايته ان يجمع الجد والجد
وللحكم اهل يعرفون صفاته | كما اشترطت يوماً على خاطب دعد
فدونكم صم الجلاميد فاعضضوا | عليها فقد يشفيكم الحجر الصلد
فقد علم الأقوام ان ليس عندكم | سوى خطف كرسي ومنضدة قصد
وهيهات هيهات الكراسي ولمسها | فمن دونها سد ومن دونكم سد
فقد جربت بالأمس ماذا تركتم | عليهن من خزي فهل عندكم بعد
وابعد منهن المناضد فلبكن | لأصحابكم من فوق اظهركم نضد



الى

الخاتون مس بل

بمناسبة نشر مذكرات مس بل سكرتيرة دار الاعتماد في العراق

—»*«—

قل « للمس » الموفورة العرض التي — لبست لحكم الناس خير لباس

لي قبلة تلقى عليك بمسمع — وبمحضرٍ من زمرة السواس

ان كان سرّك في العراق بان ترى — ناس له مضروبة بأناس

فلك التعزي عن سياستك التي — عادت عليك بصفقة الأفلاس

خطط وقفت لها حياتك اصبحت — شؤماً عليك وانت في الأرماس

ان تهزأي منهم فعذرك واضح — فهم الذين سقوك او بأكاس

وهم الذين اتكوا وقفاتهم — الطم الخدود ونتف شعر الراس

وهم الذين عظامهم وعظامكم — معروضة للناس في أكياس

لو كان فيهم للتذبذب مطمع — لعرفت كيف اقامة القداس

لكنهن تمناتهن معروفة — لكم تليق بعرقك الدساس

ملء العراق المجد لولا هم — هو مثل بنيان بغير اساس

قد اصبحوا ولهم عليه دخالة — يا للظليمة من قضاء قاسي

للحشر بين حلوقكم وضلوعكم — من فضل ما صنعوا كحزّ مواسي

لا بأس اخواني فهذا كله — من اجل انكم شديدو الباس

تائه فى حياته

قلّ صبري على زمانٍ ألد وخطوب البسنني غير بردي
و تقاليد لا تطاق و ناس لا يجيدون غير لؤم و حقد
آنست من معي قواف حسان سوف تبقى انس الشجيين بعدى
حملت همهم و رحت غريباً عنهم حاملاً همومي و حدي
افرشوني شوك القتاد وخصوا بالرياحين كل جبس و وغد
وزووا كل ما أودّ احتكاراً و أتوني بكل ما لم أودّ
و اجالوا افراسهم فى ملاهٍ ضربوا بينها و بيني بسدّ
ثم قالوا صف الحياة بلطفٍ رغم ان الحياة تجري بضدي
كيف يسطيع رسم تشكل المسرا ت نزيل في غرفةٍ مثل لحد
تائه في حياته ليس يدري أيّ باب إلى السرور يؤدّي
قد وصفت الشقاء أروع وصف من بلاء و خبرة مستمد
و اريت الناس الحياة جحيماً قاذفاً انفساً لطافاً بوقد
فأروني رفاهة و نعيماً لاريكم تصوير جنة خلد

* * *

صدمات الزمان تبقي خدوشاً ... في اصم من الجلاميد صلد
افتنجو من هذه الغير السود ... خلايا دم وقطعة جلد
أكلت قلبي الهموم وهدّت ... كل حولي واستنزفت كل جهدي
فتراني وليس غير اطلاب ... لكفاف من المطاليب عندي
بدلاً من تقلبي في نعيم ... سابغ الظل ذي أفانين رغد
هذه العيشة الرفيهة لا عرك ... زمان ملآن بالنحس نكد
ما عسى تبلغ القناعة من ... نفس طروب لغيرها مستعد

* * *

أين من تستثير طبعي بهزات ... التصابي منها وتقدح زندي
من تشكى الغرام والوجد اني ... ذو احتياج إلى غرام ووجد
قد سئمت الجفاف في العيش ... لا رشفة ثغر ولا نعومة خد
وردة من حديقة الشعر اهديها ... إلى مطمعي بقطفة ورد
ليس عندي اعزّ منها وحسبي ... انني خير ما تملكت أهدي
اشتهي علقة بحبل غرام ... اوجد بها ولو بكاذب وعد

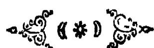
* * *

لست ادري فربما كان نحسي ... في غرامي وربما كان سعدي
غير اني احس ان شعوراً ... تستفزينه بقرب وبعد
لاتشحي ولا تجودي ولكن ... اتركيني ما بين جزرٍ ومد

ثم قولي هاك الذي تبتغيه ثم لما اقول هاتيه ردّي
لوحة ما لها نظير وقوف العاشق الصب بين أخذ وردّ
لا لأجلي لكن لأجل التلهي بقوافي حرّكي بعض وجدي
او لا ترغبين ان يتغنى بمعانيك معجباً كل فرد

* * *

رب جسم يبلى به عبقريّ لا يرى عن تصويره من مرد
حاشد الذهن بالصبابة يأتي من ضروب البيان فيها بحشد
وتراه عفو القريحة يختار اناشيد تعجز المتصدي
سهلت فهو مثل سيل تجارى في مسيل دمث يعيد ويبدي
يلمس الشيخ فى قوافيه بقيا أثر من شبابه المسترد
ويعيد الصبا اليه ويلقي في مرير الذكرى حلاوة شهد
فهو يسدي إلى الوجود جميلاً وهو لولا الغرام ما كان يسدي
ولقد تضمن البداعة في الفن وتخليده بضاضة زند
ما عرفنا دعدّية تتصبى كل نفس لولا تحكم دعد
لا جفاف الحجاز اضرم تلك الروح فيها ولا خشونة نجد
هي الهامة ينزلها الحب على الشاعرين من غير قصد



صورة للخواطر

أنا ان كنت مرهقاً في شبابي ‏ مثقلا بالهموم والأوصاب
فتى أعرف الطلاقة والأنس ‏ ألما أكون تحت التراب
خبروني فانني من لباناني ‏ وعيشي رهين أمر عجاب
أي حال هذي وما السر في ‏ تكوين خلق بهذه الأعصاب
أبداً ينظر الحوادث والعالم ‏ والناس من وراء ضباب
ليس شيء من التجانس في نفسٍ ‏ نواسية وعيشٍ صحابي
ثممت بي رجعية الهبتها ‏ فكرة حرة بسوط عذاب
وشكتني مسرّة وارتياح ‏ وبكتني مجانة وتصابي

* * *

تدّعمني لما وراء ثياب البعض ‏ نفس سريعة الالتهاب
فتراني وقد حرمت أسلي ‏ النفس عنه بلمس تلك الثياب
فاذا لم تكن تعوضت عنها ‏ صوراً من تخيلات عذاب
ولقد تخطر المبذل في بالي بشكل يدعو الى الاضطراب
أو بشكل يدعوا الى استحياء ‏ أو بشكل يدعو الى الاعجاب
فتراني مفكراً هل مواتاة التراضي احلى أم الاغتصاب

وهل الفعلة التي خنت فيهـا خلتي والتي دعت لأجتنابي

والتي جئتها اكفر عنها بكتاب أردفته بكتاب

كنت عين المصيب فيها وكانت فعلة مثل تلك عين الصواب

بشر جاش بالعواطف حتى جذبته جرية الأرتكاب

أم تراني لبست فيها على حين اندفاع مني لباس ذئاب

أتراها نتيجة الشرب أم اني ظلماً الصقتها بالشراب



الشباب العراقي



من شباب العراق تعلو الكآبات ... وجوهاً تفيض طهراً وحسنا
لو تراها عجبت أن لا يهز الشرخ قلباً أو يضحك الزهو سنا
أعلى هذه النفوس -- من اليأس استماتت -- مستقبل الشعب يبنى !
يتغذى دم القلوب شباب ... لا يريد الحياة ذلاً ووهنا
خدعة هذه المظاهر ما في القوم ... فرد يعيش عيشاً مهنا
الشباب الفرهاء رفت عليهم ... كضماد غطى جراحاً وطعنا
والأحاديث كلها تشتكي « الوضع » وفصل الخطاب إنا « يئسنا »
يتمنى كل السرور ولا يسطيع ... نيلاً لبعض ما يتمنى
لا نظام حر فيرعى الكفاءات ... ولا من يقيم للحر وزنا
عكست آية القضا ثل فالأعلى ... مقاماً من كان في النفس أدنى
ساكن القصر لو إلى ذمة الحق ... احتكمنا لكان يسكن سجنا
ولكان الحري ان تتحاشاه ... البرايا لا أن يبر ويدنى
أن ما يجتنيه من منكرات ... العيش من شقوة البريئين يجنى
وقناني الخمر التي عصروها ... من دموعي ، من دموعك تقنى



جناح الشاعر

— *** —

وليلٍ ذكرت به صبوتي فعدت إلى الزمن الأول
تجردت عن تبعات الجدود وبت عن الناس في معزل
قست شهبه عن شكاة الهوى واحدقن شزرا ولم تخجل
أبث لهاهم عصر مضى وأسأل عن عصري المقبل
سهرنا وشتان ما بيننا وأين الشجيّ وأين الخلي
أمانٍ تسامت فمن جلها حياتي وفي شرحها مجملي
وآنست في جنحه وحدتي فبت كأني في محفل
سكون الدجى وجلال الغرام جناحان للشاعر الأعزل

* * *

وعاذلة في الهوى لو درت سميّ العواطف لم تعذل
«ذكرت الوئام» فمن عبرة تسيل ومن زفرة تعتلي
كما لك جرّ عليك الفناء أخا القرد ليتك لم تكمل
كأن الدناخص في واحد فكل يقول الذي فيه لي
وهاتفة راعها مقدمي فلاذت باغصانها الميل
أيا ورق لا تذعري أننا شربنا العواطف من منهل
ولا تنفري سانحات المها أصبت الأمان على المقتل

أمين الريحاني

قدم الأستاذ الريحاني العراق سنة ١٩٢٢ وعرّج على النجف فنظم الشاعر هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التي عزم النجفيون على اقامتها والتي حال دونها عدم مكوثه فيها أكثر من ساعتين ... ؟



لمن المحافل جمة الوفاد ... جلّ المقام بها عن الانشاد
من زان صدر المجلس الاعلى وقد ... طفح الجلال بحيث فاض النادي
من صاحب السمة التي دلت على ... أدب الحضارة في جمال البادي
يا نجل سوريا وتلك مزية ... شهدت لها بمهارة الأولاد
في كل يوم للمحافل رنة ... لك من نيويورك إلى بغداد
ما قدر هذا الاحتفال وانما ... كل البلاد محافل ونوادي
تعداد مجد المرء منقصة إذا ... فاقت مزاياه عن التعداد
يا كاشف الآثار زود أهلها ... وكفت بذورك «١» عندهم من زاد
رحماك بالأمم الضعاف هوت بها ... أحن فمد لها يد الأسعاد

«١» هي [بذور للزارعين] من مؤلفات الريحاني .

واشفق على تلك الجوانح أنها   حنيت أضالعها على الأحقاد
اقرأ على مصر السلام وقل لها   حييت ربابك روائح وغوادي
لا توحشي دار الرشيد فانها   وقف على الأبراق والأرعاد
وتصافحي بيد الأخاء فهذه   كف العراق تمد حبل وداد
لا ترهبنك قسوة من غاصب   عات فأن الحق بالمرصاد
ما أنصفوا التاريخ وهو صحائف   بيض نواصع لفعت بسواد

* * *

أمثقف القلم الذي آلى على   ان ليس ترجح كفة استعباد
ومشيداً للشرق ركناً يلتجي   منه لأمنع ذمة وعماد
اني سمعت وما سمعت بمثله   نباءاً يرن على مدى الآماد
سورية أم النوابغ تغتدي   هدف الطغاة فريسة الأوغاد
تضحى على البلوى كما تمسي وقد   خفت الزئير بها من الأساد
لم تكفها آراؤك الظلم التي   غشيت ولم تهمم بقدح زناد
أكذا يكون على الوداد جزاؤها   أم لست من أبنائها الأمجاد

* * *

حنت اليك مرابع فارقتها   لو أن بيناً هز قلب جماد
ماذا نويت غداً إذا بك حدقت   خوص العيون بمحضر الأشهاد
وتساءل الأقوام عنا هل نما   فينا الشعور وما غناء الحادي

وتعجبوا من مهبط الوحي الذي سمعوا وليس سوى قرارة واد
وعلمت ما في الدار غير تشاجر وتطاحن ومذلة وفساد
هل تستثير عوا طفاً ان غيبت منها السرائر فالرسوم بوادي

* * *

قل ان سألت عن الجزيرة مفصحا ما أشبه الأحفاد بالأجداد
ما حولت تلك الخيام ولا عدت فيهم على تلك الطباع عوادي
نار القرى مرفوعة وبجنبها نار الوغى مشبوبة الأيقاد
أبقية السلف الكريم عجيبة ما غير تك طوارئ الآباد
ما بدلت منك الحقائب مسحة موروثة لك من ثمود وعاد
ما للحوادث داهمتك كأنها كانت على وعد من الأوعاد
نام الرشيد عن العراق وما درى عن مصره فرعون ذو الأوتاد
حالت عن العهد البلاد وانما لبست لفقدهم ثياب حداد
واستوحشت عرصاتها واقفرت دار الوفادة كعبة الوفاد
اذ ملكها غض الشباب وروضها زاهي الطراز مفوف الأبراد
وعلى الحمى للوافدين تطلع متعاقب الاصدار والأيراد
أغرى بها الأعداء صيقل حسنها وجنت عليها نضرة المرتاد
فتسا ندوا بعد اختلاف مطامع أن لا يقيم الشرق أي سناد

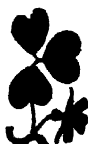
واذا أردت على الحياة دلائلا　　　لم تلق مثل تآلف الأضداد

* * *

ان هزّكم هذا الشعور فطالما　　　[لان الحديد بضربه الحداد]

أو تنكروا مني حماسة شاعر　　　فالقوم قومي والبلاد بلادي

عجلت على وطني الخطوب فحتمت　　　أن لا يقرّ وساده ووسادي



أنغام الخطوب

— «*» —

ما أحوج الشاعر الشاكي لمغضبة ... وميزة الشاعر الحساس في الغضب
أما القوافي فأنغام توقعها ... يد الخطوب إذا ما هيجت عصبي
أصخ لتلحين روحي وهي ناقمة ... فما يهزك لحن الروح ان تطب
شحنتك كوبة أبيات وجدت بها ... على كآبتها تفريجه الكرب

* * *

ثقافة الشعب قل لي أين تنشدها ... أفي الصحافة مزجاة أم الكتب
هذي كما اندفعت عشواء خابطة ... وتلك فيها حوت «حمالة الحطب»
أما الشعور فاني ما ظفرت به ... في مجلس العلم أو في محفل الأدب
لا ثورة النفس في الأشعار ألمسها ... إلا القليل ولا التأثير في الخطب
يا كون ما حركت في النفس عاطفة ... وضاحكون ولا شيء من الطرب
مسخرون بما توحي الوحاة لهم ... كما تهر دواليب من الخشب
لو عالج المصلحون «الجوع» ما فسدت ... أوضاعنا، هذه الفوضى من السغب

* * *

شعبي وما أتوقى من مصارحة ... عار على يعرب كل على العرب
ألهاه ما ضبه عن تشييد حاضره ... وعن اباب المساعي قشرة النسب

عشنا على شرف الأجداد ناصقه ... بنا، كما عاش قطاع على السلب
قامت تروج آداباً عفت عصب ... ما أبعد الأدب العالي عن العصب
هز القلوب باحساس تفيض به ... ثم ادع حتى صخوراً صمة تجب
شانت أديباً وحطت عالماً فهماً ... مشاحنات على الألقاب والرتب
قالوا «أعد» لركيك غير منسجم ... لو في يدي قلت عد القول وانسحب
حتى صديق عن التقليد أرفعه ... مصاخب إذ سواد الناس في صخب
دوبي قوافيّ طول الدهر خالدة ... ان صح انك أو تاد من الذهب
أولا فبيني أدال الله من أثر ... تنال منه يد الأعصار والحقب



بشرى جنيف

نظمت بمناسبة عودة الملك جلالة المغفور
له فيصل الأول من سفره إلى أوربا سنة ٩٣٢
تمهيداً لدخول العراق عصبة الأمم سنة ٩٣٣ .



مرحباً بالمتوّج الغطريف حاملاً للعراق بشرى جنيف
ناهضاً بالثقيل من عبء هذا الوطن النكد عابئاً بالخفيف
رجل الأمة التي انجبت الف شريف من بيت هذا الشريف
وأخو الوقفة الرهيبة والخطبة تدوي في المحفل المرصوف
بلطيف من التعابير يجري في مدبّ من الكلام لطيف
لغة الضاد في فم الملك الفذ تباهي بحسنها الموصوف
وإذا ما تفاضلوا فضل الجمع بأنقى مخارج للحروف
وربيط الجنان والميتة الحمراء ترمي بها أكف الحتوف
ينقل الخطو فوق شلو صديق أو على مخّ صاحب مقذوف
عالماً ان خير ماركب المرء إلى غاية متون السيوف

* * *

بهر الساسة الدهاة حصيف ذائع الصيت بين كل حصيف

لامع في صفوفهم تقع العين عليه من دون من في الصفوف
لمسوا منه في التصافح كماً لم يروا مثل وقعها في الكفوف
خبرت فوقها خطوط السلاميات عن أيّ ماهر عرّيف
عن لطيف في ساعتيه مهيب وأديب في موقفيه ظريف
وجموع للحالتين نسيم في ظروف وعاصف في ظروف
وأرتهم ملامح العرب الماضين سيما هذا الطوال النحيف
وجنة تنطف السرور عليها مسحة الهادئ الغيور الأسيف
وجبين كغرّة البدر فيه أثر للهموم مثل الكسوف
فهم واثقون كل وثوق أنهم واجدون خير حليف

* * *

لم يعقه أمر العراق وبغيا نمر للنهوض داني القطوف
والرزايا تعن بين تليده معجز حله وبين طريف
عن أماني سورية وقلوب من بنيها ترف أيّ رفيف
أن في عيبة الملوك عهوداً هو في رعيهن جدّ عفيف
عبقات بذكر فيصل أيام دمشق وعهده المعروف
ويكاد اللبيب يلمس حبات قلوب على نقاط الحروف
لا تلم سوريا إذا بكت العهد بجفن المولّه الملهوف
أنها ذكريات أم رؤوف فجعوها بواحد مخطوف

متعب الذهن بالسياسة لا ينسيه أثقالها جمال المصيف
عكفت أنفس هناك على الأفراح والأنس بين خمر وهيف
تاركات عبء البلاد ثقيلاً لغيور على البلاد عطوف
من دعاة المألوف ما دام فيه مظهر لائق بشعب أنوف
فاذا كان حطة وجموداً فالعدو المدود للمألوف
وهو ما بين ذين لا يعنو د في الذي يبتغي ولا بعسوف
لا برخو اليدين في نهزه الفرصة ان ساعدت ولا المكتوف
آخذ بالذي يعن من الأمر ويخشى مغبة التسويف
يترك العنف ما استطاع قديراً ان يروض النفوس باللطيف

* * *

قدرت سعيك البلاد فجاءتك ألوفاً متلوة بالوف
ولأمر يدوي الفضاء هتافاً من محييك فوق كل رصيف
حيث غصت بفرجة الناس بغداد وغصت بيوتها بالضيوف
وتبارى الوفود من كل فج كل فرد مشفع بردبف
حاملات اليك تسليمة الأهلين من كل قرية أو ريف

بريد الغربة

—«*»—

هب النسيم فهبت الأشواق
وهفا اليكم قلبه الخفاق

وتوافقا فتحا لنا هو وا لأسى
وحمام هذا الأيك والأطواق

عار على أهل الهوى ان تزدرى
هذي النفوس وتشترى الأعلاق

ذمّ الفراق معاشر جهلوكم
من أجلكم حتى الفراق يطاق

أما الرفاق فلم يسؤني هجرهم
إذ ليس في شرع الغرام رفاق

لو أبرم الميثاق ما كمل الهوى
شرط الهوى ان ينقض الميثاق

كتب الاله تشرفت في ذكره
وبذكركم تتشرف الأوراق

عمرت بذكركم اللذيذ مجالس
وازّينت بهواكم أسواق

ما ذا أذم من الهوى وبفضله
قد رقّ لي طبع يصح مذاق

* * *

هي فارس وهواؤها روح الصبا
وسماؤها الأغصان والأوراق

ولعت بها عشاقها وبلية
في الشرق ان ولعت بها العشاق

سالت بدفاق النضار بقاعها
وعلى بنيها تحت الأرزاق

يا بنت «كومرث» أقلي فكرة
فلقد أ ذر برأسك الأطراق

وتطلعي تتبيني الفجر الذي		تتوقعين وتنجلي الآفاق

* * *

لي في العراق عصابة لولاهم		ما كان محبوباً إليّ عراق
لا دجلة لولاهم وهي التي		عذبت تروق ولا الفرات يذاق
شمران تعجبني وزهرة روضها		وهواؤها ونميرها الرقراق
متكسراً بين الصخور تمده		فوق الجبال من الثلوج طباق
وعليه من ورق الغصون سرادق		ممدودة ومن الظلال رواق
في كل غصن للبلابل ندوة		وبكل عود للغنا اسحاق
كانت مناي فلم تعق وعجيبة		أني أحب منى فلا تعتاق
سرّ الحياة نجاح آمال الفتى		أما الممات فسره الأخفاق



بغداد

خذي نفس الصبا « بغداد » أني بعثت لك الهوى عرضاً وطولا
يذكرني أريج بات يهدي إليّ لطيمه الريح البليلا
هواءك إذ نهشّ له شمالا وماءك إذ نصفقه شمولا
ودجلة حين تصقلها النعامى كما مسحت يد خداً صقيلا
وما أحلى الغصون إذا تهادت عليها نكس الأطراف ميلا
يلاعبها الصبا فتخال كفاً هناك ترقص الظل الظليلا
ربوع مسرّة طابت مناخا وراقت مربعا وحلت مقيلا
ذكرت نميرها فذكرت شعراً لأحمد كاد لطفاً أن يسيلا
وردنا ماء دجلة خير ماء وزرنا أشرف الشجر النخيلا
« أبغداد » اذكري كم من دموع أزارتك الصبابة والغليلا
جرين ودجلة لكن أجاجاً أعدن بها الفرات السلسبيلا
ولولا كثرة الواشين حولي أثرت بشعري الداء الدخيلا
إذن لرأيت كيف النار تذكا وكيف السيل ان ركب المسيلا
وكيف القلب تملكه القوافي كما يستملك الغيث المحولا
أدجلة أن في العبرات نطقاً يحير في بلاغته العقولا
فان منعوا لساني عن مقال فما منعوا دموعي أن تقولا
خذي سجع الحمام فذاك شعر نظمناه فرتله هديلا

على الخالصي

— *** —

صدقت يا برق بهذا النبا　　ومن لي اليوم بأن تكذبا
من هزة الحزن غداً خافقا　　سلكاك أم من هزة الكهرباء
طارت بيوم النحس برقية　　آه على الآمال طارت هبا
تضعضع البيت لها هيبة　　وهز فيها المشرق المغربا
موجزة اللفظ وداعي الأسى　　بالحزن في أثنائها أطنبا
تكاد أن تمرق من سلكها　　لو وجدت من بيتها مهربا
عاما بما تحمل من لفظه　　بالرغم أن تقرأ أو تكتبا
لسانها الأخرس من حاله　　والفظها المعجم من أعربا

* * *

قومي البسي بغداد ثوب الأسى　　أن الذي ترجينه غيبا
ان الذي كان سراج الحمى　　يشع في غيهبه كوكبا
مات على نهضة أوطانه　　مذ ذاب بالحرقة حتى خبا
قومي افتحي صدرك قبراً له　　وضربه [illegible] الربى
حطي على صفحته « هكذا　　يقع من مات بمهد الأبا »
ودرسي نشئك تاريخه　　فإن فيه النهج الأصوبا

ردي إلى أوطانه نعشه — لا تدفني في فارس «يعربا»
لا تدعي فارس تختصه — فانت قد كنت به أوجبا
أنجبت يا بغداد فيه ومن — أجدر من بغداد ان تنجبا



لعبة التجارب

— ⁂ —

هو الوضع ان حققت لعبة لاعب يسمون ترقيعاته بالتجارب
وتجربة للحكم خلف موظف وتجربة للشعب تخريج نائب
وان بلاداً بالتجارب هدمت وضيع أهلوها لاحدى العجائب
وأعجب منه ان يمنّي رجالها نفوسهم خيراً بعقبى المصائب
تعطل أرباب المواهب ربما يتمم تخريج الضعف في المواهب
ولو جربوا أهل المناصب وحدهم لهان ولكن جربوا في المناصب
من الظلم ان تأتي قصيدة شاعر لتصلح وضعاً أو مقالة كاتب
فما دام وضع التجارب راهناً فليس لنا غير انتظار العواقب
ولكن دأب الشاعرين تحرش [illegible] عدة الكتاب خلق المتاعب
دعوا القوم أحراراً يودون واجباً ولا تحسبوا سهلاً [illegible]
ولا تحسبوا سهلاً [illegible] دوائر وتوقيع أوراق [illegible]

* * *

غزا الجهل أرض الرافدين [illegible] كثير [illegible] مستحاش [illegible]
طليعة جيش المصائب هددت [illegible] تهجد [illegible] المصائب
[illegible] تعب [illegible] تعثر بينه على قارئ من كل [illegible]

تمشي بجر الفقر ردفاً وراءه ... واتعس بمصحوب واتعس لصاحب
وراحا على الجمهور ضيفين الفيا ... مناخاً جميلاً بين هذي الخرائب
فكان لزاماً أن تحوز عصابة ... تفيت بظل العلم أعلى المراتب
وكان لزاماً أن تتم سيادة ... عليه لأبناء « الذوات » الأطايب
وكان لزاماً أن تقاد جموعه ... حفاة عراة مهطعين « لراكب »
وكان لزاماً ان تحاك دسائس ... له تحت أستار الخداع الكواذب
وكان لزاماً ان تعطل صنعة ... وان يصبح التوظيف اغلى المكاسب
مشى الشعب منهوك القوى واهن الخطا ... كواهله قد اثقلت بالضرائب
وقد حيل ما بين الحياة و بينه ... فللموت منه بين عين وحاجب
وكمت به الأفواه عن كشف سوءة ... كأن لم يكن من ثم عتب لعاتب
وأوجع ما يصمي الغيور مقاصر ... أطلت على محجورة في الزرائب
يمين على الحيطان شرخ نعيمها ... و يبدو عليها الأنس من كل جانب
وتحي ليالي الرقص فيها خليعة ... تكشف عن سوق الحسان الكواعب
و يجبى اليها خمرها من مشارق ... يجاد بها تقطيرها ومغارب
وتلك من الأدقاع تنسد الثرى ... يلاعب جنبيها دبيب العقارب
وقد ذيد عنها الزاد رفهاً لآكل ... وحرم فيها الماء صفواً لشارب
واني في ارضائي الشعر حائر ... واني لمأخوذ بهذا التضارب
وقد يعجز التفكير ذكر محاسن ... وقد يخجل القرطاس ذكر المثالب

عناد وتعسف



عناد من الايام هذا التعسف ... تحاول مني ان أضام وأُنف

وتطلب أن يستل في غير طائل ... لسان فراتي المضارب مرهف

وللنفس من ان توسع الوضع مدحة ... اجل ومن أن ترخص القول اشرف

فكان جزائي شر ما جوزي امرؤ ... يعدّون ذنباً أنه يتعفف

تعرف الى العيش الذي انا مرهق ... به والى الحال التي اتكلف

تجد صوره لا يشتهي الحر مثلها ... يسوء وقوف عندها وتعرّف

تجد حنقاً كالأرقم الصل نافخا ... وذا لبد غضبان في القيد يرسف

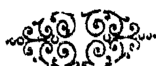
انغص في الزاد الذي انا آكل ... وأشرق بالماء الذي اترشف

كما قذف المسلول من رئة الحشا ... دماً أستثير الشعر جمراً وأقذف

واني وإن مارست شتى كوارث ... اذا راح منها متلف جاء متلف

فما حزّ في نفسي كغدرة غادر ... له ظاهر بالموبقات ملف

وفرحة أقوام شجاهم تفوّقي ... عليهم بأني عنهم منحاف



عاشوراء

— *** —

هي النفس تأبى ان تذل و تقهرا ترى الموت من صبر على الضيم ايسرا
وتختار محمودا من الذكر خالداً على العيش مذموم المغبة منكرا
مشى ابن علي مشيةا لليث مخدرا تحدته في الغاب الذئاب فاصحرا
وما كان كالمعطي قياداً محاولا على حين عض القيد أن يتحررا
ولكن انوفا ابصرا الذل فانثنى لاذياله عن ان تلاث مشمرا
تسامى سمو النجم يأبى لنفسه على رغبة الادنين ان تتحدرا
وقد حلفت بيض الظبا ان تنوشه وسمر القنا الخطي ان تتكسرا

* * *

حدا الموت ظعن الهاشميين فانياً بهم عن مقر هاشمي منفرا
وغيب عن بطحاء مكة ازهر اطل على الطف الحزين فاقمرا
وآذن نور « البيت » عنه برحلة وغاض المدى منه فجف واقفرا
وطاف بارجاء الجزيرة طائف من الحزن يوحي خيفة وتطيرا
ومر على وادي القرى ظل عارض من الشؤم لم يلبث بها ان تمطرا
وساءل كل نفسه عن ذهوله أفي يقظة قدكان ام كان في كرى

وما انتفضوا إلا وركب ابن هاشم ... عن الحج «يوم الحج» يمحله السرى
أبت سورة الاعراب إلا وقيعة ... بها انتكص الاسلام رحماً الى الورا
ونكس يوم الطف تاريخ امة ... مشى قبلها ذا صولة متبخترا
فما كان سهلا قبلها اخذ موثق ... على عربي ان يقول فيغدرا
وما زالت الاضغان بابن امية ... تراجع منه القلب حتى تحجرا
وحتى أبرى فاجتث دوحة احمد ... مفرعه الاغصان وارفة الذرى
وغطى على الابصار حقد فلم تكن ... لتجهد عين أن تمد وتبصرا
وما كنت بالتفكير في أمر قتله ... لازداد إلا دهشة وتحيرا
فما كان بين القوم تنصب كتبهم ... عليه انصباب السيل لما تحدرا
تكشف عن أيد تمد لبيعة ... وأفئدة قد أوشكت أن تفطرا
وبين التخلي عنه شلواً ممزقا ... سوى ان تجيء الماء خمس وتصدرا

* * *

تولى يزيد دفة الحكم فانطوى ... على الجمر من قد كان بالحكم أجدرا
بنو هاشم رهط النبي وفيهم ... ترعرع هذا الدين غرساً فأثمرا
وما طال عهد من رسالة احمد ... وما زال عود الملك ريان اخضرا
وفيهم حسين قبلة الناس اصيد ... اذا ما مشى والصيد فات وغبرا
وغاض الزبيريين ان يبصروا الفتى ... قليل الحصى منهم اميراً مؤمرا
ففي كل دار ندوة وتجمع ... لامر يهم القوم ان يتدبرا

وقد بثت الارصاد في كل وجهة ... تخوف منها ان تسر وتجهرا
وخفوا لبيت المال يستنهضونه ... وكان على فض المشاكل اقدرا
وقد ادرك العقبى معاوي وانجلت ... لعينيه اعقاب الامور تبصرا
وقد كان ادرى بابنه وخصومه ... وأدرى بان الصيد اجمع في الفرا
وكان يزيد بالخمور وعصرها ... من الحكم ملتف الوشائج ابصرا
وكان عليه ان يشد بعزمه ... قوى الامر منها ان يجد ويسهرا
فشمر للامر الجليل ولم يكن ... كثيراً على ماراءه ان يشمرا
هو الملك لاعلق يباع فيشترى ... لتصبر نفس عنه او تتصبرا
ولكنه الشيء الذي لا معوّض ... يعوّض عنه ان تولى وأدبرا
وقلبها من كل وجه فسرّه ... بأن راءها ما توّقع ايسرا
فريقين دينياً ضعيفاً ومحنقاً ... ينفس عنه المال ما الحقد اوغرا
وبينهما صنف هو الموت عينه ... وان كان معدوداً أقل وأنزرا
وما مات حتى بين الحزم لأبنه ... كتاب حوى رأساً حكيماً مفكرا
وأبلغه أن قد تتبع جهده ... مواطن ضعف الناقمين تحذرا
وان حسيناً عثرة في طريقه ... فما اسطاع فليستغن ان يتعثرا
واوصاه شراً بالزبيري منذرا ... وأوصاه خيرا بالحسين فأعذرا
لو ان ابن ميسون أراد هداية ... ولكن غوي راقه ان يغررا
وراح «عبيد الله» يغتل ضعفه ... وصحبته، حتى امتطاه فسيرا
نشا نشأة المستضعفين مرحيا ... من الدهر ان يعطيه خمراً وميسرا

وان يتراءى فرده متقدماً   يجيء على الفرسان ام متأخرا
واغراه حباً بالاخيطل شعره   لو استطاع نصرانية لتنصرا
وقدكان بين الحزن والبشر وجهه   عشية وافاه البشير فبشّرا
تردّى على كره رداء خلافة   ولم يلق عنه بعد للخمر مئزرا
وشق عليه ان يصوّر نفسه   على غيرما قد عودت ان تصورا
وان يبتلى بالامر والنهي مكرهاً   وان يجمع الضدّين سكراً ومنبرا
اذا سلمت كأس يروح مغبقاً   عليه بها الساقي ويغدو مبكرا
وغنته من شعر «الاخيطل» قينة   وطارحها فيه المغني فأبهرا
فكل امور المسلمين بساعة   من المجلس الزاهي تباع وتشترى
وشاعت له في مجلس الخمر فلتة   من الشعر لم تستثن بعثا ومحشرا
وقد كان سهلاً عنده ان يتولها   وقد كان سهلاً عنده أن يكفرا
على أنه بالرغم من سقطاته   وقد جاءه نعي الحسين تأثرا
فما كان إلا مثل قاطع كفه   باخرى، ولما ثاب رشد تحسرا
وأحسب لولا أن بعد مسافة   زوت عنه مالاقى الحسين وماجرى
ولولا دخول قدمت في معاشر   تقاضوا بها في الطف ديناً تأخرا
لزعزع يوم الطف عن مستقره   وغير من تاريخه فتطورا
أقول لأقوام مضوا في مصابه   يسومونه التحريف حتى تغيرا
دعوا روعة التاريخ تأخذ محلها   ولا تجهدوا آياته ان تحوّرا
وخلوا لسان الدهر ينطق فانه   بليغ اذا ماحاول النطق عبّرا

يدي هذه رهن

— « *** » —

يدي هذه رهن بما يدعي فمي | لئن لم يحكم عقله الشعب يندم
هتفت وما ينفك اهتف صارخا | ولو حرّموا مسي ولو حللوا دمي
ولو فتشوا قلبي رأوا في صميمه | خلاصة هذا العالم المتألم
إذا ترك الجمهور يمضي لشأنه | ويسلك من أهوائه كل مجرم
وتدفعه الأهواء من كل جانب | وترمي به شتى المهاوي فيرتمي
وتنتشر فيه كل يوم دعاية | ويندس فيها كل فكر مسمم
وتقضي عليه فرقة من مسدّد | وتنهكه زحمة من معمم
ولم تلد الدنيا له من مؤدب | يهذّب من عاداته ويقوّم
فلا بد من عقبى بسوء ذوي النهى | وتدمى بها سبابة المتندم
ولا بد أن يمشي العراق لنفسه | اشرّف فيها أو لموت محتم

* * *

أقول لأبطال تمشت حريته | بمد خطاها كل أصيد ضيغم
فقربها مما تحاول أنها | رأت في اكتساب العز أكبر مغنم
ألا شعلة من هذه الروح تنجلي | على وطن ريان بالذل مفعم

خذي كل كذاب وسلي لسانه   وفري عن ظهر الدنى قلبي

ومرّي على هدي الهيا كل اومات   عليها جماهير الرعاع تخطى

وان كان لا يبقى على الحال همه   سوى واحد من كل الف فاعلم

فاحسن من هدي امرئ يبنى ثله   تقوم على هذا البناء المرمم

فقد لعبت كف المدلس دهرها   به واستباحت منه كل محرّم

وقد طرحت فيه المخاري حليه   يضيق بها حتى مجال التكلم

وقد صيح فيها بالبلاد وفزعت   بطهر وداسوها بخف ومنسم

* * *

واني وان لم يبق قول له اثر   ولم يبق للاقوام من مترجم

فلا بد ان ابكيك فيما اقصه   حالك من لوضع العرب مدمم

ألا ان هذا الشعب تعب تواثبت   عليه صروف الدهر من كل مجثم

مقيم على البلوى كأن إذا دعت   له حكمه عظمى تهون بأعظم

يجور عليه الحكم من متامر   فيسى به الاهواء من مترعم

فيا كيف امل المطا لسحرب   على سنن هدى منهج فأعلم

فلا الحكم بالحكم الصحيح أدمم   ولا الدمع بالشعب الرزين الحلم

تحدته أصناف ان الما فعممت   عامته فلا اصدق منه محرم

فمدّ أتحمت منه المسول فاسرفت   ذمول من الفصيح فاعجم

موهب من اقوانها وصلفه   على الجموع اهمن دمع كلى وأنم

يباع لتسديد الضرائب ملحف   وباقي رتاج او حصير مثلم
وما رفع الدستور حيفاً وانما   أتونا به للنهب ألطف سلم
ستار بديع النسج حيك ليختفي   به الشعب مقتولاً تضرّج بالدم
به وجدت كف المظالم مكمناً   تحوم عليه أنة المتظلم
نلوذ به من صولة الظلم كالذي   يفر من الرمضاء بالنار يحتمي
بضوء الدساتير استنارت ممالك   تخبط في ليل من الجهل مظلم
وهانحن في عصر من النور نشتكي   غواية دستور من الغش مبهم
هنالك في قصر اعدت قبابه   لتدخين بطالين هوج ونوم
تصب على الشعب الرزايا وانما   يصبونها فيه بشكل منظم

* * *

مضت هدراً تلك الدماء ونصبت   ضخام الكراسي فوق هام محطم
ولما استتم الامر وارتد معشر   خلاء الكف من نهاب مقسم
وردت على الأعقاب زحفاً معاشر   تحاول عوداً من حطام مركم
بدا الشر مخلوع القناع وكشفت   نوايا صدور قنعت بالتكتم
وبان لنا الوضع الذي ينعتونه   مضيئاً بشكل العابس المتجهم



الفرات الطاغي

١٩٣٥ « عشري »

طغى فضوعف منه الحسن والخطر ... وفاض فالارض والاشجار تنغمر
وراعت الطائر الظمآن هيبته ... فمرّ وهو جبان فوقه حذر
كأنما هو في آذيه جبل ... على الضفاف مطل وهي تنحدر
رب المزارع والملاح راعهما ... بالحول منه عظيم البطش مقتدر
باتت على ضفتيه الليل تحرسه ... غلب الرجال لما يأتيه تنتظر
راحوا اسارى مطاطين الرؤوس له ... وراح طوع يديه النفع والضرر
مشى على رسله لا الخوف يردعه ... ولا عن الفعلة النكراء يعتذر
ومر يهزأ من ايد تقاومه ... تسعى لتحكيم اسداد وتبتدر
فكل ما بلغ الانسان من عنت ... قوى الطبيعة تأتيه فينحدر
وما الفرات بمسطاع فتختضد ... ولا بمستعبد بالعنف يقتسر
كم من معارك شن الفن غارتها ... على الفرات ولكن كان ينتصر
نموذج « للأنانيين » ليس له ... الا عليه افاز الناس ام خسروا
في حين بات جميع الناس يرهبهم ... في كل ثانية عن سيره خبر
ملء القلوب خشوع من مهابته ... وملء اعينهم من خوفه سهر

وراح شغل النوادي عن فظاظته يجري الحديث وفيه ينقضي السمر
وروع السمع حتى بات من ذهل يودّ سمع الفتى لو انه بصر
واستبطأت عن نشا خباره برد واستنهض البرق يستقصي به الخبر

* * *

هو الفرات وكم في أمره عجب في حاله وكم في آيه عبر
بينا هو البحر لا تسطاع غضبته ذا استشاط فلا يبقي ولا يذر
اذا به واهن المجرى يعارضه عود ويمنعه عن سيره حجر
طمى فرد شباب الارض قاحلة به وعادت الى ريعانها الغدر
واشرفت بقعة اخرى ألم بها على الممات فامست وهي تحتضر
وودع الزارعون الزرع وانصرفوا للماء مازرعوا منه وما بذروا
من كان بالامس يعلو وجهه فرح بما يرجيه غطى وجهه كدر
وقطبت بعد تهليل اسرّته وبان فوق خطاه الضعف والخور
صبت عليها بلا ناه ونقمته أما القصور فلاخوف ولا حذر
طافت عليه حنايا الكوخ واقتلعت مضارب البيت منه فهي تنتثر
غط الهدير فغضت منه ثاغية ورددت ثغيها من خلفها اخر
واستحكمت ضجة من كل ناحية جاءت اليها بموت عاجل نذر
ورب طالبة بالماء مرضعها ورب عارية بالماء تتأزر

* * *

و صفحة من بديع الشعر منظره | طامي العباب مطلاً فوقه القمر
وقد بدت خضرة الاشجار لامعة | مغمورة بسناه فهي تزدهر
ومن على ضفتيه انصاع منغمراً | في الماء نصف ونصف فوقه الشجر
باتت على خطر ناس بثورته | وراح يؤنسنا في المنظر الخطر
وهكذا المرء يغريه تخيله | حتى يجيء الى البلوى فيختبر
كما اتى الحرب فنان ايرسمها | في حين آخر يصلي جسمه الشرر

* * *

روح جرت لم يرد نفعاً بها بدن | وعسجد سال إلا انه هدر
هذا المشيد للعمران ريقه | في الرافدين به العمران يندثر
كان العراق سواداً من مزارعه | على بنيه بفيء الظل والثمر
تفيض خيراً على الاقطار غلته | موفورة لسنين الجوع تدخر
وورع الماء عدلا في مسايله | فكل ناحية يجري بها نهر
باسم الفرات وتنظيم له خلقت | دوائر لم يبن من سعيها أثر
أغفت طويلاً ولما هاج هائجه | جاءته بعد فوات الوقت تبتدر
وهاهو الماء موت في زيادته | وفي المقصة مسروق فمحتكر



تنبيه

بالرغم من كل المحاولات فقد وقعت في الديوان بعض الأغلاط التي نكتفي عن تخصيص جدول لها بالاعتماد على فطانه القاري وذوقه .

ولا نرى بداً من الأشارة إلى موردين مهمين .

في صفحة ٥٢ يجيء البيت التالي

ساخرة فيها الحديد معاقل   تقيها وأسماح المنايا دوارع

بعد هذا البيت :

غداة تجلى الموت في غير ريبه   وليس كراء في التهيب سامع

وفي صفحة ٧٥ سطر ١٠ سقط هذا البيت

ولا الربى مخصره تزدهي   حسناً حواسيها الطاف الرقاق



فهرست العناوين



فهرست الأبواب

الاجتماعيات

الوجدانيات

الصفحة

الوصفيات

الصفحة

السياسيات

الغزليات

الشخصيات



فهرست القصائد



الصفحة

الراء

الصفحة

السين

الضاد

العين

الصفحة

الفاء

القاف

الصفحة

الصفحة

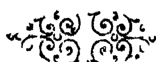
النون

الهاء

الياء

ملاحظة

يتكون هذا الديوان من زهاء أربعة آلاف بيت من الشعر بما فيه المختار من الجزء الأول المطبوع سنة ١٩٢٨ وهو حوالى ألف بيت نظمت بين سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٧ . أما الثلاثة آلاف المكونة معظمه فهي مما لم يدخل في الجزء المطبوع المشار اليه وقد نظمت من سنة ١٩٢٨ لحد طبع هذا الديوان ، وزيادة في التوضيح واعانة للقارئ والناقد على مجرى الطوارئ النفسيه والانطباعات الشعريه المختلفه وضعنا باراء هذه الصفحة -- جدولاً يبين القصائد المختارة من الديوان الأول وهي :



ثمن النسخة ١٥٠ فلساً

يطلب من المكتبات الشهيرة في العراق ومن صاحبه

في النجف